

# الْجَوَاهِرُ الذَّهَبِيَّةُ

مِنْ سِيرَةِ

الْإِمَامِ الدَّرِينِيِّ وَجُهُودِهِ الْعِلْمِيَّةِ

إعداد

محمد حمادة الشافعي

قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الْعَالِمِ الْجَلِيلِ

أ.د. عبد العزيز المرشدي

أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر

جميع الحقوق محفوظة للكاتب، ولا يحق لأحد كائن من كان  
المساس به سواء بالاختباس أو البيع والتجارة أو التغيير فيه  
بأي صورة إلا بعد الرجوع للكاتب شخصيا.

\*\*\*\*\*

للتواصل مع الكاتب



## تقديم

### فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز المرشدي

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإنَّ التاريخ الإسلامي مليء برجال عظماء، على جميع الأصعدة وفي كافة التخصصات، ونحن في زمنٍ أحوج ما نكون فيه إلى إبراز نماذج تقتدي بها الأجيال الجديدة.

وإنَّ من العلماء الربانيين والدعاة الروحانيين سيدي عبدالعزيز الدريني، الذي تربطنا به صلة جوار؛ حيث قرئنا المجاورة لمسقط رأسه ديرين.

وكنا منذ نعومة أظفارنا نذهب في ذكرى مولده كل عام، ثم ما لبثتُ أن قرأتُ عن الرجل بحكم تخصصي؛ فإذا أنا أمام عالم مدقق في شتى العلوم الإسلامية والعربية، تجده في كل فنٍ بحرًا لا يُدرَك له قرار، وله من الكرامات ما يتحاكى بها السائرون.

يكفيه أنه فسر القرآن الكريم نظمًا في أربعين يومًا، ومع ذلك تراه متواضعًا حيث سألهم هل لك كرامة يا إمام؟ فقال: نعم، (يكفي أنه لم يخسف بي الأرض)!.!

وكنْتُ عزمْتُ منذ سنوات أن أكتبَ عن الإمام الدريني، لكن شاء الله أن يسبقني الباحث الشاب المدقق المجتهد محمد حمادة الشافعي، فإذا هو قد أتى

على كلّ ما كنتُ زورتهُ في نفسي، وزاد واعتمد مصادِرَ لم أصل إليها،  
معتمدًا منهجًا علميًا وأسلوبًا أدبيًا، على الرغم من أنّ تخصصه علمي  
تجريبي.!

وأنا على يقين أنّ هذا الكتاب سوف يكون بداية لسلسلة سرد لسيرة عظماء  
أثروا الحياة العلمية على مدار التاريخ الإسلامي.

أسألُ الله أن يوفقه لما يحب ويرضى، وأن يأخذ بناصيته للبر والتقوى،  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه وسلم.

أ.د. عبد العزيز المرشدي

أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين - المنصورة

وكيل كلية الدراسات الإسلامية بدمياط – سابقا

## مقدمة

بسم الله الذي كتب لعلماء الصادقين البقاء، في دنيا الناس أحياء وفي الآخرة لهم خير الجزاء، والصلاة والسلام على مَنْ أخبر بأن العلماء ورثة الأنبياء، وأنهم أمانٌ للأمة إذ عمَّ الوباء وتصدَّر الجُهلاء، ما داموا سائرين على المنهج السديد متمسكين بالمحجة البيضاء، وبعد.

فهذه دراسةٌ وجيزةٌ عن أحد علماء الإسلام الشوامخ، الذين لم تسعهم الشهرة في هذا الزمان العجيب، أقدمها بين يدي القراء خاصة منهم الشباب؛ لعلهم يجدون فيها المثال والقوة؛ فينتفعون وينفعون.

وشخصيتنا في هذا الكتاب هو أحد أعلام القرن السابع الهجري، الذي كان يتسم بالموسوعية والغزارة في شتى العلوم والفنون.

هو ابن قرية «درين»، تلك القرية الطيبة التي تجاور قريتي «كفر الحصة»، وهما من أعمال مدينة نبروه محافظة الدقهلية.

ولقد كنتُ أترددُ على هذه القرية «درين» منذ نعومة أظفاري؛ إذ بها بيت جدي لأمي وأخوالي<sup>(1)</sup>، وكنتُ دائماً أذهب للصلاة في مسجد «سيدي عبد العزيز الدريني»<sup>(2)</sup>؛ لأنه كان يجاور بيت جدي - رحمة الله عليه - حتى أصبح لهذا المسجد مكانة في قلبي ووجداني، أشعرُ بالسكينة كلما دخلته، أشمُّ فيه نسيمَ ذكريات طفولتي مع جدي وأبناء الخال.

---

(1) عائلة الحاج عبد الرازق محمد عبد الرازق.

(2) هكذا يُشتهر بين أبناء قرية درين بلفظ «سيدي عبد العزيز الدريني».

وبالرغم من كثرة تَرَدّادي عليه منذ الطفولة لم أكن أعلم شيئاً عن هذا الاسم «الشيخ عبد العزيز الدريني» الراقِد في مقامه الشريف الملاصق للمسجد والذي يتوافد عليه الزوّار من كل مكان خاصة في الجمعة والأعياد. وظللتُ أعتادُ المسجدَ على جهلي بصاحبه الذي تسمّى باسمه، حتى جاء اليوم الذي شاء الله لي فيه المعرفة، عندما كنت أصلي الجمعة في المسجد الكبير بقريتي «كفر الحصة»، وكان يخطبنا فيها أحد أعلام الأزهر الشريف وشمس من شمس القرية «أ. د. عبد العزيز المرشدي» وكان ذلك في ذكرى عاشوراء.

وبطبيعة الحال تكلم الدكتور عن يوم عاشوراء وعمّا حدث فيه مع سيدنا موسى، ثم تعرض لحادثة كربلاء واستشهاد سيدنا الحسين في هذا اليوم، ثم اختتم خطبته بالحديث عن أحد أعلام قرية درين المجاورة لنا، والذي قد أطلّ على الحياة في يوم عاشوراء وهو «الشيخ عبد العزيز الدريني»، ثم طوّف بنا عن بعض سيرته العطرة وعن مؤلفاته وعن مكانته العلمية. فكنْتُ لأول مرة أسمع هذه المعلومات وأعرفها، وكنْتُ يومها فتى صغيراً في المرحلة الإعدادية، فنزلت هذه المعلومات على صدري نزول الغيث على الأرض المتعطشة للري، ومن يومها تغيّر حالي مع المسجد الدريني، فأصبحتُ لا أذهب إليه إلا وحتماً أتوجه للضريح وأدعو لصاحبه مستشعراً بأنني أقفُ أمام رجلٍ عالمٍ وليس درويشاً.

وفي يوم ما وأنا في المسجد؛ لمحتُ عينايا لوحاتٍ (برواز) مُعلّقةً على جدار المسجد بجوار الضريح، فاقتربتُ منها فإذا هي سيرة ذاتية حاملة بعض المعلومات حول الشيخ عبد العزيز الدريني مكتوبة بخط اليد.

قرأت هذه المعلومات وحفظتها وضممتها إلى المعلومات التي قد سمعتها قبل ذلك من الدكتور عبد العزيز المرشدي.

ولم يكن أبدًا في مُخَيِّلَتِي أن أقدم دراسةً عن هذه الشخصية في يوم ما، حتى ألقى الله بهذه الفكرة في قلبي وعقلي منذ فترة وأنا أصلي في جامع الدريني. ومن يومها وأنا مستمر في البحث عن هذه الشخصية الدرينية، ليلاً نهارًا، أبحث في أمهات الكتب، وأتتبع المصادر، وأجمع كلمة من هنا وسطرًا من هناك، حتى أتمَّ الله عليَّ النعمة وفتح عليَّ من بركاته، وهداني إلى الوصول للمصادر والمراجع التي أشارت للإمام الدريني؛ حتى خرج هذا الكتاب الذي هو من أعز الكتب التي قمتُ بإعدادها في نفسي، وهو محض فضل من الله ومعونته، فلو لا الله ما اهتدينا ولا قرأنا ولا كتبنا.

**في هذا الكتاب البسيط نتعرف على الإمام عبد العزيز الدريني، وإمامته في العلم والمعرفة، وكيف كان حاله مع أقرانه من العلماء، وبما شهدوا له، وكم تتلمذ على يديه من علماء كبار، وكم استفادت الأمة من عطائه الفكري.**  
نعيش بين صفحات هذا الكتاب مع مجموعة كبيرة من المؤلفات العلمية الثمينة النادرة، نرتشف من رحيقها وهداها ونقتبس من عطائها وسناها.  
ونسأل الله - عز وجل - أن ينفعنا وينفع شباب الأمة بهذا الكتاب؛ وأن يوقظنا من غفلتنا وأن يرزقنا الاقتداء بالعلماء الصالحين الصادقين، كما أسأله سبحانه أن يُشَفِّعَ فينا نبيُّه الكريم ﷺ بحق حُبنا واهتمامنا لأحد علمائه وورثته.

**اللهم إن أحيا غيرنا ذكر الفاسدين؛ فَأَحْيِ بنا ذكر الصالحين.**

وصلّى الله وسلّم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وحزبه  
وسلم تسليماً كثيراً.

محمد حمادة الشافعي

بويحث في تاريخ الحضارة الإسلامية



## الفصل الأول: تعريف بالإمام الدريني

## اسمه ونسبه ولقبه

### اسمه ونسبه (3)

هو الشيخ أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدميري الدهري الدريني.

(3) استقينا هذه الترجمة من المصادر الآتية: تاريخ بغداد لابن رافع السلامي ص 80. & طبقات الشافعية للسبكي (8/ 200) & الضوء اللامع للسخاوي (9/ 167). & الوافي بالوفيات للصفدي (19/ 200). & الطبقات الكبرى للشعراني (1/ 361) & الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (3/ 263). & طبقات الشافعية لابن قاضي شهاب (4/ 80). & مجموع الفتاوى لابن تيمية (27/ 485). & تاريخ الإسلام للذهبي (51/ 332). & ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، تأليف: عفيف الدين المطري العبادي، ص 99. & طبقات الشافعية للإسنوي (1/ 269). & تذكرة النبيه لابن حبيب الحلبي (1/ 130). & طبقات الأولياء لابن الملقن ص 447. وكذلك العقد المذهب له ص 381. & عقد الجمان للعيني (3/ 292). & المنهل الصافي لابن تغري بردي (7/ 269). & حسن المحاضرة للسيوطي (1/ 421). & الإتقان للسيوطي أيضا (1/ 70). & الكواكب الدرية للمناوي (2/ 444). & شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي (7/ 785). & سلوة الأحزان للمشتولي صفحة 53. & طبقات المفسرين للأدنه وي الرومي ص 257. & جامع كرامات الأولياء للنبهاني (2/ 173). & الأعلام (4/ 13). & معجم المؤلفين لعمر كحالة (5/ 241). & معجم المفسرين لعادل نويهض (1/ 285). & بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيد عبد العزيز الدريني)، لعبدان عمر الخطيب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (81)، الجزء (3)، ص 590. & رسالة دكتوراة بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للدريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد ... وغير ذلك.

ينتهي نسبه إلى الإمام حسن الأنور بن الإمام زيد الأبلج بن سيدنا الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.(4)

### لقبه

كان لسيدي عبد العزيز الدريني أكثر من لقب، اشتهر به بين الناس، فكان يُلقب بـ «الدريني» نسبة للقرية التي عاش فيها، والتي تسمى «درين» أو «ديرين»، وهي الآن من قرى مركز «نبروه» محافظة الدقهلية (5).

كذلك كان يُعرف أيضاً بـ «الدميري»؛ وذلك نسبة لقرية «دميرة» - وهي من قرى مدينة طلخا محافظة الدقهلية - حيث ينتمي إليها

---

(4) وجدت هذا النسب في مقدمة الطبعة الأولى لكتاب (المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى) للدريني، والذي طبعه الشيخ محمد بهاء الدين الدريني على نفقته عام 1330هـ بالمطبعة الجمالية بمصر، ولقد أطلعني على تلك النسخة القديمة حفيده الأستاذ سليم بهاء درين - كما أطلعني على شهادة تتضمن شجرة نسب العائلة الدرينية للإمام الحسن الأنور.

(5) كانت هذه القرية «درين» في زمن الشيخ عبد العزيز تابعة لمدينة «سمنود» محافظة الغربية، وظلت من أعمال مديرية الغربية، إلى أن جاءت التقسيمات الإدارية الجديدة للمدن، وتم فصلها عن الغربية وضمها إلى مركز «طلخا» التابعة لمحافظة الدقهلية في عام 1955م، ثم بعد ذلك وبعد أن تحولت «نبروه» من قرية إلى مدينة في 3 فبراير من عام 1991م، تم إلحاق «درين» والقرى المجاورة إليها، وبهذا أصبحت «درين» إحدى قرى مدينة نبروه التابعة لمحافظة الدقهلية.

لذلك عندما تقرأ في سيرة الشيخ عبد العزيز الدريني تجد أنهم ينسبونهم لمحافظة الغربية، وذلك محمول على التقسيم الإداري القديم.

أصل عائلته، وبالرغم من أن هذه العائلة لم تستقر فيها مدة طويلة ثم رحلت إلى درين، إلا أنهم اشتهروا بها.

عُرف أيضًا بأبي محمد القزويني، كما أشار إلى ذلك المؤرخ الكبير ابن رافع السلمي في كتابه (تاريخ بغداد) عندما ترجم لسيدي عبد العزيز الدريني قائلاً: «عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري أبو محمد المعروف بالقزويني، نظم التنبيه للشيخ أبي إسحق والوجيز للغزالي وغير ذلك...» (6).

كذلك كان من ألقابه: ضياء الدين - أبو الضياء - عز الدين... (7)

ولعل السبب في كثرة ألقابه أنه كان كثير الترحال، وكان إذا نزل ببلد نُسب إليها. (8)

ولعل هذا ما أشار إليه الحافظ تاج الدين السبكي في قوله: «وَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ مُتَرَدِّدًا فِي الرَّيْفِ وَالنَّوَاحِي مِنْ دِيَارِ مِصْرَ لَيْسَ لَهُ مُسْتَقَرٌّ». (9)

\*\*\*

---

(6) تاريخ بغداد لابن رافع السلمي ص 80.

(7) بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيدي عبد العزيز الدريني)، لعدنان عمر الخطيب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (81)، الجزء (3)، ص 589.

(8) أخبرني بذلك الأستاذ سليم بهاء سليم محمد بهاء الدين الدريني - وهو من نسل الشيخ عبد العزيز الدريني والمقيم بقرية درين.

(9) طبقات الشافعية (8/ 199).

## مولده ونشأته

ولد سيدي عبد العزيز الدريني بقرية درين<sup>(10)</sup> في عام 612 هـ، وقيل 613 هـ، في أواخر عصر الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب، والذي تولى سلطنة مصر من سنة (596 هـ) حتى سنة (615 هـ)، وبها نشأ النشأة الصالحة.

حفظ القرآن منذ صغره في كتاتيب قرية درين، وكان هذا شأن كل الأطفال في هذه الفترة، أنهم يبدأون حياتهم بحفظ القرآن الكريم، وكانت الكتاتيب في القرية قديماً لا تقتصر على تحفيظ القرآن فقط، بل كانت تُعَلِّم الأطفال أساسيات القراءة والكتابة والحساب.

تعلم الشيخ في الكُتَّاب ثم بدأ ينتقل من شيخ لآخر بالقرى المجاورة له، وتعلم على يد العلماء الأكابر، حتى صار واحداً منهم.

درس على الإمام سلطان العلماء «العز بن عبد السلام»، وقد درس أيضاً على يد شيخ مشايخ الإسلام بالديار المصرية أبو الفتح بن أبي الغنائم الرّسعنيّ الواسطي، وغيرهما، وكان كثير الأسفار في قرى مصر، ودرس على علماء كُثُر، كما سنذكر في هذا الكتاب إن شاء الله.

\*\*\*

---

(10) كل الذين ترجموا للدريني ذكروا أنه قد ولد بقرية درين.

## عَلْمُهُ

♦ كان رضي الله عنه عالمًا كبيرًا، ومفسرًا وشاعرًا وأديبًا. وكان

شافعي المذهب، صوفي المشرب، رفاعي الطريقة.

وصفه الامام تاج الدين السبكي بأنه: "الشيخ الزاهد، القدوة، ذو الأحوال المذكورة، والكرامات المشهورة، والمصنفات الكثيرة، والنظم الشائع" (11).

وقال الحافظ العيني: «الشيخ الفاضل عبد العزيز الديريني، كان فاضلاً، عالمًا بالنحو واللغة والأصولين، وله في كل فن فضل....» (12).

وقال عنه العبادي في ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين: «العلامة الأوحد، الإمام القدوة الزاهد، الفقيه، أحد المشايخ المشهورين، والأئمة المذكورين، في التفسير وعلومه، والعربية والتصريف والمعاني والبيان واللغة والعروض، إمام في مذهب الإمامين الشافعي والمالكي، خبيرٌ بهما .... إمام في طريق التصوف، مشغل في إشارات الصوفية، زاهد عابد منقطع، دمث الأخلاق متواضع، عُرض عليه القضاء فامتنع زهدًا، ولم يباشره بعدُ

(11) طبقات الشافعية للسبكي (8 / 200).

(12) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (3 / 292).

قط إلى أن مات، وكان له مع هذه العلوم براعة وبلاغة في النظم والنثر، وله مصنفات في فنون عديدة نظمًا ونثرًا....» (13)

♦ **كان من العلماء الموسوعيين** الذين تميزوا ونبغوا وأنتجوا في العديد من العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة كما سنرى في مؤلفاته.

♦ **كان من العلماء الزهاد الربانيين**، وفي هذا يقول أبو حيان الصوفي: كان متقشفًا، مخشوشنا، من أهل العلم، يتبرك به الناس.

قال السبكي: وهذا من أبي حيان كثير، لولا أن هذا الشيخ ذو قدم راسخ بالتقوى لما شهد له أبو حيان بهذه الشهادة؛ فإنه كان قليل التزكية للمتصلحين.

♦ **كان خطاطًا بارعًا**، وكان الناس يضربون المثل بخطه وبقلمه، بل كانوا يُقلّدونه، وفي ذلك يقول الإمام السخاوي في ترجمة مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَلِيّ الشَّمْس بن الشَّرَف الجَوْجَرِيّ ما نصه: "وتميز في الفضل وجود الخط وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّ شَيْخَهُ فِي الْكِتَابَةِ مِثَالُ خَطِّ سَيِّدِي عَبْدِ الْعَزِيزِ الدِّيرِينِي" (14).

♦ **كان من العلماء الأشاعرة**، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وهو مذهب السواد الأعظم من العلماء عبر التاريخ. يقول

---

(13) ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، تأليف: عفيف الدين المطري العبادي، ص 99.

(14) الضوء اللامع للسخاوي (9/ 167).

السبكي في الطبقات: "وَكَانَ يَعْرِفَ عِلْمَ الْكَلَامِ عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ".

♦ **لم يكتف بتأليف الكتب فقط، بل راح يؤلف الرجال، فكان مُربيًا للقلوب والنفوس، وكانت له حلقات التربية والسلوك يحضرها المريدون من كل العالم الإسلامي.**

\*\*\*

## أساتذته

الأستاذ هو الركن الأساس في عملية التعليم؛ وكما يقول التربويون: أركان العلم خمسة: (الأستاذ - الطالب - الكتاب - المنهج - البيئة العلمية).

وبدون الأستاذ يحدث خلل في المنظومة التعليمية، وعلى هذا يتخرج الطالب هزيلًا ضعيفًا في المستوى العلمي، حتى وإن حفظ آلاف الكتب والمتون.

لذلك يقول أهل العلم: (مَنْ كَانَ شَيْخَهُ كِتَابَهُ، كَانَ خَطَاؤُهُ أَكْثَرَ مِنْ صَوَابِهِ).

أدرك الوالدان هذه الحقيقة؛ فبعثوا بسيدي عبد العزيز منذ طفولته إلى الأساتيد المشهورين بالعلم والصلاح؛ فأخذ الدريني العلم من مصادره، وعن رجاله، حتى صار نجمًا ساطعًا بين العلماء.

تعلم سيدي عبد العزيز الدريني العلوم المختلفة على يد علماء كثر، ربما يفوق عددهم المائتين.

ومن الداعي للانبهار في شخصية سيدي عبد العزيز أنه لم ينسَ أساتذته أبدًا، بل تكلم عنهم جميعًا، وذكر أفضالهم عليه، وشكرهم ودعا لهم، وكتب



في ذلك قصيدة كبيرة مطولة، يُعَدّ فيها أفضال أساتذته عليه، ويذكرُ محاسنهم ومناقبهم.

وهذه القصيدة معروفة بـ «الأرجوزة الوجيزة»، والتي يقول في مطلعها:

وهذه أرجوزةٌ وجيزةٌ	ضَمَنَتْهَا المقاصد العزيزة
بذكر مَنْ بالعلم والصلاح	بدا عليه عالمٌ ولاخ
ممن صحبتُ لرجاء النفع	ولاجتماع الشملِ يوم الجمع
مشايخُ أئمةٍ أبرار	وأخوةٌ أحبةٌ أخيار

\*\*\*

وفي آخرها يقول:

فهؤلاء كلهم أبرار	أئمةٌ لديننا أخيار
أعطاهم العلم فهم في ستر	فالنجمُ لا يظهر وقت الظهر
لأن نور علمهم كالشمس	وزهدهم مستتر في طمس
وفضلهم يُغني الورى عن شاهد	وليس يخفيه سوى معاند
وإنما يحتاجُ للكرامة	من لم يكن لفضله علامة

وها أنا ذا أذكر أهل المعرفة      ذي الصدق والدلائل المُشَرِّفة  
لأنهم عاشوا بِأنسِ الربِّ      سِرًّا وذاقوا من شرابِ الحبِّ  
فهم جلوسٌ في نعيمِ الحضرةِ      وُجُوهِهُمُ في نضرةٍ من نظرةِ  
وكلُّ مَنْ والاهُ ربُّ العزَّةِ      فهو الذي يُعزُّ مَنْ أعرَّه

\*\*\*

وبين مطلع القصيدة وآخرها ذكر عددًا كبيرًا من أساتذته وشيوخه، ممن  
صحبهم وتعلم منهم، وهم كُثُر، نكتفي بذكر بعضهم مثل:

(1) الإمام أبي الفتح بن أبي الغنائم الرسغني

يقول عنه الديريني:

وشيخنا الشيخ أبو الفتح الأسدُ      لنا به إلى الرفاعي السندُ  
له كرامات وفضل بادٍ      كثرُها جَلَّتْ عن التَّعدادِ  
صَحبُهُ نحو ثلاثة عشرًا      من السنين إذ وجدتُ السرًّا

(2) الإمام أبو الفتح الواسطي

ذكره الديريني في أرجوزة أخرى تعرف باللامية:

منه إلى أهل الرواق توصلي	شيخي أبو الفتح الولي الواسطي
عنه شفاها دون حجب فيصّل	تلميذُ أحمد، سيدي أنفاسه
عقدا على التحقيق غير مُبدّل	بايعته عُمرًا على شرط الوفا
حتى قضى على موثقه ولي	وقطعتُ في أيامه زمنَ الصبا

### (3) الإمام العز بن عبد السلام

يقول الديريني:

بدر الزمان إذا قام العلما	والشيخ عز الدين تاج العلما
طوبى لعين نظرتَه مرّة	لاحت لنا من نحوه المسرّة

### (4) الإمام سراج الدين عبد الله

صَحْبُهُ الديريني سبعة أعوام ووصفه بقوله:

كنا بفضل علمه نُباهي	منهم سراج الدين عبد الله
وكنْتُ في خدمته مفضّلا	صَحْبُهُ سبع سنينَ أوْلا
ما كنتُ في القَدْرِ لذاك أهلاً	عني من الله عليّ فضلاً
والفقه والتحرير ذا تحري	وكان بحرًا في علوم النظر

### (5) الإمام تاج الدين بن بهرام

قال عنه الديريني:

وتاج الدين بن بهرام البدل      كان إمامي في العلوم والعمل  
أوصافه في فضله ماثورة      وكم له من كرامة مشهورة  
صحبته خمسًا وعشرين سنة      حتى قطعت من زماني أحسنه

(6) الإمام أبو بكر زين الدين المحلي

يقول الديريني:

والشيخ زين الدين بالمحلة      أعني أبا بكر، فما أجله  
وعلمه وزهده معروف      وشكره بين الوري موصوف  
قد نلت منه دعوة مجابة      وصحبه لي معها قرابة

(7) الإمام مجد الدين محمد بن عبد الصمد الأنصاري

وقد سمع الديريني منه الموطأ، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن  
أبي داود، ومسند أحمد، كما أجاز له رواية عامة بكل ما يرويه، وكتب له  
ذلك بخطه في أواخر ربيع الأول 640 هـ. وهذا ما سجله الديريني بخطه  
في نهاية منظومته التيسير في التفسير، في إحدى نسخها.<sup>(15)</sup>

(15) انظر: مخطوط التيسير في التفسير، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم  
(تفسير: 80)، (ل 114-117) & نقلا عن رسالة دكتورة بعنوان (الكفاية في تفسير  
القرآن للديريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص 40.

ويقول الديريني عنه في الأرجوزة الوجيزة:

والشيخ مجد الدين ذو الفنون      هو ابن عبد الصمد الأمين  
محمد المنتسب الأنصاري      كالبحر في معرفة الآثار  
رويت عنه كل ما يرويه      من سائر العلوم أو يليه

(8) الشيخ عبد الوهاب بن خلف الدميري

هو قاضي القضاة بالديار المصرية تاج الدين أبو محمد المشهور بابن بنت  
الأعز، ولد سنة 614 هـ وتوفي سنة 656 هـ. وكان إماماً فاضلاً متبحراً  
تولى العديد من المناصب الجليلة كنظر الدواوين والوزارة والقضاء. (16)

قال عنه الديريني في الأرجوزة:

وشيخنا عبد الوهاب بن خلف      كان شبيهاً في السلوك بالسلف  
له علوم جمّة وزهد      وخشية وورع وقصد

(9) الإمام الشرف بن تغلب

يقول الديريني:

وقد صحت الشرف بن تغلب      ونلت منه جدواه أي مطلب  
أفادني في مدة قليلة      فوائده عظيمة جلية

(16) الوافي بالوفيات (19 / 200).

## (10) الشيخ إبراهيم بن وليد

يقول الديريني:

والعالمُ الصالحُ إبراهيمُ	بن وليد، فضلهُ عميمُ
عاش سليمًا في جميع الرزقِ	مستغنيًا بالله لا بالخلقِ
ذو الخلقِ المستحسنِ الرضيِّ	والمنظرِ المستعظمِ البهيِّ
عمَّرَ في نزاهةٍ وطاعةٍ	وعفةٍ تتبُعُها قناعةُ
وحجَّ عامين ثم زار المصطفى	ثم الخليل، ذو العهود والوفا
فمات عندما أتى الخليلًا	فحاز ثمَّ مغنمًا جليلا

## (11) الإمام حسن الأنباري

وقد صحبتُ حسن الأنباري	ذو الصدق والأحوال والأنوارِ
والزهد والعبارة الفصيحةُ	والكشف والفراسة الصريحةُ
والنطق في الحكم والبيان	نُطق المراد العالم الرباني
قد نلتُ من صحبتِهِ مراما	في الخير نحو أربعين عاما

## (12) الشيخ يعقوب الدكالي

وقد صحبتُ شيخنا الدكالي	يعقوب في عمر البقي الحالي
-------------------------	---------------------------

عشرين عاماً كان لي في رؤيته معنى ألقيا البحر عند صدمته  
قَبْضٌ وَوَجْدٌ بعده طَراحُ وكان بِلَتَاجِ الارتياحِ

### (13) الشيخ عبد الله الصوفي

ويبدو أنه كان من المشايخ القريبة إلى قلب الديريني، وذلك نلاحظه في مدحه له، إذا يقول فيه:

الشيخ عبد الله ذو الأحوال والصدق حقاً والمقام العالي  
وكان في رؤيته ولحظه ما يملأ القلوب قبل لفظه  
فإن بدت ألفاظه الخفية فيا لها من حالة سنية  
وإن بدا بالنطق في الحقائق دقق حتى تعجم الدقائق  
وإن سمعت لفظه في العلم جاء بفتح فاق أهل الفهم  
صَحْبُهُ نحو الثلاثين سَنَهُ كأنها من طيبها كانت سِنَهُ

\*\*\*

• وغير ذلك كثير جداً ذكرهم الديريني في الأرجوزة الوجيزة فقال:

وقد صحبتُ السادة الكبار أصحابه المشايخ الأخيارا  
الشيخ تاج الدين، والسراجا اثنان أيضاً مقامهم بِلَتَاجَا  
ثم أخاه في السلوك والسكنُ ذا الهمة العليا الرضى أبا الحسن

ثم القليبي أبي المعالي	عبد السلام الصادق الأحوال
ذا النفس الطاهر والمحافل	في الخير كم أحيأ بها من غافل
ثم أخاه البر إبراهيم	كان محباً صادقاً كريماً
له مقامٌ راسخٌ في الصدق	في كل حالٍ صادقٍ بالحق
والشيخ ضرغام المسيري الرضى	قد كان ضرغاماً وسيفاً منتضى
ثم أبابكر وقد تقدماً	ولم يزل في فضله مُقدِّماً
والعارف الدقاق ذو الوفاء	والخلق المرضي والحياء
فهو لواء أنجمٍ دراري	أنوارهم مضيئة للسامي
لم يبق في الستين والستمائهُ	في الناس من أصحابه إلا فئة
قائلةٌ قد غابت كثيرهُ	وأظهرت بين الأنام نوره
وإنني، لفعلتني، أقلهم	وقد تقضى منهم أجلهم
وقد صحبتُ حسن الأنباري	ذو الصدق والأحوال والأنوار
والزهد والعبارة الفصيحة	والكشف والفراسة الصريحة
والنطق في الحكم والبيان	نُطق المراد العالم الرباني



قد نلتُ من صحبته مراماً	في الخير نحو أربعين عاماً
كذا ابن عمه أبو علي	ذو همّة ومقصدٍ جليّ
عُبِّد في (ديصة) ذو الفتوة	والزهد والحياء والمروءة
وقد صحبتُ شيخنا الدكالي	يعقوب في عمر البقي الحالي
عشرين عاماً كان لي في رؤيته	معنى لُقيا البحر عند صَدْمَتِهِ
قَبْضٌ وَوَجْدٌ بعده طَراحُ	وكان بِلتاج الارتياحُ
والشيخ قاسم، الذي اجتهدُهُ	مشهورٌ، وقد بدا لنا اجتهدُهُ
تلميذ يعقوب العظيم القدر	قد كان في عمري لجبر الكسر
وقد صحبتُ العارف الصَّدِّيقا	عبد الرحيم، مشفقاً صَدِيقا
وكان ذا زهد وعلمٍ وعملٍ	صحبته عشرين عاماً في مَهَلٍ
والشيخ يحيى الصالح السنّيّا	والشيخ مرزوق الفتى البراسيّّا
والشيخ مرزوق الرضى السِّكِّيّا	ثم الصقلي قاسم الرضّيّا
ثم كبيراً وأبا ماضي معاً	خادم الرمل الذي يَنْتَفِعَا
ثم المليجي عليّ الصادق	ونجله التاج واثقٌ

والعارف المحقق الدقاقاً	تسبيحه على الرجال فاقاً
هو الولي المرتضى أبو الحسن	أخلاقه تجلو عن القلب الحزن
قد صحبتُ الصادق الغرباوي	فكان فوق ما يقول الراوي
وقد صحبتُ الأفطع المجاهداً	محمداً وقد كان فرداً واحداً
صحبتُهُ بالحرم الشريفِ	ووصفه يجلُّ عن تصنيفي
والشيخ نصر جاءنا بالقاهرة	وقد بدأنا بكشوف ظاهرة
وبعدها رأيته على الصفا	حتى إذا أضمرتُ لقياء اختفى
وواحداً رأيته بعرفة	سوا إليها نظرة مختطفة
ونلتُ ما يفوق ظني	ثم اختفى بلا حجاب عني
وثانية رأيته في وقتٍ	مختلس الذكر بحسن صمتٍ
حتى إذا أخبرتهم عنه احتجب	فاعجب لأمر خارق ولا عجب

\*\*\*

• بل في نهاية الأرجوزة يقوم الديريني بالشكر والثناء على كل من تعلم منه، وكل من كان سبباً في تزكية قلبه وتأديب سلوكه، فيدعو لهم جميعاً، فيقول:

وكلُّ شيخٍ نلتُ منه علماً	وأدباً، فهو إمامي حتماً
وكلُّ شيخٍ زرتُهُ للبركة	فقد وجدتُ ريحَ تلك الحركة
وقد عُدتُ منهم جماعةً	اشتهروا بالفضل والبراعة
وما سلكتُ عن سواهم صدّاً	ولم أصيق <sup>(17)</sup> حَصَرَ الجميع عدّاً
فأسألُ اللهَ لهم رضااً	فإنه من ارتضى ارتضااً
وأن يحققَ الذي قصدتُهُ	بذكرهم في نيلِ ما أملتُهُ
وأن يُميتَنِي على الإيمانِ	فذاك رأسُ المال والأمانِ
وأن أذكرَ قومًا درجوا	ومن مضيقَ شحهم قد خرجوا
قد كان لي بأنسِهم سُلوَانُ	وما نسيتَ ذكرهم إذ بانوا
وقد بقيتُ بعدهم فريداً	مُخْلِفاً عن رفقتي وحيداً
أقطعُ الأوقاتَ بالرجاءِ	لتَحْضُرِ الوفاةِ بالوفاءِ
وفي الزمانِ منهم بقيه	قليلٌ صالحه مرضيه
فقل لهم إذا أقاموا بعدنا	يدعونا، فقد دعونا جُهدنا

(17) ذكرها ابن الملقن هكذا، ولعله خطأ مطبعي والصواب (أطق).

والحمد لله العظيم القادر      المُنعم البرّ الرحيم الغافر  
ثم الصلاة والسلام السرمدي      على النبي المصطفى محمد  
ونسأل الله قبولَ المعذرة      والعفو عنا وجميع المغفرة

\*\*\*

## تلاميذه

يقول الإمام عبد الوهاب الشعراني وهو يتكلم عن مكانة الشيخ الديريني:  
«وصحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته».(18)

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أنَّ الشيخ الديريني - رحمه الله - كان  
له تلاميذ ومريدون تصحبه وتتعلم منه، وهو أمر طَبْعِي وبَدْهِي خاصة وأنَّ  
الشيخ قد نال شهرة علمية كبيرة في زمانه، وكان نجمه ساطعاً بين أقرانه  
من العلماء.

لكن للأسف لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن هؤلاء التلاميذ، اللهم إلا اثنين  
من تلاميذه وهما:

1) شهاب الدين أحمد بن منصور المَعْرُوف بابن الجباس.(19)

---

(18) الطبقات الكبرى للشعراني (1/ 361)، مكتبة الثقافة الدينية.

(19) الوافي بالوفيات (18/ 284).

وهو أحمد بن منصور بن أسطوراس الدميّاطي يعرف بابن الجّباس، قرأ  
القرّاءات وله نظم كثير، وكان خطيب الورادة التي في رمل مصر، من  
مواليد 653 هـ. (20)

## 2 عثمان بن محمد بن يوسف السنباطي.

هو عثمان بن محمد بن يوسف السنباطي الكاتب الحنفي سمع من الحافظ  
الدميّاطي وحدث عنه وحدث عن الشيخ عبد العزيز الديريّني، وكان شريف  
النفس متقللاً من الدنيا. (21)

لكن الإمام الديريّني قد أشار إلى أسماء بعض تلاميذه!!، وذلك في نص  
الإجازة التي كتبها بخط يده في نهاية إحدى نسخ منظومته التيسير في  
التفسير، حيث قال:

(بلغ السماع لجميع هذا الكتاب المعروف بالتيسير في علم التفسير من لفظ  
مصنّفه ... أبي محمد عبدالعزيز بن أحمد بن سعيد نفع الله ببركاته وتقبل  
صالح دعواته، فسمعها القضاة الأجلاء، والعلماء الفقهاء الفضلاء، والسادة  
النبلاء: زين الدين أبو الفتح منصور بن عرفات، الحاكم بالأعمال  
الدمهورية، وأخوه الفقيه الأجل العالم جمال الدين أبو محمد، وولده القاضي  
الأجل شرف الدين محمد، والفقيه الأجل الأمين زين الدين أبو بكر بن أبي  
القاسم الذي عرف بابن مشرف، والفقيه الأجل كمال الدين محمد بن  
عبدالرحمن بن منصور الكتاني، وأجاز الشيخ المذكور أعلاه لمن سمى فيه

(20) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات (8 / 122).

(21) انظر ترجمته في الدرر الكامنة (3 / 263).

جميع إجازاته ومسموعاته ومصنفاته ومقولاته ومنقولاته، وذلك في العشر الأول من ربيع الآخر سنة 674هـ، وقد أجزت السادة الفقهاء المذكورين برواية جميع ما أرويه وما صنفته). ثم ذكر جملة من مصنفاته.<sup>(22)</sup>

\*\*\*

## اهتمام العلماء وطلبة العلم بمؤلفات الدريني

لقد اهتم طلاب العلم ومشايخه بمؤلفات الإمام الدريني، لدرجة أنهم كانوا يدرسونها كمقرر رسمي في رحلتهم التعليمية، وعندما نتصفح كتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) نجد أن الإمام السخاوي ذكر مؤلفات الشيخ عبد العزيز الدريني كثيرًا أثناء ترجمته للعلماء، مشيرًا إلى أن هذه المؤلفات كانت من المراجع الأساسية التي كان لا بد أن يعود إليها طلاب العلم في بداية رحلتهم العلمية.

### وهذه بعض الأمثلة التي ذكرها الإمام السخاوي:

1- ذكر السخاوي في ترجمته للصالح برهان الدين النيني أنه حفظ في صغره أرجوزة «الفرق بين الضاد والطاء» لعبد العزيز الدريني<sup>(23)</sup>.

---

(22) انظر: مخطوط التيسير في التفسير، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (تفسير : 80)، (ل: 116-117) & نقلا عن رسالة الدكتوراة ص 46.

(23) الضوء اللامع (1/ 121).

2- في ترجمة: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَهَابِ الدِّينِ  
الْبَسَاطِيِّ، قَالَ السَّخَاوِيُّ: "وَحَفِظَ تَفْسِيرَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
الْدِيرِينِيِّ....." (24).

3- في ترجمة: حَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ صَالِحِ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ  
نَصْرِ الْبَذْرِ النَّمْرَاوِيِّ، قَالَ السَّخَاوِيُّ: "وَقَرَأَ رَأْيَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ  
الْعَزِيزِ الدِيرِينِيِّ فِي مَرْسُومِ الْخَطِّ" (25).

4- في ترجمة: خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الزَّيْنِ أَبُو مُحَمَّدٍ  
الْمِشَالِيِّ، قَالَ السَّخَاوِيُّ: "وَحَفِظَ تَفْسِيرَ الدِيرِينِيِّ الْمَنْظُومِ" (26).

5- في ترجمة: يَحْيَى بْنُ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ  
زَكِيِّ الْعَسَاسِيِّ السَّمْنُودِيِّ، قَالَ السَّخَاوِيُّ: "وَلَدَ بِمَنْبِيةِ عَسَاسٍ  
سَنَةَ ثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ تَقْرِيْبًا وَحَفِظَ بِهَا الْمَلْحَةَ وَالنَّحْوَ وَالْقُرْبِيَّةَ  
لِلْعَزِ الدِيرِينِيِّ وَهِيَ سِتِّمِائَةُ بَيْتٍ وَخَمْسَةَ وَثَمَانُونَ بَيْتًا" (27).

6- كَذَلِكَ ذَكَرَ ابْنُ قَاضِي شَهْبَةَ عِنْدَ تَرْجُمَتِهِ لـ (أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْضِ الطَّنْبُزِيِّ) أَنَّهُ تَتَلَمَّذَ عَلَى كُتُبِ الدِيرِينِيِّ، فَقَالَ

---

(24) المصدر السابق (1/ 332).

(25) المصدر السابق (3/ 108).

(26) المصدر السابق (3/ 185).

(27) المصدر السابق (10/ 262).

ما نصه: "وحفظ ما ينيف على خمسة عشر ألف بيت في عدة  
علوم منها تفسير الشيخ عبد العزيز الدبريني" (28).

\*\*\*

---

(28) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (4 / 80).



## ثناء العلماء عليه

إنني من عاداتي عندما أريد أن أبحث عن مكانة عالم من العلماء كي أتأكد من تَضَلُّعه ورساخته في هذا العلم؛ أتَّبِعُ مسلكين: إما مؤلفاته ورصيده المعرفي والعلمي الذي تركه، وإما نظرة العلماء الكبار له؛ لأنني أرى أن من أسطع البراهين على مكانة الرجل العلمية هي شهادة العلماء الصادقين له بالعلم.

لأجل ذلك، فهذه مجموعة من آراء أهل العلم والتأريخ<sup>(29)</sup> حول مكانة إمامنا الدريني العلمية، استخلصتها من كتابات أهلها بعد عناء شديد؛ لنرقب عن كثب وقُرب القدرَ العالي لهذا الإمام الكبير.

(1) قال عنه ابنُ سيد الناس: «كان شيخاً صالحاً من أهل العلم، والفضل، والصلاح».<sup>(30)</sup>

وذكر الإمام الذهبي أن ابن سيد الناس قد جالس الدريني وأرخ له، ولقيه بجامع دمنهور ووصفه بالعلم والفهم والصلاح.<sup>(31)</sup>

---

(29) أهل التأريخ = المؤرخون.

(30) كتاب «أبو الفتح اليعمرى: حياته وآثاره وتحقيق أجوبته» تأليف: الأستاذ محمد الراوندي (2/ 275).

(31) تاريخ الإسلام (51/ 332).

(2) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفتاوى، واستشهد بمقاله، وقرّنه بكبار العلماء المشهورين، ملقبًا له بالشيخ، وهذا إن دل فإنما يدل على علو كعبه وجلال قدره. (32)

وأخبرنا بعض مشايخنا - ممن أثق فيهم - أن شيخ الإسلام ابن تيمية قال: «وعبد العزيز الدريني ثقة عندنا». (33)

(3) قال عنه الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام: «شيخ، زاهد، مشهور، مقصودٌ بالزيارة». (34)

(4) وصفه المؤرخ الكبير صلاح الدين الصفدي بأنه الشيخ القدوة الصالح (35).

وقال الصفدي أيضًا: «أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان بأن الدريني كان رجلاً متقشفًا مخشوشًا من أهل العلم، يتبرك الناس به، رأيته مرارًا وزرته بالقاهرة، وكان كثير الأسفار في قرى مصر؛ يُفيد الناس وينفعهم، وله نظر كثير في أكثر من فن، ومشاركة في فنون شتى» (36). قال السبكي: وهذا من أبي حيان كثير، فلولا أن

---

(32) مجموع الفتاوى (27/ 485).

(33) لم أفق عليها بنفس النص، لكن معناها يكمن فيما أشرنا إليه.

(34) تاريخ الإسلام (51/ 332).

(35) الوافي بالوفيات (18/ 284).

(36) نفس المصدر السابق.

هذا الشيخ ذو قدم راسخ بالتقوى لما شهد له أبو حيان بهذه الشهادة؛  
فإنه كان قليل التزكية للمتصلحين<sup>(37)</sup>.

(5) قال عنه العلامة العبادي في ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين: «العلامة  
الأوحد، الإمام القدوة الزاهد، الفقيه، أحد المشايخ المشهورين، والأئمة  
المذكورين، في التفسير وعلومه، والعربية والتصريف والمعاني والبيان  
واللغة والعروض، إمام في مذهب الإمامين الشافعي والمالكي، خبير  
بهما .... إمام في طريق التصوف، مشغل في إشارات الصوفية، زاهد  
عابد منقطع، دمت الأخلاق متواضع، عُرض عليه القضاء فامتنع زهدا،  
ولم يباشره بعد قط إلى أن مات، وكان له مع هذه العلوم براعة وبلاغة  
في النظم والنثر، وله مصنفات في فنون عديدة نظماً ونثراً .....»<sup>(38)</sup>.

(6) قال عنه الحافظ تاج الدين السبكي: «الشيخ الزاهد القدوة  
العارف صاحب الأحوال والكرامات والمصنفات والنظم الكثير  
نظم التنبيه والوجيز وغريب القرآن وغير ذلك وله تفسير في  
مجلدين منظوم، وكان الشيخ عبد العزيز متردداً في الريف  
والنواحي من ديار مصر ليس له مُستقر»<sup>(39)</sup>.

(7) قال عنه الإمام الإسنوي: «كان عالماً صالحاً سريع النظم»<sup>(40)</sup>.

---

(37) طبقات المفسرين للداودي (1/ 311).

(38) ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، تأليف: عفيف الدين المطري العبادي، ص 99.

(39) طبقات الشافعية (8/ 199).

(40) طبقات الشافعية للإسنوي (1/ 269).

(8) وصفه المؤرخ الكبير ابن رافع السلامي في كتابه العظيم (تاريخ بغداد) بقوله: «عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري.....الفاضل الأديب الزاهد، كان من الزهاد المعروفين وأهل الخير المشهورين». (41)

(9) قال عنه المؤرخ ابن حبيب الحلبي في كتابه تذكرة النبیه: «الأديب العالم الفاضل، الزاهد العابد العامل، كان من المشهورين بالخير والصلاح، والأموال والكرامات، والنظم الجيد الكثير، نَظَمَ الوجيز والتنبيه والسيرة النبوية وأرجوزة في التفسير وغير ذلك، .... ومصنفاته عديدة مفيدة، تدل على إعانة إلهية، تغمده الله تعالى برحمته». (42)

(10) قال عنه الإمام ابن الملقن في طبقات الأولياء: «عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الديريني، الزاهد القدوة، ذو الأحوال المذكورة والكرامات المشهورة، والمصنفات الكثيرة، والنظم الشائع. وكان مقامه الريف، والناس يقصدونه للتبرك» (43). كذلك وصفه بنفس الأوصاف في كتابه العقد المذهب. (44)

---

(41) تاريخ بغداد لابن رافع السلامي ص 80.

(42) تذكرة النبیه في أيام المنصور وبنیه (1 / 130).

(43) طبقات الأولياء ص 447.

(44) العقد المذهب ص 381.

(11) وصفه الإمام ابن قاضي شهبة بقوله: «الديريني المصريّ  
الفقيه العالم الأديب الصوفي الرفاعي»<sup>(45)</sup>.

(12) قال عنه الإمام المحدث بدر الدين العيني: «الشيخ الفاضل  
عبد العزيز الديريني، كان فاضلاً، عالماً بالنحو واللغة  
والأصولين، وله في كل فن فضل....»<sup>(46)</sup>.

(13) قال المؤرخ الكبير أبو المحاسن ابن تغري بردي: «عبد  
العزيز بن أحمد، الشيخ الإمام العالم الصالح القدوة المسلك عز  
الدين الدميري الأصل الشافعي، المعروف بالديريني، صاحب  
الكرامات».

وقال أيضاً: «وللشيخ عز الدين عبد العزيز المذكور كرامات  
وأحوال، وللناس فيه اعتقاد جيد إلى الغاية، وقبره يزار بديرين.  
وكان له معرفة جيدة بالفقه، ومشاركة في عدة فنون من العلوم،  
وله قدرة على نظم العلم وغيره، نظم من عدة فنون، وكان رحمه  
الله تعالى ممن جمع بين العلم والعمل»<sup>(47)</sup>.

---

(45) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (2/ 181).

(46) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (3/ 292).

(47) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي (7/ 269).

(14) قال عنه الإمام جلال الدين السيوطي: «كان عالمًا صالحًا»<sup>(48)</sup>.

كذلك أشار في كتابه الإتقان<sup>(49)</sup> إلى أن عبد العزيز الدريني من أوائل الذين كتبوا وصنّفوا في المكي والمدني من سور القرآن، ثم استشهد السيوطي في بعض فقرات كتابه ببعض أبيات من منظومة الدريني فقال:

وَقَالَ الدِّيرِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمَا نَزَلْتُ كَلًّا بِيُثْرِبَ فَأَعْلَمَنْ وَلَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ فِي نِصْفِهِ الْأَعْلَى

(15) ذكره الإمام عبد الوهاب الشعراني في كتابه «الطبقات الكبرى» قائلًا: «عبد العزيز الدريني..... هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة، والأحوال الشريفة، والكرامات المشهورة، والمصنفات الكثيرة في التفسير، والفقه، واللغة، والتصوف، وغير ذلك، وله نظم كثير شائع، صحبه جماعة كثيرة من العلماء، وانتفعوا بصحبته، وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر، وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر

---

(48) حسن المحاضرة (1/ 421).

(49) الإتقان في علوم القرآن (1/ 70).

الأقطار، ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل، فيجيب عنها بأحسن جواب.....» (50).

(16) قال عنه الإمام عبد الرؤوف المناوي: «عبد العزيز بن أحمد الديريني، عالم عامل، وأديب كامل، وعابد يُمنه شامل، وزاهد يشار إليه بالأنامل، كان حسن الأقوال، جميل الصفات والأحوال، عليّ المقامات، جليّ الكرامات، له الأحوال المذكورة، والخوارق المشهورة». (51)

(17) وصفه الفقيه المؤرخ الكبير ابن عماد الحنبلي بقوله: «الفقيه العالم الأديب». (52)

(18) نقل العلامة محمد بن حميد المشتولي في كتابه (سلوة الأحزان) بعض عبارات للشيخ عبد العزيز الديريني، لكن من الملفت للنظر أنه كلما ذكر اسم الديريني سبقه بقول (قال سيدي...)، وفي ذكره بلفظ السيادة تشريف وتكريم وإشادة بفضله وعلمه وقدره.

يقول المشتولي: «قال سيدي عبد العزيز الديريني - رحمه الله - في كتابه الروضة الأنيقة: باب في حوادث حدثت زماننا: اعلم أن الذي دعا إلى تصنيف هذا المختصر... كذا كذا» (53).

---

(50) الطبقات الكبرى للشعراني (1/ 361)، مكتبة الثقافة الدينية.

(51) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، للامام المناوي (2/ 444).

(52) شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي (7/ 785).

ويقول أيضًا في موضع آخر: «قال سيدي عبد العزيز الديريني -رحمة الله عليه- في مختصر رسالة القشيري له كذا وكذا.....»<sup>(54)</sup>.

وفي موضع ثالث يقول: «قال سيدي عبد العزيز الديريني: الخوف على معان: خوف النار، وخوف البوار، وخوف السابقة، وخوف الخاتمة. نسأل الله تعالى حسن الخاتمة»<sup>(55)</sup>.

والشاهد في كل هذا هو قوله: "قال سيدي عبد العزيز الديريني...".

(19) قال عنه المؤرخ شمس الدين ابن الغزي في ديوان الإسلام: «الديريني: عبد العزيز بن أحمد بن سعيد. الإمام الفقيه العالم الأديب الصوفي»<sup>(56)</sup>.

---

(53) سلوة الأحزان للاجتنب عن مجالسة الأحداث والنسوان، تأليف: محمد بن حميد المشتولي صفحة 53، المكتبة الشاملة.

(54) المصدر السابق، فصل في آفات الأُمراء، ص 29.

(55) المصدر السابق، فصل في الرجاء والخوف، ص 51.

(56) ديوان الإسلام (2/ 282).



(20) قال عنه الإمام أحمد بن محمد الأدنه وي الرومي المعروف  
بشيخ زاده: «الشَّيْخُ الزَّاهِدُ الشَّافِعِيُّ الْقُدْوَةُ الْعَارِفُ صَاحِبُ  
الْأَحْوَالِ وَالْكَرَامَاتِ وَالْمَصْنَفَاتِ وَالنَّظْمِ الْكَثِيرِ». (57)

(21) وصفه الشيخ يوسف النبهاني بأنه: «أحد مشاهير العلماء  
والأولياء». (58)

(22) قال الإمام الزركلي في الأعلام: «عبد العزيز الديريني، فقيه  
شافعي من الزهاد». (59)

(23) يقول العلامة عادل نويهض في مُعْجَم المُفَسِّرِينَ: «عبد  
العزيز الديريني: فقيه شافعي، صوفي، مفسر، أديب، نسبته إلى  
قرية ديرين». (60)

(24) وصفه المؤرخ الدمشقي الكبير عمر رضا كحالة عندما أفرد  
له ترجمة جامعة وماتعة في معجمه بأنه: «المفسر، الفقيه،  
المتكلم، المؤرخ، الواعظ، الأديب..». (61)

---

(57) طبقات المفسرين للأدنه وي الرومي ص 257.

(58) جامع كرامات الأولياء للنبهاني (2 / 173).

(59) الأعلام (4 / 13).

(60) معجم المفسرين (1 / 285).

(61) معجم المؤلفين لعمر كحالة (5 / 241).

(25) في مقدمة كتاب «المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى» للشيخ الدريني يقول ناسخ المخطوطة: «قال الشيخ الإمام الفاضل: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن أحمد الدريني الشافعي - رحمه الله - ونفع به المسلمين، .... ثم ذكر مادة الكتاب»<sup>(62)</sup>.

(26) يقول الأستاذ نزار حمّادي في مقدمة كتاب أنوار المعارف وأسرار العوارف: «الشيخ الإمام المفسر الأديب الفقيه العابد والورع الزاهد عز الدين عبد العزيز بن أحمد الدميري الأصل، الشافعي مذهباً، السنيّ الأشعري معتقداً».

(27) وصفه الأستاذ عدنان عمر الخطيب عندما كتب عن مثلث الدريني اللغوي قائلاً: «الإمام العلامة الصالح القدوة، الواعظ الصوفي الرفاعي، الأديب اللغوي، الشاعر النحوي، الفقيه على مذهب الشافعي، المؤرخ، المفسر، المتكلم، الفلكي، الكيميائي.....، فضلاً من جميل صفاته وأحواله، وعلو مقاماته، وجلي كراماته، وسلامة باطنه، وحسن أخلاقه، وكثرة رحلاته في قرى مصر، يتبرك الناس به، ويُفيدهم وينفعهم».<sup>(63)</sup>

---

(62) كتاب «المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى» للشيخ الدريني، تحقيق: أ. سعيد عبد السميع قطيفة، دار الكتب العلمية بيروت

(63) بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيدي عبد العزيز الدريني)، لعدنان عمر الخطيب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (81)، الجزء (3)، ص 590.

(28) وصفه الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الشاذلي في صدر تحقيقه لكتاب «طهارة القلوب» بقوله: «قال الشيخ الإمام العالم العلامة عالم عصره، وفريد دهره، بقية السلف الصالح: الشيخ ضياء الدين عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدريني - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - وجعل الجنة مثواه، ونفعنا والمسلمين من بركاته وبركات علومه وخلواته وجلواته في الدين والدنيا والآخرة آمين»<sup>(64)</sup>.

(29) وأختتم بهذا المشهد الجليل الذي حكاؤه لي خالي الأستاذ أحمد عبد الرازق<sup>(65)</sup> وهو أنه قد رأى الشيخ سيد النقشبندي<sup>(66)</sup> ماسكاً بأعمدة المقام الدريني بدرين وهو يبكي بكاءً شديداً، ويلهج بعبارات الدعاء والثناء لله، وكان ذلك في عام 1976م، أي قبل موت النقشبندي بشهور. وفي هذه دلالة على أن الدريني كان من الصالحين، لأن الصالحين لا يزورون إلا الصالحين، وكذلك تخبرنا عن العلاقة الروحية بين النقشبندي والدريني، والتي دفعته إلى زيارته قبل رحيله بشهور قليلة، تلك العلاقة التي أزرفت عيناه بالبكاء ولسانه بالدعاء عند مقامه.

---

(64) كتاب (طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب) للدريني، ص 5.

(65) مدير مدرسة عبد القادر بدرين.

(66) المبتهل والقارئ الشهير، وهو من قرية دميرة، مركز طلخا.

## لقاءه مع سيدي أحمد البدوي

ذكر الدكتور عبد الحليم محمود<sup>(67)</sup> في كتابه «السيد البدوي»<sup>(68)</sup> قصة رائعة وجامعة لفوائد كثيرة، أبطالها كل من السيد أحمد البدوي والسيد عبد العزيز الدريني، ذكرها بأكثر من رواية إلا أن المعنى واحد.

### مضمون القصة:

لما نزل السيد أحمد البدوي إلى مصر، واستقر بطندتا (طنطا حالياً)، شاع أمره وذاعت شهرته في أرجاء مصر بأنه من الأولياء الكبار، وأصبح الناس يتوافدون عليه ليتبركوا به.

وعندما سمع شيخ الإسلام ابن دقيق العيد<sup>(69)</sup> بهذا الأمر، قام بإرسال سيدي عبد العزيز الدريني إليه، وقال له: اذهب وامتحان لي هذا الرجل الذي قد اشتهر بالولاية إن كان صادقاً أم لا.

ذهب إليه الدريني ووصل طنطا في وقت القيلولة وكان الحر شديداً، فسأل الناس: أين يسكن السيد أحمد البدوي، فقالوا له: فوق هذا السطح.

---

(67) شيخ الأزهر الراحل.

(68) كتاب «السيد البدوي» د. عبد الحليم محمود، ص 85-86.

(69) قاضي القضاة، وشيخ المحدثين بالديار المصرية.

صعد الدريني السطح فوجد رجلاً مُلثماً - على وجهه غطاء - ينام تحت حرارة الشمس الشديدة، فاستغرب الدريني من حاله، وقال في قرارة نفسه: ما أراه إلا رجلاً مجنوناً قد افتننت الناس به!!

فرفع السيد البدوي الغطاء عن وجهه وقال: (يا دريني، مجنون مجنون إلا أن سرّ جنونه عزيز، على أعتابه يقف العقيل).

ومكث سيدي عبد العزيز الدريني في ضيافة السيد أحمد البدوي ثلاثة أيام، فوجده عالماً حافظاً للقرآن بالقراءات العشر، له بعد كل صلاة مجلس علم، يشرح فيه الفقه والحديث والتفسير واللغة وعلوم كثيرة....

وبعد أن انتهت الضيافة سلّم عليه الدريني وودعه لينصرف، فسلما وتعانقا ثم قال البدوي للدريني: يا دريني قل لقاضي القضاة ابن دقيق العيد يصح غلطاً في المصحف المعلق في صدر بيته، وذكر له مواضع الخطأ في سورة يس والرحمن والواقعة وكذا...

رجع سيدي عبد العزيز الدريني إلى قاضي القضاة شيخ الإسلام ابن دقيق العيد، وقال له قوله حق أصبحت مثلاً وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها، قال: **(جنتك من عند بحرٍ لا يدرك له قرار)**.

ونستفيد من هذه القصة أموراً عديدة منها:

**1- أن سيدي عبد العزيز الدريني قد التقى بسيدي أحمد البدوي، ودارت بينهما مناقشات وحوارات.**

2- أن سيدي عبد العزيز الدريني كان من أصحاب شيخ الإسلام ابن دقيق العيد المقربين.

3- أن السيد البدوي كان عالمًا وكان بحرًا ليس له قرار.

4- نستخلص بعض كرامات سيدي أحمد البدوي والتي تتمثل في أنه:

- عرف الدريني وناداه باسمه بالرغم من أنهما لم يلتقيا قبل ذلك قط !!.

- سمع وعرف ما قاله الدريني في قرارة نفسه دون أن يتلفظ به.!

- عرف أن الذي قد بعث الدريني إليه هو ابن دقيق العيد على الرغم من أن الدريني لم يخبره بهذا !!.

- علم أن المصحف المعلق في بيت ابن دقيق العيد به بعض الأخطاء !!.

\*\*\*

## تصوفه

بادئ ذي بدء، وقبل أن نتحدث عن تصوف سيدي عبد العزيز الدريني، ينبغي أن نتعرف على المفهوم الصحيح للتصوف، خاصة وأننا في هذه الآونة الأخيرة حدث عندنا لبس وسوء فهم للتصوف، إذ أصبح التصوف في تصور بعض السطحيين رقصًا وطبلاً وزمرًا وموالد ..... إلى آخر هذه الأمور التي أُثِّمَ بها التصوف وهو منه براء.

وكما يقول الإمام الراحل محمد زكي الدين إبراهيم - وهو من كبار الصوفية في مصر، وله مدرسته المعروفة بـ (العشيرة المحمدية) - في قصيدته عن التصوف معلنا المسار الصوفي الصحيح فيقول:

ليس التصوف رقصُ الراقصين ولا

طبلٌ وزمرٌ وتصخابٌ وتهيجُ

ولا هو الذكرُ بالألفاظ ساذجةٌ

مُحرّفاتٍ ولا صعقٌ وتشنيجُ

ولا مواكبُ راياتٍ ملوّنةٍ

فيها لما يُغضبُ الديانُ ترويجُ

ولا هو العمّةُ الكُبرى ولا سبَحُ

حول الرّقاب ولا جمعُ مفاليجُ

ولا التعطّلُ أو دعوى الولاية أو

صنع الخوارق أو كذب وتدبيج

ولا وشاح وعكاز ولا نسب

إلى النبي من البهتان منسوج

ولا الإجازات تُشرى بالدرهم أو

وظائف صرفها بالزيف ممزوج

ولا مظاهر آثام الموالد أو

تكاثر برجال خيرهم عوج

وليس بالفلسفات الهوج ينقلها

كالبيغاوات جهلاً قلة هوج

إن التصوف فقه الدين قاطبة

والفقه بالدين توثيق وتخريج

هو الكتاب وما جاء النبي به

وكل شيء سوى هذا فمحجوج

إن التصوف سرُّ الله يمنحه

من قد أحبَّ وحبَّ الله تتويج

وإنما الحبُّ أخلاقٌ ومعرفة

ذكر وفكر وترويح وتأريج

إن التصوف تحقيقُ الخلافة في



## أرض الإله وإلهه تهريج

\*\*\*\*

نعم، هذا هو التصوف الإسلامي الذي نقصده، والذي درسناه في أزهرنا الشريف، هو الكتاب والسنة، هو مرتبة الإحسان، هو صفاء القلب من كل قبيح وتحليته بكل صحيح، هو التخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل، هو العلم والعمل، هو القلب والروح، هو التربية والسلوك... هو علم فقه المعرفة بالله سبحانه وتعالى، هو صدق التوجه إلى الله، هو علم التخلي من أوصاف العبودية (كبر، عجب، بخل، حقد) والتخلي بأوصاف الربوبية (كرم، رحمة، إخلاص، صدق).

هذا هو التصوف الذي كتب فيه أبو حامد الغزالي، والذي قال عنه الإمام الشافعي: **(صحبُ الصوفية عشر سنين)**، والذي تحدث عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى.

هذا هو التصوف الذي كتب فيه الشيخ الهروي كتابه (منازل السائرين)، والذي شرحه ابن القيم في (مدارج السالكين).

هذا هو التصوف الذي تخرَّج من تحت عباءته الأنبياء والصحابة والأولياء والعلماء.

نعم، لطالما اصطلح العلماء بأن منهج التصوف هو منهج التربية والسلوك والتزكية والأخلاق؛ فإننا نستطيع أن نجزم بأن كل الأنبياء والصحابة كانوا متصوفة؛ لأنهم كانوا على قمة الأخلاق والسلوك والتربية.

\*\*\*

**أما عن تصوف سيدي عبد العزيز الدريني** فإنه كان أنموذجاً عملياً ومثالاً تطبيقياً واقعيّاً لهذا المنهج القويم الذي ذكرناه، منهج الكتاب والسنة ومنهج الأخلاق والسلوك والتركزية.

وليس هذا محاباةً ولا مجاملةً له، بل هو التوصيف العلمي القائم على منهجية النقد ومعايير التقييم.

وهذا ما تجلّى لنا من مؤلفاته العلمية التي جاوزت السبعين، والتي جمعت في محتواها: الأخلاق وتركزية النفوس، واللغة والشعر، والتفسير وعلوم القرآن، والعقيدة والتوحيد، والفقه والأحكام، والسيرة النبوية إلى غير ذلك من العلوم والفنون.

كذلك تجلّت لنا مكانته الصوفية من ثناء العلماء الربانيين عليه، وشهادتهم عندنا حقٌّ وصدق.

**يقول الإمام السبكي:** "وَكَانَ عبد العزيز الدريني سليم الباطن حسن الأخلاق".

**ويقول عنه أيضاً:** "الشَّيْخ الزَّاهِد الْقُدْوَةُ الْعَارِف صَاحِب الْأُخُوَال والكرامات"(70).

---

(70) طبقات الشافعية (8/ 200).

يقول شمس الدين الداوودي: «ثم صحب أبا الفتح بن أبي الغنائم الرّسعنيّ وتخرج به، وتكلم في الطريق وغلب عليه الميل إلى التصوف»<sup>(71)</sup>.

ووصفه كلا من شمس الدين الداوودي وشيخ الإسلام ابن قاضي شُهبة بنعت: «الديريني المصريّ الفقيه العالم الأديب الصّوفي الرّفاعي»<sup>(72)</sup>.

فكان الشيخ الدريني رفاعي الطريقة، أي: يتعبد لله على مذهب وطريقة الإمام أحمد الرفاعي في كيفية السير والوصول إلى الله.

**توضيح أكثر:** كما أنّ علم الفقه والأحكام له مدارس ومذاهبه المختلفة وعلماءه المتخصصون كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والليث والأوزاعي....، وعلم الكلام له مذاهبه ومدارسه كالأشعرية والماتريدية وأهل الحديث.... وعلم النحو له علماء كابن مالك وابن هشام وسيبويه والأعمش.... وعلم الحديث له أهله كالبخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي.... إلى غير ذلك من العلوم.... كذلك التصوف علم له مدارس ومشاربه المختلفة، وعلماءه المتخصصون أمثال: الجنيد، عبد القادر الجيلاني، أبي طالب المكي، أبي الحارث المحاسبي، الهروي، أبي الحسن الشاذلي، ابن

---

(71) طبقات المفسرين للداوودي (1/ 312).

(72) طبقات المفسرين للداوودي (1/ 311)، طبقات الشافعية لابن قاضي شُهبة (2/ 181).

عطاء الله السكندري، ابن عجيبة، ابن زروق، عبد الوهاب  
الشعراني، أبي حامد الغزالي، ابن القيم الجوزية.... إلخ.



ومن هذه الطرق والمذاهب والمدارس  
الصوفية (الطريقة الرفاعية) نسبة  
للإمام الكبير أحمد الرفاعي - رضي  
الله عنه - والمتوفي 578هـ.

هذه الطريقة الرفاعية لها أتباعها  
وعلمائها في كل الأرض، وكان من  
علمائها سيدي عبد العزيز الدريني  
رضي الله عنه وأرضاه.

وكان سيدي عبد العزيز يحب سيدي أحمد الرفاعي حبًا شديدًا، حبًا  
وصل إلى درجة التتيم والهيام، لدرجة أنه ألف فيه كتابا سماه (غاية  
التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيدي أحمد الرفاعي  
الكبير).

وكان يفتخر دائمًا بنسبته للطريقة الرفاعية، ولقد عبّر عن ذلك في  
قصيدته المعروفة "بالأرجوزة اللامية"<sup>(73)</sup> حيث يقول:

إن الرفاعيَّين أصحاب الوفا والجود للعافي الملمّ المزمّل

(73) طبقات الأولياء ص 523.

كم فيهم من عارف ذي همّة      أو صادق عن عزمه لم يُفْشَلِ  
لا أنتهي، لأنّنى عن حُبّهم      كِرَّرَ مَلَامِي ياعذولي، واعذِلِ  
أنا أحمدي، أنا أحمدي من أوجِه      في ذكر أحمد كلّ معنى أجتلي

وقد تحدث أيضًا في "الأرجوزة الوجيزة" عن الطريقة الرفاعية  
وذكرَ سندها ونسبها المتصل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، فقال:

وقد تعلّقتُ بقطبِ العصر      منهم فنحن في سَنَاهُ نسري  
شيخ الأنام أحمد الرفاعي      حين أتانا من جمّاه داعي  
فنحن بين أحمد وأحمد      وشيخنا القطب الشريف أحمد  
وشيوخه وخاله منصور      ثم علي الواسطي المذكور  
بعد أن فضل له فضلٌ جلي      بعد أن بازى، بالتقوى ملى  
بعد الذكيّ العجمي مُملي      بعد أبو بكر المسمى الشبلي  
بعد الجنيد العارف المشهور      بعد سري السقطي المشهور  
وقبله معروف الكرخي      وقبله داود الطائي

بعدُ حبيب العجميُّ الولي      بعدُ الأمام الحسن البصريُّ

بعدُ الأمام المرتضى عليُّ      بعدُ النبي المصطفى الأميُّ

صلى عليه الله ما دار فلكُ      ولازم التسبيح والذكر مَلَكُ

فهذه نسبنا الشريفة      أكرم بها من نسبة شريفة

ولسوف تتأكد لنا قيمة ومكانة سيدي عبد العزيز الدريني - رضي  
الله عنه - وتضلُّعه في علم السلوك والتربية والتصوف عندما ندرس  
ونقرأ ونستقرأ مؤلفاته التي كتبها في هذا المجال، أمثال: كتاب  
طهارة القلوب، وكتاب الروضة الأنيقة، وشرح الأسماء الحسنی...  
إلخ.

وإنَّ من حسن الطالع أن طالعتُ إعلانًا لمناقشة رسالة الماجستير  
في كلية الآداب جامعة المنصورة للباحث محمد أحمد البدويهي  
تحت عنوان (عبد العزيز الدريني وتصوفه) يوم الخميس 10  
أكتوبر 2024م.

وفي انشغال الباحثين بهذا الجانب من حياة الإمام دليل على أهميته  
وثمرته.

فرضي الله عن سيدي عبد العزيز الدريني ونفعنا الله بعلمه وحبه  
وجواره في الدنيا والآخرة.

\*\*\*

## كرامات سيدي عبد العزيز الدريني

الكرامة هي أخت المعجزة، وهي أمور خارقة للعادات المألوفة، قد لا يُصدِّقها العقل البشري المحدود؛ لأنها لا تتدرج تحت القوانين البشرية الملموسة، ولكنها إشراقات ربانية ونفحات صمدانية.

يُعرِّفها علماء العقيدة بأنها: أمور خارقة للعادة يُظهرها الله على يد ظاهر الصلاح؛ تبيينًا وتأيدًا له.

وهي من المسائل التي أشار إليها القرآن الكريم، وضربت السنة النبوية أروع الأمثلة عليها.... حتى لا يتوهم أحد أن الكرامة ليست من الشرع الحنيف وأنها من اختلاقات الدراويش أو الصوفية !!

هذا كذب مبين، بل هي من الأمور التي أجمع على ثبوتها وحقيقتها علماء الإسلام الأكابر، ولكن للأسف بعض الناس عن هذا جاهلون.

وَألف في ذلك الإمام أبو نعيم «حلية الأولياء»، والإمام الصنعاني «الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطف»، والحسن بن محمد الخلال «كرامات الأولياء»، وكذلك اللالكائي، وغيرهم كثير.

وفي القرآن الكريم ذكر الله بعض الكرامات، مثل:

(1) كرامة السيدة مريم، التي قال القرآن فيها (وَهَزَّى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ

تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا)، **ووجه الكرامة في هذه الآية** أن السيدة مريم

وهي في وقت المخاض لا تقدر على هز النخلة من جهة، ومن جهة

أخرى النخل لا يُهز أصلاً، ومن جهة ثالثة أنه يأمرها في غير وقت

حصاد النخل !! ... ومع ذلك وبقدرة الله وكرمه وكرامته هزت النخلة وتساقط الرطب وأكلت منه وقرت عينًا.

ثم ذكر حالها في المحراب، وكيف كانت تأتيها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، و﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران 37]

(2) ذكر القرآن كرامة أهل الكهف، وهم فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى، وقد ﴿لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾، نائمين شبه أموات، لكن عيونهم مفتوحة وكانهم أيقاظ، وكلما مر عليهم أحد فرع منهم، قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ [الكهف 18]

**وجه الكرامة في قصتهم:** أنهم ناموا 309 عامًا ثم قاموا دون أن يتغير لهم حال، وكل هذا بقدرة القادر سبحانه.

حفظ الله أجسادهم وأعضائهم بأن كان يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال، و﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ [الكهف 17]

سخر الله الكلب لهم كل هذه المدة؛ ليحميهم مما عساه أن يقترب منهم من أذى، مع العلم أن دورة حياة الكلاب لا تتخطى 15 سنة، ولكن الله بقدرته أبقاه كل هذه المدة حيًا يقظًا كرامة لأهل الكهف.

وذكرت السنة النبوية نماذج للكرامات أيضًا، على سبيل المثال:



(1) ما روي عن سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وما صدر منه وهو يخطب على المنبر، إذ قطع خطبته وأخذ ينادي بأعلى صوته على سارية بن زنيم - قائد جيشه الذي قد أرسله لحرب في العراق - ويقول: يا سارية الجبل الجبل ومن استرعى الذئب ظلم، وكررها ثلاثاً، واستغرب الناس مما فعله أمير المؤمنين.

ولما قَدِم رسول من الجيش بعد مدة، وسأله سيدنا عمر عما حدث في المعركة، فقال: يا أمير المؤمنين لقد كدنا أن نُهزم، لولا أننا سمعنا صوتاً يُنادي: يا سارية الجبل - ثلاثاً -، فأسندنا ظهرنا إلى الجبل ولُذنا به، فهزمهم الله.

ووجه الكرامة في هذه القصة: أولاً أن سيدنا عمر استشف ببصيرته النافذة وهو بالمدينة ما يُدار في المعركة بالعراق...ثانياً: سماع سيدنا سارية وأصحابه لصوت سيدنا عمر بن الخطاب وبينهما مسافات شاسعة. وهذه القصة<sup>(74)</sup> لو نظرنا إليها بنظرات مادية لا يمكن أن نصدقها، بالرغم من أنها صحيحة؛ لأن عقولنا البشرية لا يمكن أن تستوعب هذه التدابير الربانية، لكن مع الإيمان بالله ورسوله تستوعبها العقول والقلوب دون غضاضة.... وهذه هي الكرامة.

(2) ما رواه البخاري من قصة الصحابي الجليل سيدنا أُسيد بن حُضير، وكيف كان حاله مع القرآن الكريم، إذ كلما كان يقرأ القرآن جالت فرسه،

---

(74) أخرجها أبو نعيم في دلائل النبوة ص 526، والبيهقي في الاعتقاد ص 314، وابن عساكر في تاريخ دمشق (24/20)، وصححها الألباني في الآيات البيّنات ص 93.

وكلما سكت سكتت، وكلما قرأ جالت، حتى خاف على ولده يحيى -  
وكان نائماً - فنظر في السماء فوجد أمثال الظلَّة فيها أمثال المصابيح،  
فلما جاء الصباح ذهب لرسول الله ﷺ وقص عليه ما حدث، وقال: يا  
رسول الله، كنت البارحة أقرأ القرآن فجالت فرسي، وكلما سَكْتُ سكتت  
وكلما عدتُ عادت، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلَّة فيها  
أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، فقال ﷺ: وتدري ما ذاك؟ قال:  
لا، قال ﷺ: (تلك ملائكة الله دنت لصوتك، ولو ظللت تقرأ لظلت  
الملائكة تستمع لقراءتك حتى رآها الناس في الصباح). (75)

**ووجه الكرامة في هذه القصة:** أننا كلنا نقرأ القرآن الكريم، لكن لا تحدث  
معنا هذه التجليات الربانية والإشراقات الصمدانية، في حين أنها حدثت فقط  
مع سيدنا أسيد بن حضير؛ كرامة له.

**(3) ما أخرجه البخاري وغيره: أن عبَّاد بن بشر وأسيد بن حضير -رضي  
الله عنهما- خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، وكان مع كل واحد  
منهما سوط، فأضاء الله لكل واحد منهما سوطه كأنه مصباح ينير لهما  
الطريق..... وهذه كرامة من الله لهما ليست مألوفة الوقوع مع كل  
الناس. (76)**

---

(75) أخرجه البخاري في صحيحه، في باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن،  
حديث رقم (5018).

(76) صحيح البخاري رقم (465).

(4) **قصة جريج العابد**، الذي كان يعبد الله في صومعته ليلاً نهاراً، حتى تعرضت له امرأة بغية من بني إسرائيل؛ لتفتنه بجمالها، فلم يلتفت إليها، فاغتازت وأرادت أن تنتقم منه، فأنت راعياً كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها، فوقع عليها الراعي فحملت.

فلما ولدت قالت: هو من جريج - الولد ولد الزنا من جريج - فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زנית بهذه البغي، فولدت منك، قال: أين الصبي؟ فجاءوا به، فقال: دعوني حتى أصلي، فلما انصرف أتى الصبيّ قطعنه في بطنه وقال: يا غلام! من أبوك؟ قال: فلان الراعي، فأقبلوا على جريج يقطّلونه ويتمسحون به وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا).

**وجه الكرامة في هذا الحديث الصحيح** - الذي رواه الإمام البخاري ومسلم - أن الله أنطق الطفل الرضيع لسيدنا جريج العابد شاهداً له ببراءته أمام الدنيا كلها.

وهذا أمر لا يُصدّقه العقل البشري المحدود، ولا تألفه العادات، لكننا نصدقه لتصدقنا بالله ورسوله ﷺ، وهذا مفهوم الكرامة.

(5) **قصة خبيب بن عدي**، تقول بنت الحارث، وهي تحكي ما حدث له وهو أسيرٌ محبوسٌ: «لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة». (77)

---

(77) صحيح البخاري، حديث رقم (4086).

أي: لما دخلت عليه السجن وجدت عنده عنب، وما بمكة يومئذ عنب، يعني لم يكن هذا الوقت موسمًا للعنب.

إذن الكرامة ليست خرافة، وليست تأليفًا من المتصوفة، ولا تصنيفًا من العلماء، بل هي من الدين والثابت في القرآن والسنة.

فَمَنْ ذَا يَنْكُرُ النِّفَحَاتِ هَذِي	وَرَبُّ الْعَرْشِ أَوْضَحُهَا جَلِيًّا
فَتَلَكُمُ نَخْلَةٌ فِي غَيْرِ وَقْتٍ	لَمَرِيْمٍ أَثْمَرَتْ ثَمَرًا شَهِيًّا
إِلَهُ الْعَرْشِ قَالَ لَهَا: وَهَزِي	فَأَنْزَلَهُ لَهَا رُطْبًا جَنِيًّا
وَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى الْفَارُوقِ لَمَّا	دَعَا الْخَلَّ الْوَفِيِّ الْأَحْوَذِيَّا
يَجِدُ أَنَّ الْوَلَايَةَ خَيْرُ عَوْنٍ	لِمَنْ عَاشَ الدُّنَا بَرًّا تَقِيًّا
فَقَدْ نَادَى لِسَارِيَةٍ نِدَاءً	وَكَانَ طَرِيقَ سَارِيَةٍ قَصِيًّا
فَأَسْمَعَهُ النِّدَاءَ عَلَى ابْتِعَادٍ	كَأَنَّهُمَا عَلَى جَبَلٍ سَوِيًّا
هُوَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي هُدَاهُ	هُوَ الْقُرْآنُ سَيْفٌ فِي يَدِيَّا
وَمَنَا مَعَشَرٌ كَانُوا كِرَامًا	رَعَوْهُ بِكَرَّةٍ وَرَعَاوْا عَشِيًّا
فَأُولَاهُمْ إِلَهُ الْعَرْشِ حَبًّا	وَنَادَاهُمْ وَقَرَّبَهُمْ نَجِيًّا
إِلَهِي قَالَ: لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ	لَأَنَّ لَهُمْ مَكَانَهُمُ الْعَلِيَِّّا
فَهُمْ هَجَرُوا مُضَاجِعَهُمْ وَهَبَّوْا	إِلَى الرَّحْمَنِ قَدْ خَرُّوا جَثِيًّا

وهم أضيافه في كل وقتٍ      ومن يك ضيفه أضحى هنياً

ومن يك ضيفه يغنم ويسعدُ      وكان ضيفه ربي حفيّا (78)

\*\*\*

**أما عن كرامات سيدي عبد العزيز الدريني:**

فهي لا شك كثيرة، وإن كُنّا لا نحفظ منها إلا القليل؛ لأنه كان من العلماء العاملين، والرجال المخلصين، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، ونحسبه في ذلك من أولياء الله الذين قال فيهم ربنا سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس 62]

ولعل أكبر كرامة وأعظمها له هو (بقاء اسمه) حتى الآن في دوحة العلماء والأولياء والصالحين، يذكره العلماء والطلاب في مجالسهم ومدارسهم، كلما قرأوا له كتاباً أو نقلوا له شعراً ....

وهذه والله أعظم كرامه يتمناها الإنسان بعد موته، أن يظل اسمه باقياً في العالمين.

ولقد تمنى ذلك سيدنا إبراهيم الخليل - عليه السلام - وطلبها من ربه وقال: ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء 84]

فاستجاب له ربه وقال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات 108]

---

(78) الأبيات لأستاذنا العلامة المحدث الدكتور أحمد عمر هاشم.

وأمرنا الله أن نذكره وآله مع كل صلاة، ونصلي عليهم ونقول: (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد).

وفي كل عام نُحيي شعيرته بالأضحية، متذكرين قصته مع ولده إسماعيل، مستثمري معاني الأدب والتربية والحوار بين الأب وابنه وبين الولد وأبيه من هديه عليه الصلاة والسلام.

فسيرة المرء بعد موته حياة ثانية له، إن كانت خيراً فخير وإن كانت شراً فشر، والله در أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال:

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ      إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي  
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا      فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمْرُ ثَانٍ

إذن ليس شرطاً في كرامة الصالحين أن تكون أموراً مادية ملموسة يراها الناس، بل قد تتمثل الكرامة في أمور معنوية، كبقاء اسمه حتى الآن، أو توافد الناس لزيارة قبره من كل مكان... وهذا والله أعظم كرامة نسأل الله أن يكرمنا بكرمه وأن يجعل لنا لسان صدق في الآخرين اللهم آمين.

أما إذا كنت تريد – ولا بد – من كرامات مادية، فأنقل لك هذه القصة التي ذكرها الإمام عبد الوهاب الشعراني في كتابه «الطبقات الكبرى» والتي دارت بين الإمام عبد العزيز الدريني وبين الإمام علي المليجي، يقول الشعراني:

«ذهب سيدي عبد العزيز الدريني يزور يوماً سيدي علي المليجي، فذبح له سيدي علي المليجي فرخاً، فأكله، ثم قال لسيدي علي المليجي: لا بد أن

أكافئك، فاستضافه يوماً في بيته، فذبح له فرخة أيضاً، فتشوشت امرأته عليها (أي حزنّت على الفرخة)، حيث لم تملك غير فرخة لأولادها، فلما أحضرت امرأته الفرخة مطهية، قال لها: هش، فقامت الفرخة تجري، ثم نظر إلى زوجته وقال: يكفيني المرق ولا تتشوشي!!<sup>(79)</sup>

ذلك ويُقرّ جماعة من العلماء أن سيدي عبد العزيز الدريني ذات مرة وهو في مجلسه - في بلدته درين - أخذ ينادي على النبي ﷺ ويقول: "يا سيدي يا رسول الله"، تقول الرواية: فسمع الدريني ومن معه من الحاضرين صوتاً يرد عليه ويقول له: لبيك يا عبد العزيز. حدث ذلك ثلاث مرات<sup>(80)</sup>

وهذه رواية شعبية اشتهرت على ألسنة الناس قد تكون صادقة وقد تكون غير ذلك والله أعلم، لكنها - إن صحت - تبرهن على علاقة الصفاء الروحي التي كانت تغمر سيدي عبد العزيز رضي الله عنه.

**ولعل أحدنا يقول:** أنا لا أصدق هذا أبداً، فكيف يُعقل أن النبي تكلم بعد موته، حتى وإن تكلم فكيف سمعه الدريني والحاضرون وبينهم وبين المدينة مسافات واسعة وأميالٌ شاسعة؟!؟

**أقول لك:** لا تنسَ ما قلناه في تعريف الكرامة بأنها أمور خارقة للقوانين البشرية الطبيعية ولا يمكن أن يصدقها العقل.

---

(79) الطبقات الكبرى للشعراني (1/ 361)، مكتبة الثقافة الدينية.

(80) هذه الرواية لم أقف عليها في أي كتاب، لكنني وجدتُها مكتوبة في لوحات - تعريفية بالدريني - معلقة على جدران مسجد الدريني بقرية درين.

وأنا شخصيًا لا أكذب هذه القصة؛ لأنّ مثلها حدث بالفعل بين يديّ رسول الله، وذلك قي قصة خبيب بن عدي، وهي قصة صحيحة رواها البخاري، لا مجال لسردها الآن، ولكن شاهدنا فيها، هو حين توجه خبيب إلى ربه قبل قتله بلحظات يصلي ويدعو، فكان مما دعاه: «اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه».

تقول الرواية كما ذكر ابن حجر في الفتح: أنّ رسول الله ﷺ ردّ عليه السلام - وهو في المدينة - وقال: «وعليك السلام يا خبيب».(81)

والقصة صحيحة رواها البخاري لا خلاف في ذلك؛ وبالتالي فإنّ من يكذب قصة الدريني لمجرد أنّ عقله لا يصدقها، فإنه بالطبع سوف يكذب ما حدث لخببيب؛ لأنها هي الأخرى لا تدخل العقل.

والحق، أن من يسلك هذا المسار، فإنه سيكذب أحداثًا كثيرة.

أما إذا كنت لا تصدقها، لأنك تشك في وقوعها وروايتها، هل حدثت فعلاً أم هي من وضع المدلسين، فهذا أمر آخر، يرجع إليك، لا ثلام فيه، لكن ينبغي ألا تنكر على من يصدقها.

وعلى أية حال، لا يهمنا صحة هذا القصص، فليست تلك الحكايات هي التي تحدد لنا مقام ومنزلة سيدي عبد العزيز الدريني وبدونها يتجرد من منزلته!!

لا، إن الدريني حُفظت كرامته ومكانته في العالمين؛ بما أسهم في خدمة الإنسانية، بكتبه ومؤلفاته ومنظوماته وتراثه ورصيده العلمي الزاخر.

---

(81) فتح الباري (7/ 384).



ومن الجدير بالذكر أن الشيخ الدريني لم يكن أبدًا يهتم بالكرامات ولا هذه الأمور، حتى إنّ جماعة من الفقراء جاءوا له ذات يوم وطلبوا منه كرامة له، فقال لهم: يا أولادي وهل هناك كرامة أعظم من أنّ الله تعالى يمسك بنا الأرض، ولم يخسفها، وقد استحقينا الخسف.(82)

وأختم بما قاله في أرجوزته الوجيزة:

وإنما يحتاج للكرامة من لم يكن لفضله علامة

---

(82) طبقات الشعراني، مصدر سابق.

## العلماء والأولياء الذين عاصروهم في مصر

مما سبق ذكره نرى أن سيدي عبد العزيز الدريني قد التقى بكل من هؤلاء الأكابر:

- 1- علي المليجي: كما تبين من قصة الضيافة والفرخة.
- 2- العز بن عبد السلام: من أبرز مشايخه الذين تعلم منهم كما ذكرنا في عنصر (أساتذته).
- 3- أبي الفتح الواسطي: أحد الأقطاب الذين أخذ عنهم الطريقة الرفاعية.
- 4- أبي الفتح بن أبي الغنائم الرسعني: صحبه الدريني وتعلم منه كما ذكرنا.
- 5- ابن دقيق العيد: وذلك كما أشرنا في إرساله لاختبار البدوي في طنطا.
- 6- السيد البدوي: وذلك واضح من اللقاء الذي وقع بينهما في طنطا.
- 7- ابن سيد الناس: وفي هذا يقول ابن سيد الناس: «وأما الشيخ عبد العزيز الدميري رحمه الله، فإني رأيته بجامع دمنهور، في رحلتي الأولى إلى الإسكندرية وسلمتُ عليه، وجلستُ معه ساعة

يحدثني وأحدثه، وليس على ذهني شيء أحفظه عنه، وتوفي بعد ذلك بيسير». (83)

وغيرهم كثير، تحدث عنهم الدريني في قصيدته - التي سوف نذكرها في آخر الكتاب - فرضي الله عنهم جميعًا.

وفي الفترة التي عاشها سيدي عبد العزيز الدريني (612 - 697 هـ) كان بمصر مجموعة كبيرة من العلماء والأولياء الكبار، لكن لا أدري هل حدثت لقاءات بينهم وبين الدريني أم لا؟!!

لكني أعتقد - والله أعلم - أنه كان هناك لقاءات بل ومحاورات علمية بينهم وبين الدريني؛ لأن التاريخ يثبت أن الدريني كان مشهورًا جدًا بين أقرانه بالعلم والعمل الصالح، فلا يُستبعد أن تكون قد وقعت بينهم لقاءات.

وهؤلاء مجموعة من العلماء والأولياء الذين عاصروا الدريني وعاصرهم:

1- أبو الحسن الشاذلي (593 - 656 هـ): وهو أكبر من الدريني بـ 19 سنة، ولما مات كان عمر الدريني 44 سنة، وأكد على ذلك شوقي ضيف في تاريخ الأدب العربي. (84)

---

(83) كتاب «أبو الفتح اليعمري: حياته وآثاره وتحقيق أجوبته» تأليف: الأستاذ محمد الراوندي (2/ 275).

(84) تاريخ الأدب العربي (7/ 466).

ومن الجدير بالذكر أن الشاذلي قد نزل المنصورة وخطب في مسجد الصالح الكبير (الموافي حاليًا)، وكذلك كان له حضور مشهود في معركة المنصورة.<sup>(85)</sup>

فهل يعقل أن يكون القطب الشاذلي في المنصورة - قريبا من درين - ولا يذهب إليه الدريني؟! لا يمكن.

2- **المرسي أبو العباس (616 - 686 هـ):** وكان أصغر من الدريني بـ 4 سنين، ومات قبل الدريني بـ 11 سنة، يعني ولد ومات في حياة الدريني.

3- **ابن عطاء الله السكندري (658 - 709 هـ):** عاصر الدريني 39 سنة، ومات بعد الدريني بـ 12 سنة.

4- **الإمام البوصيري (608 - 695 هـ):** أكبر من الدريني بـ 4 سنوات ومات قبل الدريني بسنتين.

5- **أبو الحجاج الأقصري (545 - 642 هـ):** ولما مات كان عمر الدريني 30 سنة.

6- **إبراهيم الدسوقي (623 - 676 هـ):** ولد ومات في حياة الدريني.

7- **الإمام القرطبي (610 - 671 هـ):** لما جاء إلى مصر عام 633 هـ كان الدريني شابًا ابن 21 سنة، ومات في حياة الدريني.

---

(85) المنصورة قصص وتاريخ، إيهاب رجب، ص 31.

8- ابن الفارض (576 - 632 هـ): لما مات كان الدريني عنده 20 سنة.

9- الإمام شهاب الدين القرافي (626 - 684 هـ): ولد ومات في حياة الدريني.

10- الإمام ابن الحاجب (570 - 646 هـ): لما مات كان الدريني عمره 34 سنة.

وغير ذلك كثير جداً؛ إذ يُعتبر القرن السابع الهجري من أبرز وأهم القرون التي شهدت ميلاد العلماء والفقهاء والمفكرين.

\*\*\*

## وفاته

اختلف العلماء والمؤرخون في تحديد وفاته على عدة أقوال:

1- قيل: سنة 688 هـ. قال هذا ابنُ سيّد الناس<sup>(86)</sup>، وتابعه الذهبي في "تاريخ الإسلام".<sup>(87)</sup>

2- قيل: سنة 689 هـ. قاله ابن حبيب.<sup>(88)</sup>

---

(86) كتاب «أبو الفتح اليعمرى: حياته وآثاره وتحقيق أجوبته» تأليف: الأستاذ محمد الراوندي (2/ 275).

(87) تاريخ الإسلام (51/ 332).

(88) تذكرة النبیه في أيام المنصور وبنیه (1/ 130).

3- قيل: سنة 694 هـ. قاله السبكي في "الكبرى"<sup>(89)</sup>، والمُنَاوي ثم قال: «وقيل: سنة 689 هـ، قيل: 690 هـ، وقيل غير ذلك»<sup>(90)</sup>، وذكره الحاج خليفة في موضعين.<sup>(91)</sup>

4- قيل: سنة 697 هـ. ذكره ابن الملقن في "طبقات الأولياء"<sup>(92)</sup>، والسيوطي<sup>(93)</sup>، والشعراني<sup>(94)</sup>، والبغدادي في "الهدية"<sup>(95)</sup>، والحاج خليفة في ستة مواضع.<sup>(96)</sup>

5- قيل: سنة 699 هـ. قاله ابن العماد.<sup>(97)</sup>

**لكن المشهور ويبدو أنه الأقرب للصواب أنه تُوفي في سنة 697 هـ.**

(89) طبقات الشافعية للسبكي (8/ 199).

(90) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، للمناوي (2/ 444).

(91) كشف الظنون لحاجي خليفة (1/ 749) & (2/ 1034).

(92) طبقات الأولياء ص 447.

(93) حسن المحاضرة (1/ 421).

(94) الطبقات الكبرى للشعراني (1/ 361)، مكتبة الثقافة الدينية.

(95) هدية العارفين، لاسماعيل باشا البغدادي (1/ 580).

(96) كشف الظنون لحاجي خليفة، والست مواضع هم كالتالي: (1/ 195) & (1/ 489) & (1/ 924) & (2/ 1012) & (2/ 1018) & (2/ 1389).

(97) شذرات الذهب لابن عماد (7/ 785).

لكن على أية حال فهو من علماء القرن السابع الهجري. وهو مدفون بقريّة «درين»، كما ذكر الإمام خير الدين الزركلي<sup>(98)</sup>، وله مسجد بها، وفيه مقام مبارك يقصده الزوّار من كل مكان.

\*\*\*

## مسجد الدريني بين القاهرة ودرين

أولاً: مسجد الدريني بقريّة درين

في الواقع، لما مات سيدي عبد العزيز الدريني سنة 697 هـ / 1297م؛ قام أهله وتلاميذه بدفنه في قريته «درين»، وكان قبره ظاهرًا ومعروفًا لكل الناس، ثم قام بعد ذلك أهله ومحبوه ببناء مسجد صغير بجوار الضريح، وظل المسجد يتجدد مرة بعد مرة، حتى جاء (محمد باشا بدرأوي) - أحد أثرياء درين والمنطقة كلها - عام 1904م، وقام ببناء جامع كبير لسيدي عبد العزيز الدريني بجوار مرقده الشريف؛ وذلك تكريمًا وخدمة للإمام الدريني بركة الزمان والمكان.

ومن يومها وإلى الآن ومسجد الدريني من المساجد المعروفة في المنطقة بل وفي مصر كلها. ولا يزال المسجد يحتفظ بطرازه المعماري المملوكي الفريد إلى الآن، ويقصده الزوّار والمحبون والمريدون من كل مكان.

---

(98) الأعلام (4 / 13).

\*\*\*

### أما عن مسجد الدريني بالقاهرة

عندما تدخل حرم كلية طب أسنان القصر العيني؛ تجد به مسجدًا قديمًا أثرياً، أوقعه حظه أن يقع داخل حرم الكلية عند إنشائها!

هذا المسجد يُعرف بمسجد (الشيخ عبد العزيز الدريني)، وكان هذا المسجد قديمًا يقع بجوار (البساتين) المملوكة لإبراهيم باشا بن محمد علي، والتي كانت توجد في هذا المكان.

لا نعرف متى تم إنشاء هذا المسجد بالتحديد، لكننا نعرف أن الأميرة منيرة سلطان زوجة إبراهيم إلهامي باشا بن عباس حلمي الأول، وابنة السلطان التركي عبد المجيد الأول، هي من قامت بتجديده.



وذكر علي باشا مبارك في خطه أن (جامع الدريني) القائم بمنيـل الروضة كان متخربًا وجدده غطاس أفندى وحنا البحري، ثم جرت فيه عمارة من طرف إسماعيل باشا عاصم - رحمه الله تعالى - سنة 1274هـ، وجددت حينئذ منارته وبه

أربعة أعمدة من الحجر، وميضاة ومرافق، وناظره (أي إمام المسجد) الشيخ محمد علي المنيلي وكان له مرتب من طرف الست (مَهْتَاب) فانقطع بموتها، وشعائره الآن مُقامة، وبه ضريح يقال أنه ضريح سيدي عبد العزيز الدريني، ويُعمل له حضرة كل يوم



سبت، وله مولد كل سنة في شهر صفر، ولكن في طبقات الشعراني  
أن سيدي عبد العزيز الدريني مدفون في بلده ديرين.<sup>(99)</sup>

**والسؤال الذي يطرح نفسه: أين دُفن الدريني، في هذا المسجد أم  
بمسجده بديرين؟**

**قولاً واحداً:** سيدي عبد العزيز الدريني مدفون بقرية درين مركز  
نبروه محافظة الدقهلية، وهذا ما أكد عليه العلماء والمؤرخون.

يقول الإمام الزركلي في الأعلام: (عبد العزيز الدريني، فقيه شافعي  
من الزهاد، ونسبته إلى درين وقبره بها).<sup>(100)</sup>

وقال الإمام عبد الوهاب الشعراني: (مات عبد العزيز الدريني -  
رضي الله عنه - سنة سبع وتسعين وستمائة، وقبره بديرين ظاهر  
يزار إلى عصرنا هذا).<sup>(101)</sup>

وأكد على ذلك أيضاً الإمام بدر الدين العيني في كتابه «عقد الجمان  
في تاريخ أهل الزمان». <sup>(102)</sup>

أيضاً أكد على هذا المؤرخ الكبير أبو المحاسن ابن تغري بردي  
حيث قال بالنص: «وقبره يزار بديرين». <sup>(103)</sup>

---

(99) الخطط التوفيقية (4 / 113).

(100) الأعلام (4 / 13).

(101) الطبقات الكبرى للشعراني (1 / 361)، مكتبة الثقافة الدينية.

(102) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (3 / 292).

ويؤكد على ذلك أيضاً المرتضى الزبيدي في تاج العروس إذ يقول: «وديرين، بالكسر: قرية عامرة بالغربي، وقد دخلتها وزرت صاحبها القطب أبا محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدميري المعروف بالديريني صاحب كتاب كذا وكذا...» (104).

والمراد بالزيارة هنا هو زيارة قبره ومرقده وليس زيارة اجتماعية له في حياته؛ لأن الدريني مات سنة 697 هـ ومولد المرتضى الزبيدي كان عام 1145 هـ، يعني بعد موت الدريني بخمسة قرون، مما يؤكد ذلك أن الدريني مدفون فعلاً بدرين وإلا لما ذهب المرتضى الزبيدي إلى درين ليزور صاحبها القطب الدريني كما قال.

وأكد علي باشا مبارك أيضاً على أن الدريني مدفون في بلدته درين وليس موجوداً بالقاهرة (105).

**أما عن مسجد الدريني الذي يوجد بالقاهرة،** هو في الحقيقة كان بمثابة خلوة ومدرسة، بناه السلطان المملوكي حسام الدين لاجين؛ من أجل أن يأتي إليه الشيخ عبد العزيز الدريني، ويُلقي دروس العلم فيه، لكنه لم يُدفن فيه.

---

(103) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي (7/ 269).

(104) تاج العروس (11/ 357).

(105) الخطط التوفيقية (4/ 113).

أما عن المقام الذي يوجد بالمسجد ويُعرف بمقام سيدي عبد العزيز الدريني فإنه في الحقيقة مشهّد وليس ضريحًا.

وكذلك كل المقامات التي تنسب للدريني في الدول الأخرى؛ هي عبارة عن مشاهد وليست أضرحة.

### ما الفرق بين المشهد والضريح؟

**الضريح:** مكان مدفون فيه جثة الميت على الحقيقة.

**أما المشهد:** فهو مكان فارغ ليس فيه جثة، وليس مدفونًا فيه أحد، ولكن يتم بناءه حتى يكون رمزًا وذكرى فقط لهذا الشخص المنسوب إليه.

وهذه من العادات المصرية التي ابتكرها الفاطميون، أن يُبنى للعالم أو الولي أكثر من قبر، ويُنسب كلهم له، لكنه بالطبع مدفون في واحد منهم فقط، وهو ما نسميه (ضريح)، وكل ما سواه يُسمى (مَشْهَد).

**ومثال ذلك:** الإمام السيوطي مدفون بحي سيدي جلال بالقاهرة وله مسجد وضريح معروفان، لكن في الوقت ذاته له مسجد ومشهد في أسيوط.

**وعلي زين العابدين** مدفون بالمدينة المنورة لكن له مشهد بالقاهرة في مسجد علي زين العابدين... وهكذا.

إذن هناك فرق بين المشهد وبين الضريح.

وعلى هذا التأصيل يُزال اللبس حول مسجد الدريني بالقاهرة ودرين.



## الفصل الثاني: مؤلفات الدريني وآثاره العلمية

## مؤلفاته

أما عن مؤلفات الإمام الدريني فهي كثيرة، وبالمعارف غزيرة، ومتنوعة، وسَّعت الكثير من المجالات الشرعية والعربية بل والعلوم الطبيعية أيضاً، ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

### ♦ من مؤلفاته في العقيدة:

1- إرشاد الحيارى في ردع مَنْ مَارَى فِي أدلة التَّوْحِيد وَرَدَّ النَّصَارَى.

وقد طبع طبعتين في القاهرة: الأولى سنة 1867م، والثانية سنة 1904م، مع "منظومة السُّؤال العجيب في الرد على أهل الصليب" لأحمد بن علي الكُتُبِيّ، و"السهم المفيد لإفادة أهل الصليب" لحسن بن بكر فتيان خطيب جامع النصر في نابلس. (106)

وقد حقَّقه الأستاذ الباحث **عماد محمد فاضل** باللغة العربية ثم ترجمه إلى اللغة الإنجليزية في رسالته الماجستير المقدمة إلى قسم الدراسات

---

(106) نقلا عن بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيدى عبد العزيز الدريني)، لعنان عمر الخطيب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (81)، الجزء (3)، صفحة 591.

الإسلامية باللغة الإنجليزية في كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر عام 1431هـ، ولم يطبع بعد. (107)

## 2- المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى. (108)

وهو كتابٌ في تفسير أسماء الله الحسنى، يحمل نفس اسم أحد كتب الإمام أبو حامد الغزالي، لكنَّ الاثنين مختلفان تمامًا.

ولقد ذكره المؤلف في جملة مصنفاته التي ذكرها بخط يده في آخر إحدى نسخ كتابه التيسير، وأشار إليه أيضًا في منظومة التيسير بقوله:

**وقد جمعت في معاني المقصد الأسنى فحاز**

وقد طبع قديمًا في القاهرة سنة 1330هـ، وطبع حديثًا بتحقيق د. مصطفى بن محمد الذهبي، نشرته مكتبة المقدسي، مصر 1998م، في مجلد واحد، كما طبع بتحقيق أحمد المزيدي، من منشورات دار الحقيقة للبحث العلمي، مصر، في عام 2008م، في مجلد واحد. (109)

---

(107) نقلًا عن رسالة دكتورة بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للدريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص 61.

(108) هدية العارفين (1/ 581).

(109) نقلًا عن (الكفاية في تفسير القرآن للدريني) د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص 62.

### 3- كتاب أركان الإسلام في التوحيد والأحكام. (110)

هو كتاب مختصر في العلم بالعقيدة، ومعرفة شروط صحة الإيمان وكماله، والعمل بالمذاهب الأربعة<sup>(111)</sup>، وله اسم آخر: (رسالة فيما يجب العلم به والاعتقاد)، وهو مخطوط في ثلاثة عشر لوحةً في مكتبة برلين تحت رقم (3/ 1792)، وفي دار الكتب المصرية تحت رقم (12/ 34).<sup>(112)</sup>

### 4- مقدمة في أصول الدين. ذكره ابن الملقن في العقد المذهب.<sup>(113)</sup>

### 5- مقدمة في العقائد. أشار له السخاوي وذكر أن شهاب الدين ابن الأقطيع البرلسي قام بشرح هذا الكتاب<sup>(114)</sup>.

### 6- كتاب «الوسائل الإلهية والوسائل المحمدية».

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب كان من مصادر أبي الفتح محمد بن محمد الإسكندري في كتابه «الكشف والبيان عن صفات

---

(110) هدية العارفين (1/ 581).

(111) كشف الظنون (2/ 1389).

(112) الكفاية في تفسير القرآن للدريني، مصدر سابق، ص 63.

(113) العقد المذهب ص 381.

(114) الضوء اللامع (2/ 248).



الحيوان» وقال: هي ثمان وخمسون قصيدة على حروف المعجم،  
قصيدة إلهية وقصيدة محمدية. (115)

وذكره ابن قاضي شهاب مختصرًا باسم: (الوسائل والرسائل) وقال  
بأنه في التوحيد. (116)

\*\*\*

#### ♦ مؤلفاته في التفسير:

1- التيسير في علم التفسير: وهي منظومة في مائتين وثلاثة آلاف  
بيت. (117)

نص الزركلي على أنها توجد بخطه في دار الكتب المصرية، فقال:  
(أرجوزته المسماة بالتيسير في التفسير، وهي بخطه في دار الكتب  
المصرية " ٨٠ تفسير " وانظر فهرست الكتبخانة 1 : 156 يقرأ:  
كتاب التيسير في التفسير، نظمه وكتبه أصغر العبيد عبد العزيز بن  
أحمد بن سعيد بالدميري غفر له ولوالديه) (118).

(115) المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة ص 120.

(116) طبقات الشافعية لابن قاضي شهاب (2 / 182).

(117) هدية العارفين (1 / 581).

(118) الأعلام للزركلي (4 / 13).

2- تفسير القرآن المسمّى «المصباح المنير في علم التفسير» في مجلدين، في صورة نظم شعري. (119)

3- الأنوار الواضحة في تفسير الفاتحة (120)

4- العبارة الواضحة في معاني الفاتحة. (121) وهو عنوان مختلف عن السابق كما سنرى.

5- الكفاية في تفسير القرآن: اختصره من كتاب (الهداية لبلوغ النهاية) في تفسير القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت: 437 هـ). ذكره بروكلمان، وهو مخطوط في خزانة القرويين بفاس. (122)

\*\*\*

#### ♦ مؤلفاته في الفقه:

1- الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة. (123)

(119) هدية العارفين (1/ 581).

(120) بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيدى عبد العزيز الدريني)، لعدنان عمر الخطيب، مصدر سابق، ص 591.

(121) هدية العارفين (1/ 581).

(122) نقلا من مقالة عن (الشيخ عبد العزيز الدريني)، إعداد الدكتور عبد الحكيم الأنيس، شبكة الألوكة الإلكترونية.

(123) هدية العارفين (1/ 581) & الأعلام (4/ 13) & كشف الظنون (1/ 749).

ذكره الإمام عبد الوهاب الشعراني وقال: «أفتى فيها على المذاهب الأربعة، فلولا اطلاعُه على مستندات الأئمة ما كان يسوغ له أن يفتي على مذاهبهم كلهم». (124)

وقال الزركلي: «أجاب فيه على مسائل سُئِلَ عنها في العبادات والمعاملات على مذهب الشافعي». (125)

2- دقائق التنبيه: وهو نظم لكتاب «التنبيه» لأبي إسحاق الشيرازي في الفروع. (126)

3- شرح التّعجيز مختصر الوجيز لابن منعة الموصلي في الفروع. (127)

4- مفاتيح الكنوز: وتسمى أيضاً رموز الكنوز، وهي منظومة في الفقه الشافعي، ومنها نسخة محفوظة في مكتبة الدولة، برلين، تحت رقم (4654). (128)

---

(124) الميزان الكبرى للشعراني ص 60 & نقلا من مقالة عن (الشيخ عبد العزيز الدبريني)، إعداد الدكتور عبد الحكيم الأنيس، شبكة الألوكة الإلكترونية.

(125) الأعلام (4/ 18).

(126) هدية العارفين (1/ 581).

(127) المصدر السابق.

(128) نقلا عن رسالة دكتوراة بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للدبريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص 57-69.

5- الأشكال المشكلة في الفرائض: وهو مختصر في مسائل الفرائض

بدون ذكر الخلاف فيها، وهو مخطوط في ست وثلاثين لوحة،

ومحفوظ في دار الكتب المصرية، تحت رقم (330/ فرائض). (129)

6- الرفق بالأمة في اختلاف الأئمة. (130)

7- الأنوار المسفرة في أحكام الشريعة المطهرة: وهو نظم في الفقه يقرب

من ألف بيت. (131)

8- نظم «الوجيز»، حيث استطاع الدريني أن يصوغ كتاب الوجيز

في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي في صورة أبيات من

الشعر؛ حتى يسهل حفظها، وخرج هذا النظم فيما يزيد على

خمسة آلاف بيت على حرف الرّاء (132)، يبدأ بكتاب الطهارة

فيقول: (133)

تطهرن بالماءِ خص فإن بقي على أصله فالطهر باقي بلا نكر

---

(129) المصدر السابق.

(130) انظر: ترجمة المؤلف بقلم ناسخ مخطوط أنوار المعارف للديريني، في نسخة

محفوظة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (1662)، (لوحة 91) & نقلا عن رسالة دكتورة

بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للديريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد،

ص 67.

(131) المصدر السابق.

(132) شذرات الذهب لابن عماد (7/ 785).

(133) الوافي بالوفيات (18/ 285).

سوى رافع الأحداث مُستَعْملاً على      الجَدِيد لنقل المُنْع من حدث يَجْري  
وَمَنْ كَوْنه مُسْتَعْمَلاً فِي عِبَادَة      فَإِنْ فَقَدَا فَالطَّهْر حَقَّقَهُ عَنْ بَشَر  
وَأِنْ فَقَدَتْ إِحْدَاهُمَا فَتَرَدَّد      كَذَا فِي اجْتِمَاع مِنْهُ يَكْنِزُ فِي النَّهْرِ

9- نظم «الوسيط»: وقد شرع فيه لكنه مات قبل أن يكمله. (134)

\*\*\*

#### ♦ مؤلفاته في التصوف:

- 1- الرُّوضَة الْأَنْيَقَة فِي بَيَان الشَّرِيعَة وَالْحَقِيقَة. (135)
  - 2- كتاب «طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب». (136)
  - 3- كتاب نزهة المجالس ومنتخب النفائس. أشار إليه الإمام المناوي في الكواكب الدرية (137).
  - 4- مختصر رسالة القشيري.
- وقد أشار محمد بن حميد المشتولي في كتابه (سلوة الأحران للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان) لمختصر الدريني على رسالة الإمام القشيري، ونقل منها بعض الفقرات، ما نصه:

(134) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (2/ 182).

(135) هدية العارفين (1/ 581).

(136) هدية العارفين (1/ 581).

(137) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي (2/ 444).

«قال سيدي عبد العزيز الديريني رحمة الله عليه في مختصر رسالة القشيري له: ومن أكبر الآفات أن يعلق قلبه بمحبة مخلوق فإن ذلك من أكبر الشواغل، ويستعان على السلامة من ذلك بقلّة مخالطة الناس، لا سيما ممن تميل النفوس إليهم لحسنٍ أو إحسان» (138). انتهى

#### 5- مدخل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان.

جاء ذكره في آخر مخطوط «تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني» للأقليشي، ونُقلَ منه ستة أبيات.

ويذكر أنّ للشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي الشهير بابن شيخ الحزاميين (ت: 711هـ) كتابًا بهذا العنوان، وقد طُبِع، وليس فيه الأبيات الستة المشار إليها، وعلى هذا فالله أعلم بحقيقة نسبة الكتاب للديريني. (139)

#### 6- أنوار المعارف وأسرار العوارف (140).

7- قصيدتان عن الصوفية: الإقرار بالاعتقاد، والتعليم الضّروري للصوفي. (141)

---

(138) سلوة الأحزان، مصدر سابق، صفحة 29.

(139) قلادة الدر المنثور للديريني، تحقيق: د. طه محمد فارس ص 37.

(140) أشار له ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية (2 / 182) والداوودي في طبقات المفسرين (1 / 312).

8- نرجس القلوب. (142)

9- التنبیہات الحسان فی معنی الإحسان. (143)

يقول د. عبد الرحمن المحيميد: وقد عثرتُ على المخطوط في المكتبة العامة بمكة المكرمة في آخر مخطوط الميزان الوفي تحت رقم (1/118)، والموجود قطعة منه تقع في خمسة ألواح من بداية الكتاب.

10- سير الأبرار ورسائل الأسرار. (144)

11- الذهب المسبوك في علم السلوك. (145)

---

(141) بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيدى عبد العزيز الدريني)، لعنان عمر الخطيب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (81)، الجزء (3)، صفحات 589-627.

(142) المصدر السابق.

(143) نقلا عن رسالة دكتوراة بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للدريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص 57-69.

(144) نسخة لكتاب (التيسير)، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (تفسير: 80 / لوحة 117)، نقلا عن الباحث الدكتور المحيميد في رسالته - السالف ذكرها.

(145) انظر: ترجمة المؤلف بقلم ناسخ مخطوط أنوار المعارف للديريني، في نسخة محفوظة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (1662)، (لوحة 91) & نقلا عن رسالة دكتوراة بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للدريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص 67.

## 12- قواعد العبارات. (146)

## 13- إحياء القلوب بذكر الملك المحبوب.

ويوجد مخطوطاً بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم (34088)، ويوجد منها  
مصورة في مركز جمعة الماجد برقم: 473636. (147)

## 14- الحرز اليماني بدعاء السيد عبد العزيز الديريني. (148)

من مخطوطات دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم: 39745، ويوجد  
منها مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي برقم: 455792.

\*\*\*

### ◆ مؤلفاته في التجويد:

1- رسالة في مخارج الحروف. مخطوط محفوظ في دار الكتب المصرية  
القاهرة، رقم (1145 / 21). (149)

## 2- الميزان الوفي في معرفة اللحن الخفي. (150)

---

(146) المصدر السابق.

(147) الميزان الوفي في اللحن الجلي والخفي، مجلة أفق الثقافة والتراث، عدد 97 /  
مجلد 25 / ص 129.

(148) المصدر السابق.

(149) الكفاية في تفسير القرآن للديريني، تحقيق: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص  
59.

(150) هدية العارفين (1 / 581).



### 3- الزوائد على مذهب الإمام أبو عمرو البصري. (151)

وهو نظم في خمسة عشر بيتًا، ذكر فيه الأحرف الزوائد وحكمها من حيث الإثبات والحذف، ويبدأ النظم بقوله:

إذا شئت أن تبغي الزوائد على مذهب الحبر الإمام أبي عمرو

فدونك ستًا مع ثلاثين موضعًا مُسهلةً بالنظم عن ثقل النثر

وهو مخطوط في ورقة واحدة ضمن مجموع مخطوطات محفوظة في

المكتبة المركزية في جامعة الملك سعود، رقم ( 2/95 ) [2827م/3].

يقول د. عبد الرحمن المحيميد: وعندي صورة منه.

### 4- شرح الشاطبية. (152)

5- رسالة في المقصور والممدود. (153) من مخطوطات السعودية -

الرياض برقم 3591، ويوجد منها مصورة في مركز جمعة الماجد

بدبي برقم: 593302.

6- منظومة في التجويد: وهو مخطوط محفوظ في مكتبة تشستر بيتي، دبلن

تحت رقم ( 6 / 3849 ). (154)

---

(151) الكفاية في تفسير القرآن للدريني، تحقيق: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص

58.

(152) المصدر السابق ص59.

(153) الميزان الوفي في اللحن الجلي والخفي، مجلة أفق الثقافة والتراث، عدد 97 /

مجلد 25/ ص134

♦ مؤلفاته في علوم القرآن:

- 1- نظم «غريب القرآن». ولقد أشار إليه المناوي أيضًا في الكواكب الدرية (155).
- 2- منظومة ترتيب نزول القرآن العظيم: وهي مخطوطة في التيمورية تحت رقم (352 / 149 / 1). (156)
- 3- ظاءات القرآن: وهي عبارة عن قصيدة في الظاءات وشرحها، وهي مطبوعة بتحقيق د. محمد عثمان يوسف، نشرته مكتبة الآداب، القاهرة، عام 1992م في مجلد واحد. (157)
- 4- وجوه (كلا) في القرآن: وهو عبارة عن أرجوزة، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية، المنصورة، تحت رقم (2/32). (158)
- 5- أرباع القرآن: وهو مخطوط محفوظ في التيمورية، ضمن مجموعة التفسير في (273 صفحة)، تحت رقم (1/141/167). (159)

(154) المصدر السابق.

(155) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (2/ 445).

(156) الكفاية في تفسير القرآن للدريني، تحقيق: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص 60.

(157) المصدر السابق ص 59.

(158) الكفاية في تفسير القرآن للدريني، د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص 59.

(159) المصدر السابق ص 60.

6- سور القرآن وكيف أوحيت: وهو عبارة عن (33) بيتاً من الرجز،

مخطوط في مكتبة برلين تحت رقم (466 / 7). (160)

7- نظائر القرآن: وهو عبارة عن أرجوزة في أربعمئة وثمانين بيتاً. (161)

8- مشكل القرآن. (162)

9- أرجوزة في المكي والمدني من سور القرآن الكريم.

ذكرها الإمام السيوطي في الإتيان، وهو يتحدث عن تكلّموا  
وصنّفوا في معرفة المكي والمدني، قال: "وأفرده بالتصنيف جماعة  
منهم مكيّ والعزّ الدّرينيّ" .. والعز الدريني هو عز الدين عبد  
العزیز الدريني (163).

\*\*\*

♦ مؤلفاته في المناقب:

(160) المصدر السابق ص 60.

(161) المصدر السابق ص 60.

(162) نسخة لكتاب (التيسير)، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (تفسير: 80 /  
لوحة 117)، نقلا عن الباحث الدكتور المحييد في رسالته - السالف ذكرها ص 60.

(163) الإتيان في علوم القرآن (1 / 36).

## 1- البهجة الصُّغرى في مناقب الشيخ الرباني عبد القادر الجيلاني.

(164)

من مخطوطات الظاهرية بدمشق برقم (7499) ويوجد منها مصورة  
في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (239770).<sup>(165)</sup>

## 2- غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان سيدنا

أحمد الرفاعي الكبير.<sup>(166)</sup> ولقد طبع هذا الكتاب في المطبعة

العمومية - القاهرة 1899م.

## 3- مناقب سيدي إبراهيم الدسوقي. مخطوط بالمكتبة الأزهرية

برقم (3899) في 59 ورقة.<sup>(167)</sup>

## 4- الأرجوزة الوجيزة.<sup>(168)</sup> & 5- القصيدة اللامية.<sup>(169)</sup>

وهما قصيدتان كبيرتان في ذكر أفضال أساتذته ومشايخه  
رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(164) أشار إليه عدنان عمر الخطيب في بحثه بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية  
لسيدي عبد العزيز الدريني)، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (81)، الجزء (3)،  
ص 591.

(165) الميزان الوفي مصدر سابق ص 135.

(166) عدنان الخطيب، مصدر السابق ص 595.

(167) بواسطة: الفهرس الإلكتروني لمركز المخطوطات والتراث والوثائق على  
الإنترنت.

(168) أوردها ابن الملقن في كتابه «طبقات الأولياء» صفحات 524- 534.

(169) طبقات الأولياء ص 523.

## ♦ مؤلفاته في اللغة:

- 1- جواهر الاقتباس في علم الجنس. (170)
- 2- الْمُخَمَّس في النحو: كتاب نَظَمَ فيه الديريني شَرَح ابن الناظم لألفية والده المعروفة بـ (الدرة المضية في شرح الألفية). (171) ولقد قام ابن قطلوبغا بشرحها كما ذكر السخاوي (172).
- 3- الملحّة والنحو والقريبة. وَهِيَ سِتْمَاةٌ بَيْت وَخَمْسَةٌ وَثَمَانُونَ بَيْتًا، كما أشار لذلك الإمام السخاوي (173).
- 4- أرجوزة في (الفرق بين الضاد والظاء)، وهي حوالي مائة ورقة عن الفرق في النطق والمعنى في الكلمة للحرفين. أشار لها السخاوي في ترجمته للصالح برهان الدين النيني. (174)
- 5- منظومة شعرية في مرسوم الخط (رائية). (175)

---

(170) بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيدى عبد العزيز الدريني)، لعدنان عمر الخطيب، ص 592.

(171) المصدر السابق ص 595.

(172) الضوء اللامع (6/ 187).

(173) الضوء اللامع السخاوي (10/ 262).

(174) الضوء اللامع (1/ 121).

(175) الضوء اللامع (3/ 108).

6- مرآة البصر في علم العبر، وهو نظم يقرب من ألف بيت في علم التعبير. (176)

7- الفرق بين التاء والتاء & والفرق بين الدال والذال. (177)

هو نظم سرد فيه الألفاظ ذات الذال وذات التاء الواردة في القرآن الكريم وبيّن معانيها باختصار، وهو مخطوط في مكتبة برلين تحت رقم (7026)، يقول د. عبد الرحمن المحميد: وقد عثرت عليه في المكتبة العامة بمكة المكرمة في آخر مخطوط الميزان الوفي تحت رقم (118 / 1) بعنوان (بيان الذال المعجمة والمهملة والتاء المثلثة وغيرها)، وهو عبارة عن منظومتين منفصلتين. (178)

المنظومة الأولى في لوح واحد وعدد أبياتها (29) بيتاً، ومطلعها:

يقول راجي المستعان الصمّد عبد العزيز الحامد بن محمد

---

(176) انظر: ترجمة المؤلف بقلم ناسخ مخطوط أنوار المعارف للديريني، في نسخة محفوظة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (1662)، (لوحه 91) & نقلا عن رسالة دكتوراة بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للديريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحميد، ص 68.

(177) بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيدى عبد العزيز الديريني)، لعدنان عمر الخطيب، ص 595.

(178) نقلا عن رسالة دكتوراة بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للديريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحميد، ص 60 - 61.

هذا بيان الذال ثم الثاء      محرراً لفظاً بلا إحصاء  
احفظ هُديت أحرفاً بالذال      معجمة حقاً بلا إشكال

**والثانية في أقل من لوح، وعدد أبياتها (22) بيتاً، ومطلعها:**

احفظ حروفاً عُرِفَت بالثاء      ذات ثلاث قل بلا مرأى

### **مؤلفاته في السيرة النبوية:**

#### **1- الشجرة في سيرة النبي وأصحابه العشرة. (179)**

وهي أرجوزة في السيرة النبوية وأحوال العشرة المبشرين بالجنة،  
افتتحها بقوله:

الحمدُ لله المُنير الهادي      المَلِكُ الحقُّ البَدِيع البّادي  
الأوّل القَدِيم ذي الثناء      الآخر الموصوف بالبقاء  
الظاهر المعروف بالدليل      من غير تشبيه ولا تمثيل  
العالم الباطن بالأسرار      جلّ فلا يُدرَك بالأفكار

وقد رتّب فيها السيرة النبوية على أبواب، ثم رتّب سيرة الصحابة  
العشرة على عشرة فصول<sup>(180)</sup>. وهو مخطوط في مكتبة آيا صوفيا

---

(179) بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيدى عبد العزيز الدريني)، لعدنان  
عمر الخطيب، ص 592.

تحت رقم (1/ 4248)<sup>(181)</sup>، ويوجد ضمن مخطوطات الظاهرية بدمشق برقم 5883، والأزهرية بالقاهرة برقم (97538)<sup>(182)</sup>، ويوجد نسخة من الكتاب بدار الكتب المصرية يرجع كتابتها إلى سنة 1315م.<sup>(183)</sup>

ولقد أكرمني الله بأن أفردت لهذه المنظومة كتاباً خاصاً، ذكرت فيه المنظومة كاملة، والتي تزيد على ألف بيتٍ، محققة مُدَقَّقة مرتبة، نسأل الله النفع والقبول.

**2- «نظم في السيرة النبوية».** ذكره بعض العلماء بهذا الاسم، ويبدو أنها منظومة الشجرة التي أسلفت ذكرها.<sup>(184)</sup>

---

(180) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق - مجلد 20، ج: 11-12، صفحات 532-533، عنوان الفصل (دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها لأسعد طلس).

(181) الكفاية في تفسير القرآن للدريني، إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص 65.

(182) الميزان الوفي في اللحن الجلي والخفي، مجلة أفق الثقافة والتراث، عدد 97 / مجلد 25 / ص 129.

(183) فهرس دار الكتب المصرية (5/ 228). & مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق - مجلد 20، ج: 11-12، صفحات 532-533، عنوان الفصل (دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها لطلس).

(184) أشار له السيوطي في حسن المحاضرة (1/ 421)، والداوودي في طبقات المفسرين (1/ 312).



### 3- قُرّة الأبصار في سيرة الشفيح المختار. (185)

\*\*\*

#### ♦ مؤلفاته في العلوم الطبيعية:

#### 1- كتاب مجموع وشأن مرفوع في الحكمة النبوية والأسرار الإلهية.

وهي عبارة عن رسائل في الكيمياء، شاركه فيها غيره. (186)

#### 2- اليواقيت في علم المواقيت. (187)

وهي عبارة عن أرجوزة في الفلك، في ثمانمائة بيت، نظمها الديريني يوم عيد النيروز الموافق السبت سنة 675 م، وهو مخطوط محفوظ في مكتبة الموصل تحت رقم (297 / 61). (188) وتوجد أيضاً ضمن مخطوطات الأزهرية بالقاهرة برقم (97538)، ويوجد منها مصورة

---

(185) ذكره دكتور أمين بن عائش المزيني في رسالته للدكتوراة (الكفاية في تفسير القرآن: من المائدة للحجر) ص 37.

(186) بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيدى عبد العزيز الديريني)، لعدنان عمر الخطيب، ص 595.

(187) المصدر السابق ص 597.

(188) انظر: ترجمة المؤلف بقلم ناسخ مخطوط أنوار المعارف للديريني، في نسخة محفوظة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (1662)، (لوحة 91) & نقلا عن رسالة دكتوراة بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للديريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص 68.

في مركز جمعة الماجد بديي برقم: (517119، 530002،  
(443072). (189)

**3- المواليد والطوابع:** وهو مخطوط في الفاتيكان تحت رقم (5/ 1726  
(3). (190)

**4- رسالة في الفلك:** وهي عبارة عن رسالة مختصرة في علم الفلك  
والمواقيت، لخصها عن رسالة له اسمها (النجوم الزاهرة)، وتشتمل  
على مقدمة وخمسة عشر بابًا.  
ولقد عثرت عليها الباحثة حنان محمود بعنوان (قطف الزهرات في العمل  
بربع المقنطرات) ضمن مخطوطات دار الكتب المصرية، تحت رقم  
(568/ فلك) في ثمان ورقات، ونسخة أخرى تحت رقم (150/ ميقات)  
في اثنين وعشرين لوحًا. (191)

**5- أرجوزة في الطب:** أشار إليها الدكتور المحييد في رسالته. (192)

**6- أرجوزة في معرفة أوقات الظهر والعصر بالأقدام.** (193)

---

(189) الميزان الوفي، مصدر سابق ص136.

(190) انظر تاريخ الأدب العربي (8/ 440) & نقلا عن رسالة دكتورة السابقة ص 65.

(191) الكفاية في تفسير القرآن للدريني، تحقيق: د. عبد الرحمن بن صالح المحييد، ص  
69.

(192) نفس المصدر السابق.

(193) الميزان الوفي في اللحن الجلي والخفي، مجلة أفق الثقافة والتراث، عدد 97 /  
مجلة 25 / 135-136.

من مخطوطات دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم: 345، ويوجد منها  
مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي برقم: 370334.

\*\*\*

#### ◆ مؤلفات أخرى:

- 1- شرح قصيدة (بانت سعاد): وهو مخطوط بدار الكتب المصرية، في  
مجموعة طلعت، تحت رقم (472). (194)
- 2- فوائد البلوى والمحن. (195)
- 3- ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام. (196)
- 4- الأحكام في الحديث. (197)

#### ◆ المنظومات:

- 1- قلادة الدرّ المنثور في ذكر يوم البعث والنشور. (198)

---

(194) الكفاية في تفسير القرآن للدريني، تحقيق: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد،  
ص 67.

(195) المصدر السابق ص 68.

(196) المصدر السابق ص 69.

(197) نسخة لكتاب (التيسير)، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (تفسير: 80 /  
لوحة 117)، نقلا عن الباحث الدكتور المحيميد في رسالته - السالف ذكرها ص 61.

(198) هدية العارفين (1/ 581).

2- المُوَرَّث لُمُشْكَل المثلث، وهي منظومة شعرية في شرح مثلث  
قطرب. (199)

3- الحديقة بين الحق والحقيقة: وهي عبارة عن أرجوزة تتكون من  
مائتين وثمانين بيتًا. (200)

4- منظومة في الكبائر والصغائر: توجد مخطوطة بمكتبة تشيستربيتي  
وقاعة الفن الشرقي بأيرلندا برقم (12 / 3486). (201)

5- أرجوزة طويلة حول الإنسان بوصفه عالمًا صغيرًا. (202)

6- قصيدة في إبطال السحر. (203)

\*\*\*\*

---

(199) المصدر السابق.

(200) انظر: ترجمة المؤلف بقلم ناسخ مخطوط أنوار المعارف للديريني، في نسخة  
محفوظة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (1662)، (لوحة 91) & نقلا عن رسالة دكتوراة  
بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للديريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص  
67.

(201) بواسطة: الفهرس الإلكتروني لمركز المخطوطات والكتب والوثائق.

(202) الكفاية في تفسير القرآن للديريني، تحقيق: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص  
69.

(203) نفس المصدر السابق.

وهذه هي كل المؤلفات التي وفقتي الله للوصول إليها، والتي تزيد عن السبعين عنوانًا مما تركه لنا سيدي عبد العزيز الدريني من تراث علمي فريد.

وأنا على ثقة أنه ما زال هناك الكثير والكثير من المؤلفات التي لا نعرفها ولم يسعفنا الحظ في الوصول إليها؛ أولًا: لأننا أمام شخصية فريدة ومبدعة، من الشخصيات العلمية النادرة التي تظهر في التاريخ على فترات متباعدة.

ثانيًا: أن الشيخ كان من شأنه إذا نزل ببلد ما وصنف كتابًا يتركه فيها ولا يحمله، وهذا هو السبب في تفرقها كما يقول الإمام المناوي. (204)

رحم الله الشيخ عبد العزيز الدريني رحمة واسعة، ونفعنا بعلمه وحبه وبركته في الدارين اللهم آمين.

\*\*\*

---

(204) الكواكب الدرية للمناوي (2/ 445).

## أقواله

هذه مجموعة من الكلمات المأثورة عن هذا الرجل، والتي تتميز بالحكمة والجمال، والتي تنثال منها المعاني الفياضة رغم بساطتها، استخلصتها من بين ثايات كتاباته؛ لتكون عنواناً على سعة فقهه وحكمته، ولتكون قبس نور لنا أجمعين.

(1) **الخوف على معان:** خوف النار، وخوف البوار، وخوف السابقة، وخوف الخاتمة. نسأل الله تعالى حسن الخاتمة. (205)

(2) **ليس العالم من ضيَّع الأيام بتزويق الكلام، وجمع الحطام والتكالب على الحرام، إنما العالم من هجر الأنام، وترك الآثام، وقام في جنح الظلام، والتدَّ بأشرف الكلام.** (206)

(3) **كيف يصبر عن قُربه مَنْ وجدَ طعم حُبه، أم كيف لا ينقطعُ إليه مَنْ وجد التذلل بين يديه؟! (207)**

(4) **لا يليقُ الولَّه والغرام إلا في حب مولى ليس للوهم فيه مَرَام.** (208)

---

(205) سلوة الأحزان للاجتئاب عن مجالسة الأحداث والنسوان، للمشتولي، صفحة 51، المكتبة الشاملة.

(206) كتاب (طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب) للدريني، صفحة 274.

(207) طهارة القلوب ص 19.

(208) المرجع السابق، ص 20.

(5) الذكر المطلوب هو ذكر القلب، وإنما اللسان طريق إليه، فمن ذكر الله بلسانه مخلصًا؛ وصلت بركة الذكر إلى قلبه فعاش قلبه بذكر الله. (209)

(6) السعيد مَنْ أيقظه الله للاستعداد وتحصيل الزاد، والغافل عن ذكر الموت والمعاد مُصدِّقٌ بقلبه مُكذِّبٌ بعمله، يهتم للشتاء والصيف قبل دخوله وهو يغفل عن الموت وطوله، فهو كمن أخبره مخبر بأنَّ هذا الطعام مسموم فقال صدقت ثم مدَّ يده فأكل، فهو مصدق بقلبه مكذب بفعله. (210)

(7) اعلم بأن المرء لا يموت حتى يعلم إلى أين مصيره. (211)

(8) يا أيها المغرور بأعماله المُعجب بأحواله، على يد أيِّ نقيب عُرضت، وفي أيِّ الدواوين رُسمت، وبأيِّ النداء نوديت، فمن كان حاله مُبهمةً فأولى به الخوف والوجل والحياء والخجل. (212)

(9) التائب دائم التأسف كثير التلهف، يُعرف من بين أمثاله بذبوله ويُستدل على حاله بنخوله. (213)

---

(209) طهارة القلوب ص 24.

(210) طهارة القلوب، ص 53.

(211) نفس المرجع السابق.

(212) طهارة القلوب، ص 93.

(213) طهارة القلوب، ص 105.

(10) من أراد التقوى فليتجنب فضلات المباح؛ لئلا تعتاد النفس الركون إلى الشهوات فتتجر إلى الشبهات ثم تتجر إلى المحرمات، وأول عقوبة الذنب ظلمة تقع في القلب وغفلة تستولي عليه حتى يسقط عنه حرمة أمر الله تعالى ونهيه، فينجر إلى ذنب آخر أعظم منه. (214)

(11) إنما يقع الإشكال في وصف مَنْ له الأشكال، وإنما تُضرب الأمثال لِمَنْ له أمثال، فأما مَنْ لم يزل ولا يزال فما للحس معه مجال، عظمت عظمتة عن نيل كف الخيال، كيف يُقال له كيف، والكيف في حقه محال، أنَّى تتخيله الأوهام وهي صنعة، كيف تَحْدُهُ العقول وهي فعلة، كيف تحويه الأماكن وهي وضعة، انقطع سير الفكر، ووقف سلوك الذهن، وقصرت إرادة الوهم، وعجز لطف الوصف، وغشيت عين العقل، وخرس لسان الحس، لآ طَوْرَ لِقَدَمٍ فِي طَوْرِ الْقَدَمِ، عَزَّ المرقى فبئس المرتقى، بحر المعرفة لا يتمكن منه غامض، وليل لا يتبين للحس فيه كوكب. (215)

(12) والفكرة على ثلاثة أقسام<sup>(216)</sup>: الأول: الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله تعالى، وهو شأن العلماء بالله تعالى.

---

(214) المصدر السابق.

(215) طهارة القلوب، ص 34-35.

(216) طهارة القلوب، ص 35.



والثاني: الفكر في لطائف صنع الله وفواضل نعم الله، وهو مادة الشكر لله.

والثالث: الفكر في الأعمال وتخليصها وهو شأن العابدين.

(13) أيها الفقير، لازم باب المولى الكريم، وتعزز بالمولى العزيز العليم، وهون الروح في طلب مقصودك فإنه كريم، من توسل إليه بطاعته تفضل عليه بنعمته، إن أطاع أكرمه وفضله، وإن أضاع رحمه وأمهله، وإن تاب وأناب شكره، وإن عصى وأساء ستره، عزيز شهد بجلاله جميع أفعاله، ونطق بجماله جميع أفضاله، ودل على ثبوته بدائع آياته، وأخبر عن صفاته عجائب مخلوقاته، كريم من دعاه لباه ومن توكل عليه كفاه، ومن انقطع إليه آواه، ومن رجع إليه رحمه وأدناه، ومن سأل أكرمه وأعطاه، ومن أعرض عنه ناداه، ألف المحبون قربه فلا يصبرون عن لقيه. ألف العارفون مجده فلا يستأنسون بسواه جل علاه. (217)

(14) ما أعلمك به فهو به أعلم، وما قواك عليه أقوى، وما حبيبك إليك فهو له أحب، وقد حبب إليكم الإيمان، فإذا كان يحب إيمانكم فهو أولى بحفظ محبوبه، فلذلك لا يسهو عنك بسهوك، ولا يغفل عنك بلهوك، (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ)، المؤمن

---

(217) طهارة القلوب، مرجع سابق، ص 19.

يكره فعل المعصية وإن وقع فيها، وإنما يُغطى على عقله وقت فعلها. (218)

(15) واعلم وفقك الله أن من تفكر في صفوف الضلال وترك المحال ثم تفكر في ضعف عقله، وكيف خلّصه الله ظلماً جهله، فرأى خالص نفسه وسرّه واستبصاره في دينه، ونقى وجهه عن غبرة الشرك، وصفى عين عرفانه عن وهج الشك، علم أن ذلك ليس من طاقته ولا بجهد وكده واحتياله وجده، بل بمئة ربه وفضله. (219)

(16) وكم من فقير ظهرت عليه آثار الإدارة ولاحت عليه أنوار السعادة، وظن الناس أنه من جملة الأولياء، وأن له حظاً في قسمة الأصفياء، ثم أصاب ربيع أنسه، ورفع قلبه إعصار فيه نار فبدل صفاء بالوحشة وضياء بالظلمة. (220)

وكم من عبد لبس لباس الأشقياء، ثم أزيل عنه، وخُلِع عليه خلعة السعداء الأصفياء، (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّتُ<sup>ط</sup> وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) [الرعد 39]

(218) المرجع السابق، ص 16.

(219) المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى للدريني ص 42.

(220) نفس المرجع السابق، المقصد الأسنى.

(17) إِنَّ الرِّجَالَ بَادِرُوا لِلْأَجَالِ لَعَلَّهُمْ أَنْ سِيرَ الْمَنِيَّةِ إِعْجَالًا،  
عَرَفُوا أَنَّ الرَّاحَةَ فِي الْمَعَادِ، فَهَجَرُوا طَيْبَ الرِّقَادِ، وَاشْتَغَلُوا  
بِتَحْصِيلِ الزَّادِ. (221)

(18) يَا أَصْحَابَ الذُّنُوبِ احْذَرُوا زَلَّةَ يَقُولِ الْحَبِيبِ مِنْهَا (هَذَا فِرَاقُ  
بَيْنِي وَبَيْنِكَ). (222)

(19) وَمَنْ دَارَى النَّاسَ وَاحْتَمَلَ أَذَاهُمْ طَلَبًا لِلسَّلَامَةِ لَدِينِهِ فَقَدْ وَافَقَ  
الْحِكْمَةَ. (223)

(20) لَوْ ذَاقَ الْغَافِلُ السَّهْرَ فِي الظَّلَامِ، أَوْ سَمِعَ الْجَاهِلُ حَسَّ  
الصَّالِحِينَ عِنْدَ الْقِيَامِ، وَقَدْ نَصَبُوا الْأَقْدَامَ وَهَمَّهُمْ تَجَرِّي إِلَى  
الْقِيَامِ، وَتَلَذَّذُوا بِأَشْرَفِ الذِّكْرِ وَأَحْلَى الْكَلَامِ، وَضَرَبُوا عَلَى  
شَاطِئِ أَنْهَارِ الصَّدَقِ الْخِيَامِ، وَجَهَزُوا مَطَايَا الشُّوقِ إِلَى دَارِ  
السَّلَامِ، وَسَرَّتْ قُورَافِلَهُمْ وَأَهْلَ الْغَفْلَةِ نِيَامَ، وَشَكُوا إِلَى مَحْبُوبِهِمْ مَا  
يَلْقَوْنَ مِنَ الْغَرَامِ، وَوَجَدُوا مِنْ لَذَّةِ الْأَنْسِ مَا لَمْ يَخْطُرَ عَلَى  
الْأَوْهَامِ، فَإِذَا أَصْبَحُوا لَبَسُوا جُلُبَابَ الصِّيَامِ، وَصَابَرُوا الْهَوَاجِرَ  
بِهَجْرِ الشَّرَابِ وَتَرَكِ الطَّعَامِ، وَتَدَرَّعُوا بِدُرُوعِ التَّقْوَى حَذَرًا مِنْ  
الْآثَامِ، فَلَأَجَلَهُمْ يَسْقِي الْأَرْضَ الْغَيْثُ، وَبَدَعَائِهِمْ تَجْرِي الْغَمَامِ،  
وَبِهِمْ يَسَامَحُ الْعَصَاةُ وَيَصْفَحُ عَنِ الْإِجْرَامِ، فَإِذَا جَاءَهُمُ الْمَوْتُ

---

(221) طهارة القلوب ص 153

(222) طهارة القلوب ص 182.

(223) نفس المصدر السابق.

طاب لهم كأس الحمام، وإذا دفنوا في بقعة افتخرت بتلك العظام،  
فعلى الدنيا من بعدهم السلام. (224)

(21) والتوبة الصادقة تقطع آثار الذنب، وإذا صدق التائب أنسى الله  
تعالى الملائكة ذنوبه، وأنسى بقاع الأرض عيوبه، ومحا من أم  
الكتاب زلاته. (225)

(22) يا مَنْ يطمع أن يلحق بالعاملين وهو راقد في مهاد الغافلين،  
فارق أوطان غفلتك؛ فلعلك تصحو من سكرة فترتك، تالله لو  
أردت المسير لَمَا النَّفَّتْ إِلَى الْأوطان، ولو ذقت حلاوة الخلوة  
بالمولى لما سكنت إلى مؤانسة الخلان.

(23) يا مذنبين هذا وقت الإنابة، يا غافلين عن الحق وقد فتح بابه،  
تعرضوا للقبول فهذا وقت الإجابة، بكى أبوكم آدم على ذنب  
واحد ثلاثمائة سنة (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) كانت سعداء  
أنفاسه تملأ مزاد المسافرين، كان كلما رأى الملائكة تصعد إلى  
السما قال واشوقاه إلى الأوطان. (226)

(24) يا مقهورا بغلبة النفس صُلْ عليها بسوط العزيمة، وامنعها من  
شهواتها المباحة عسى أن يقع الاصطلاح على ترك الحرام، إن  
مالت إلى الشهوات فألجمها بلجام التقوى، وإن أعرضت عن

(224) المرجع السابق، ص 172-173.

(225) طهارة القلوب، ص 155.

(226) المرجع السابق، ص 154.

الطاعات فسُقها بسوط المجاهدة، ووالله ما لم تجد مرارة الدواء لا تجد ذرة من العافية.

(25) النفس مثل الكلب إذا شبع نام، وإذا جاع بصبص (أي تملق لصاحبه).

(26) وَلَيْسَ مِنْ شَرِّ التَّوَكَّلِ تَرْكُ الْأَسْبَابِ، وَإِنَّمَا التَّوَكُّلُ: سُكُونُ الْقَلْبِ إِلَى تَدْبِيرِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ الدُّخُولِ فِي الْأَسْبَابِ. (227)

(27) وَمَنْ نَظَرَ بِقَلْبِهِ فِي عُبودِيَّتِهِ صَبَرَ عَلَى أَحْكَامِ سَيِّدِهِ. (228)

(28) فَالصَّبْرُ ثَمَرَةُ الْعُبودِيَّةِ، ثُمَّ بَعْدَهُ الرِّضَى وَهُوَ ثَمَرَةُ الْمَحَبَّةِ، فَإِنَّ الْمُحِبَّ لَا يَكْرَهُ أَفْعَالَ مَحْبُوبِهِ. (229)

(29) وَأَحْسَنُ أَحْوَالِ صَاحِبِ الْهَمَّةِ أَنْ يَسْلُكَ ظَاهِرَ الشَّرِيعَةِ، وَيَسْتُرَ الْحَالَ مَعَ اللَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ، فَيَحْمِلُ الزَّادَ وَهُوَ مُتَوَكِّلٌ، وَيُخَالِطُ النَّاسَ وَهُوَ مُتَجَرِّدٌ، وَيَتَسَبَّبُ وَهُوَ وَاثِقٌ بِاللَّهِ تَعَالَى. (230)

(30) وَأَمَّا مَنْ تَصَدَّرَ لِلْمَشِيخَةِ وَهُوَ يُلَاحِظُ أَعْمَالَهُ وَيَسْتَحْسِنُ أَقْوَالَهُ وَإِنْ انْتَفَعَ أَحَدٌ بِسَبَبِهِ رَأَى أَنَّهُ مِنْ بَرَكَاتِهِ وَأَنْفَاسِهِ وَهَمَّتِهِ، وَإِنْ لَمْ

---

(227) أنوار المعارف وأسرار العوارف للدريني، تحقيق: نزار حمادي، ص44.

(228) المصدر السابق ص31.

(229) أنوار المعارف ص 45.

(230) المصدر السابق ص59.

يَنْتَفِعُ أَحَدٌ بِسَبَبِهِ مَقْتَهُ وَرَأَى أَنَّهُ مَحْجُوبٌ عَنْ رُؤْيَةِ أَنْوَارِهِ؛ فَإِنَّ  
هَذَا مَغْرُورٌ مَخْذُولٌ مَفْتُونٌ، يُرِيدُ الزِّيَادَةَ فَيَقَعُ فِي النَّقْصِ. (231)

(31) مَنْ سَافَرَ مَعَ شَيْخِهِ كَفَاهُ حُسْنُ الْاِقْتِدَاءِ بِهِ، وَمَنْ سَافَرَ مَعَ غَيْرِ  
شَيْخِهِ فَلُيْرَاعِ الزِّيَادَةَ، فَإِنْ وَجَدَ زِيَادَةً فَلْيَغْتَنِمِ الزِّيَارَةَ. (232)

فهذي ثلاثون كلمة، تحملُ مئات المعاني والدروس، وأنا على ثقة  
أننا كلما تعمقنا في كتابات الشيخ الدريني وقرأناها بتأنٍ؛  
لاستخرجنا منها كنوزًا كثيرة، ربما تملأ الصفحات والمجلدات.

\*\*\*

---

(231) المصدر السابق ص 56.

(232) المصدر السابق ص 53.

## مناجاته

هي مجموعة من الأدعية والابتهالات والتضرعات لله سبحانه وتعالى<sup>(233)</sup>، تشبه مناجات الأئمة الكبار أمثال الجنيد وأبي الحسن الشاذلي وابن عطاء الله وغيرهم من أصحاب القلوب الرقيقة المتضرعة:

(1) إلهي، كيف يُحيطُ بك عقلٌ أنت خَلَقْتَهُ؟ أم كيف يُدرِكُكَ بصرٌ أنت شَفَقْتَهُ؟ أم كيف يدنو منك فكرٌ أنت وَقَفْتَهُ؟ أم كيف يُحصي الثناء عليك لسانٌ أنت أنطقتَهُ؟ إذا تَلَمَّحْتَ عَظَمَتَكَ أبصارُ البصائرِ عادت بنور سلطانك كليله، وإذا تَجَمَّعَتْ عَظَائِمُ الجرائمِ كانت في جَنبِ عفوك قايله، سَبَقَتْ السبقَ فأنت الأول، وخَلَقْتَ الخلقَ فعليك المَعْوَل، وعُدْتَ إذ جُدتَ يا خيرَ مَنْ تَطَوَّلَ، عَجَبًا للقلوب كيف استأنست بسواك؟! أو الأرواح كيف استقرت والأسرار بنور البصائر تراك؟! والألسن كيف شكرت، مَنْ لا يقدر على شيء لولاك، والأقدام كيف سَعَتْ إلى غير رضاك؟!

(2) إلهي، تَقَضَّلْتَ فَعَمَّ إِفْضَالُكَ، وَأَنعَمْتَ فَعَمَّ نَوَالُكَ، وَسَتَرْتَ فَوَصَلَ غُفْرَانُكَ، وَعَفَوْتَ فَتَكَامَلَ إِحْسَانُكَ، جَلَّ جَلَالُكَ فَتَعَالَى، وَانْهَلَ نَوَالُكَ

---

(233) فصل كامل بعنوان (فصول تضرع) في آخر كتاب طهارة القلوب للدريني.

فتوالى، تعاليت في دُنُوك وتقرّبت في علّوك، فلا يُدركك وَهْم، ولا يُحيط بك فَهْم، أنت الأول الآخر الباطن الظاهر، تنزّهت في أحديتك عن بداية، وتعاضمت في أبديتك عن نهاية، أنت الواحد لا من عدد، الباقي بعد الأبد، لك خضع مَنْ ركع، وذَلَّ مَنْ سَجَد، وبك اهتدى مَنْ طلب ووصل مَنْ جَدَّ.

(3) إلهي، كيف يُناجيك في الصلوات مَنْ يَعصيك في الخلوات لولا حلمك؟ أم كيف يدعوك في الحاجات مَنْ ينساك عند الشهوات لولا فضلك؟ أم كيف تنام العيون وفي كل ليلة تقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل؟ أم كيف كَفَّتْ الأُكْفُ عن سؤالك وسيل الجود سائل؟ أم كيف ينقطع عنك مَنْ لم تُقطع عنه الوسائل؟ أم كيف يُباع الباقي بالفاني وإنما هي أيام قلائل؟

(4) إلهي، ارزقنا حُسْنَ الإقبال عليك، والإصغاء إليك، والفهم عنك، والبصيرة في أمرك، والنفاذ في طاعتك، والمواظبة على إرادتك، والمبادرة إلى خدمتك، وحُسْنَ الأدب في معاملتك، والتسليم إليك والرضا بقضائك.

(5) اللهم يا حبيب كل غريب، ويا أنيس كل كئيب، أيُّ منقطع إليك لم تكفه بنعمتك؟ أم أيُّ طالب لم تلقه برحمتك؟ أم أيُّ هاجر هجر فيك الخلق فلم تصلّه؟ أم أيُّ مُحِبٍّ خلا بذكرك فلم تؤنسه؟ أم أيُّ داعٍ دعاك فلم تُجبه؟ ويُروى عنك سبحانك أنك قلت: وما غضبتُ على أحد كغضبي على مذنبٍ أذنب ذنبًا فاستعظمه في جنب عفوي، اللهم يا مَنْ يغضب على مَنْ لا يسأله لا تمنع مَنْ قد سألَكَ.



(6) إلهي، كيف نتجاسر<sup>(234)</sup> على السؤال مع الخطايا والزلات؟ أم كيف نستغني عن السؤال مع الفقر والفاقات؟ أم كيف يجمل بعبدٍ أبقي عن باب مولاه أن يقف على الباب طالباً جزيل عطاياه؟ إنما ينبغي له طلب المغفرة، والتعلق بأذيال المعذرة؛ لأنك مَلِكُ كريم. دَلَلْتَ بجودك عليك، وأطلقت الألسنة بالسؤال لديك، وأكرمت الوفود إذا ارتحلوا إليك.

إِذَا ارْتَحَلَ الْوُفُودُ إِلَيْكَ يَوْمًا      وَلَحُوا فِي الضَّرَاعَةِ وَالسُّؤَالِ  
فَإِنَّ رِحَالَنَا حَطَّتْ رَجَاءً      لِفَضْلِكَ عَنْ حُلُولٍ وَارْتِحَالِ  
أَنْخَنَّا عِنْدَ بَابِكَ يَا إلهي      إِلَيْكَ مُفَوِّضِينَ بِلَا اغْتِلَالِ  
فَسُسُنَّا كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْنَا      إِلَى تَدْبِيرِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ

(7) يا حبيبَ القلوب أين أحبابُك؟ يا أنيسَ المنفردين أين طلابُك؟ مَنْ ذا الذي عاملك فلم يربح؟ وَمَنْ الذي التجأ إليك فلم يفرح، وَمَنْ وصل إلى بساط قُربك واشتهى أن يبرح!!  
واعجباً لقلوبٍ آلت إلى غيرك ما الذي أرادت؟! ولنفسٍ طلبت الراحة هلاً طلبت منك واستفادت!، ولِعزائمٍ سَعَتْ إلى مرضاتك ما الذي ردها فعادت!

---

(234) أي: نتجرأ.

هل نقصت أموالاً استقرضتها؟ لا وحقك بل زادت، سبق اختيارك فَبَطَلْتَ الحِيلَ، وَجَرَتْ أقدارك فلا يُغَيِّرُها العمل، وتقدّمت محبتك لأقوامٍ قبل خلقهم في الأزل، وَغَضَبْتَ على قومٍ فلم ينتفع عاملهم بما فعل. فلا قوّة على طاعتك إلا بإعانتك، ولا حول عن معصيتك إلا بمشيئتك، ولا ملجأ منك إلا إليك، ولا خير يُرجى إلا في يديك، يا مَنْ بيده إصلاح القلوب أصلح قلوبنا، يا مَنْ تتصاغر في عفوه الذنوب اغفر ذنوبنا.

(8) اللهم إنّنا قد أتيناك طالبين فلا تُردِّنا خائبين، لم نزل إلى باب جودك مائلين، فأصلح كلّ قلبٍ قسا فلا يلين، واسألُك بنا مناهج المتقين، وألبسنا خُلْعَ الإيمان واليقين، بدروع الصدق فإنهن يقين<sup>(235)</sup>، ولا تجعلنا ممن يُعاهد على التوبة ويمين<sup>(236)</sup>، واجعلنا بفضلك من أهل اليمين، برحمةٍ منك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين.

(9) إلهي، لولا أنك بالفضل تجود؛ ما كان عبدك إلى الذنب يعود، ولولا محبتك للغفران؛ ما أمهلت مَنْ يبارزك بالعصيان، وأسبلت سترك على من أسبل ذيل النسيان، وقابلت إساءتنا منك بالإحسان.

(10) إلهي، ما أمرتنا بالاستغفار إلا وأنت تريد المغفرة، ولولا كرمك ما ألهمتنا المعذرة، أنت المبتدئ بالنوال قبل السؤال، والمُعطي من

---

(235) من الوقاية.

(236) أي: ثم يخلف وعده.

الإفضال فوق الآمال، إِنَّا لَا نَرْجُو إِلَّا غَفْرَانِكَ، وَلَا نَطْلُبُ إِلَّا  
إِحْسَانَكَ، أَدْعُوكَ بِلِسَانِ أَمْلِي لِمَا كَلَّ (237) لِسَانُ عَمَلِي، إِنْ أَطَعْتَكَ  
رَجَوْتُ إِحْسَانَكَ، وَإِنْ عَصَيْتُكَ رَجَعْتُ إِلَيْكَ طَالِبًا غَفْرَانِكَ.

(11) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي ابْتَدَأْتَ بِهَا الطَّائِعِينَ حَتَّى قَامُوا  
بَطَاعَتَهُمْ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الْعَاصِينَ بَعْدَ مَعْصِيَتِهِمْ، فَإِنَّكَ الْمَحْسَنُ بَادئًا  
وَعَائِدًا يَا كَرِيمُ:

أَجَلْ ذُنُوبِي عِنْدَ عَفْوِكَ سَيِّدِي      حَقِيرٌ وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي عَظَائِمًا  
وَمَا زِلْتُ غَفَّارًا وَمَا زِلْتُ رَاحِمًا      وَمَا زِلْتُ سَتَّارًا عَلَيَّ الْجَرَائِمَا  
لَنْ كُنْتُ قَدْ تَابَعْتُ جَهْلِي فِي الْهَوَى      وَقَضَيْتُ أَوْتَارَ الْبَطَالَةِ هَائِمًا  
فَهَا أَنَا قَدْ أَقْرَرْتُ يَا رَبِّ بِالَّذِي      جَنَيْتُ وَقَدْ أَصْبَحْتُ حَيْرَانًا نَادِمًا

\*\*\*\*

(12) إِلَهِي، أَنْتَ الْمَحْسَنُ وَأَنَا الْمُسِيءُ، وَمِنْ شَأْنِ الْمَحْسَنِ إِتِمَامُ إِحْسَانِهِ،  
وَمِنْ شَأْنِ الْمُسِيءِ الْاعْتِرَافُ بِعُدْوَانِهِ، يَا مَنْ أَمَهْلُ وَمَا أَهْمَلُ، وَسَتَرَ  
حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنَا الْفَقِيرُ، وَأَنْتَ الْعَزِيزُ وَأَنَا الْحَقِيرُ. اللَّهُمَّ  
انْظُرْ إِلَيْنَا نَظْرَ الرِّضَا، وَنَجِّنَا مِنْ دِيْوَانِ أَهْلِ الْجَفَا، وَأَثْبِتْنَا فِي دِيْوَانِ  
أَهْلِ الصَّفَا، وَارْزُقْنَا عَلَى عَهْدِنَا حَسْنَ الْوَفَا، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ  
الْمُسْلِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ آمِينَ.

(237) أي: تعب.

(13) إلهي، لك بهاء الجلال في انفراد وحدانيتك، ولك سلطان العز في دوام ربوبيتك، بُعِدْتُ على قُربك أو هَامُ الباحثين عن بلوغ صفاتك، تَحَيَّرْتُ ألبابُ العارفين في جلالك وعظمتك.

(14) إلهي، مَنْ أطمعنا في عفوِكَ وجودِكَ وكرمِكَ، وألهمنا شُكر نِعَمائِكَ، وأتى بنا إلى بابِكَ ورَغَبْنَا فيما عددتُهُ لأحبابِكَ، هل ذلك كله إلا منك، دَلَلْتَنَا عليك وجئتَ بنا إليك؟

إليك جننا وأنت جئتَ بنا      وليس شيء سواكَ يُغْنينا  
بابك رحبٌ فناوَهُ كَرَمٌ      تووي إلى بابك المساكينا  
إلهي، الصبر جميلٌ إلا عنكَ، والأسفُ قبيحٌ إلا ما فات منك:

إن رفعتُ إليك قصةَ حائرٍ      وَرَجَوْتُ فَضْلَكَ عِنْدَ آخِرِ قِصَّتِي  
لا فَرَجَ اللهُ الصَّابَةَ وَالْهَوَى      عَنِّي وَلَا زَالَتْ عَلَيْكَ مَحَبَّتِي

(15) إلهي، عَوَّدْتَنِي كريم نوالِكَ عند سؤالِكَ، وأطمَعْتَنِي في كثرة إفضالك بنيل إقبالِكَ، سألتُكَ فأعطيتني فوق منالي، كم رجوتُكَ فحققتَ رجائي:

وَإِنِّي لَأَدْعُو اللهَ وَالْأَمْرُ ضَيِّقٌ      عَلَيَّ فَمَا يَنْفَعُكَ أَنْ يَتَفَرَّجَا  
وَرُبَّ فَتَى سُدَّتْ عَلَيْهِ وُجُوهُهُ      أَضَاعَتْ لَهَا فِي دَعْوَةِ اللهِ مَخْرَجَا

(16) إلهي، أسكّرَتنِي الآمالُ حتّى أنسَتَنِي هجومَ الآجالِ. إلهي أنت أعلمُ  
بي مني فبكمالِ جودك تجاوز عني.

مَالِكَ قَلْبِي لَا بَدَ مِنْكَ وَإِنْ      أَوْحَشَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الزَّلَلُ  
عَالَمَ سَرِّي، أَنَا الْغَرِيقُ فَخُذْ      كَفَّ غَرِيقٍ عَلَيْكَ يَتَكَلَّمُ

(17) إلهي، مَنْ لَمْ تَجْبُرْ كَسْرَهُ مَا أَطُولَ فَقْرُهُ، مَنْ لَمْ تُنْعِشْهُ مِنْ كُرْبَتِهِ  
مَاتَ بِشَقْوَتِهِ، وَآ خِيْبَةً مَنْ طَرَدْتَهُ عَنْ بَابِكَ، وَآ حَسْرَةً مَنْ أَبْعَدْتَهُ عَنْ  
طَرِيقِ أَحْبَابِكَ. إلهي، إِنْ كَانَتْ رَحْمَتُكَ لِلْمَحْسِنِينَ فَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ  
آمالُ الْمَذْنِبِينَ.

يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ      يَا كَاشِفَ الضَّرِّ وَالْبَلَوَى مَعَ السَّقَمِ  
قَدْ نَامَ وَفَدَكَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَانْتَبَهَوْا      وَأَنْتَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ لَمْ تَنَمْ  
أَدْعُوكَ رَبِّي حَزِينًا هَائِمًا قَلِيلًا      فَارْحَمْ بُكَائِي بِحَقِّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ  
إِنْ كَانَ جُودُكَ لَا يَرْجُوهُ ذُو سَفَاهٍ      فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالْكَرَمِ

(18) اللَّهُمَّ جَمَّلْنَا بِسُتْرِكَ، وَاعْفَ عَنَّا بِكَرَمِكَ، وَعَامِلْنَا بِلُطْفِكَ، وَاعْفِرْ  
لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ. إلهي، إِنْ كُنَّا مُقْصِرِينَ فِي حِفْظِ حَدِّكَ  
وَالْوَفَاءِ بِعَهْدِكَ، فَأَنْتَ تَعْلَمُ صِدْقَنَا فِي رَجَاءِ رَفْدِكَ وَخَالِصِ وَدِّكَ، يَا  
مَنْ ظَهَرَتْ مَعْرِفَتُهُ لِلْقُلُوبِ فَلَا يَخْفَى وَجُودُهُ، وَعَمَّ الْخَلَائِقَ كَرَمُهُ  
وَجُودُهُ.

(19) يَا أَوَّلَ فَلَا بَدَايَةَ لِأَزَلِيَّتِهِ، يَا آخِرَ فَلَا نَهَايَةَ لِأَبَدِيَّتِهِ، يَا ظَاهِرَ بِمَا  
أَبْدَعَ مِنْ أَعْمَالِهِ، يَا بَاطِنَ فَالْعُقُولِ عَاجِزَةً عَنْ وَصْفِ كَمَالِهِ، يَا

قدوسٌ فلا شبيه له، يا واحد لا شريك له، خَلَقْتَنَا مسلمين فسَلِّمْنَا من عذابك، وجعلتنا مؤمنين فأَمِّنَّا من عقابك، أعطيتنا الإيمان قبل السؤال وهو أفضل ما تعطيه من النوال، والكريم لا يرجع في هيبته، والغني لا يعود في عطيته.

إلهي، حُجَّتِي حاجتي ووسيلتي فاقتني:

كفاني سَبَقُ علمك به كفاني وحسبي مِنْ سِوَاكَ أَنْ تَرَانِي

وَلِي فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْكَ سِرٌّ يُبَشِّرُ بِالْأَمَانِ وبِالْأَمَانِي

(20) اللهم إنك قبلتَ الوفاء من السحرة، حين ذكروك مرة، وسجدوا لك سجدة، وإنَّ لم نزل مُقَرِّين بربوبيتك، معترفين بوحدانيتك، ما سجدنا قط إلا بين يديك، ولا رفعنا حوائجنا إلا إليك.

(21) اللهم ارحم عبادًا غرَّهم طولُ إمهالك، وأطمعهم دوامُ إفضالك، وَمَدُّوا أيديهم إلى كرم نوالك، وتيقنوا أن لا غنى لهم عن سؤالك.

(22) إلهي، جُدْ علينا بفضلك، وتغمدنا برحمتك، وداركنا بلطفك، وعاملنا برأفتك، ووفقنا لخدمتك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين إنك أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(23) إلهي، أين يذهبُ عنكَ مَنْ لا يجدُ بُدًّا منك؟ وكيف لا يعتمد عليك مَنْ كُلُّ أموره في يديك. إلهي ذنوبنا لها غاية، وكرمك لا غاية له.

(24) إلهي، إن كنَّا لا نقدرُ على التوبة فأنت تقدر على المغفرة، إلهي قد أطعناك في أكبر الطاعات (الإيمان بك والافتقار إليك)، وتركنا

أكبر السيئات (الشرك بك والافتراء عليك)؛ فاغفر لنا ما بينهما ولا  
تخلنا بين يديك.

(25) إلهي، إنَّ ذنوبنا صغيرةٌ في جنب عفوك، وإن كانت كبيرةً في  
جنب نهيك. إلهي، لو أردت إهانتنا لم تهدنا، ولو أردت فضيحتنا لم  
تسترنا، فتمم اللهم ما به بدأتنا، ولا تسلبنا ما به أكرمتنا:

يَا مَنْ كَسَى قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ خِلَ وَأَمْنِي فِي لُبِّهَا الدَّهْرَ أَنْ تَبْلَى

أَيَا عِوْضِي فِي كُلِّ سَفَرٍ وَحَاضِرٍ وَيَا خَلْفِي مِنْ كُلِّ مَنْ صَرَمَ الْحَبْلَا

(26) اللهم يا حبيبَ التائبين، يا سرورَ العابدين، يا قرةَ أعينِ  
العارفين، يا أنيسَ المنفردين، يا حرزَ اللاجئين، يا ظَهْرَ  
المنقطعين، يَا مَنْ حَنَّتْ إِلَيْهِ قُلُوبُ الصَّادِقِينَ، اجعلنا من أوليائك  
المتقين، وحزبك المُفلحين.

(27) اللهم إنا نعبدُكَ طَوْعًا، ونعصيك كَرْهًا، ونخافُكَ لأنك عظيم،  
ونرجوكَ لأنك إله، ونخافُكَ لأنَّا عبيد، فلك حَبِيبْنَا، ولنا خَوْفْنَا،  
فارحمنا لكرم الربوبية، ولضعف العبودية.

(28) اللهم إن كانت ذنوبنا فظيعةً فَإِنَّا لَمْ نرد بها القطيعة. اللهم إِنَّا لَا  
نبرُحُ عن بابك فلا تُعذبنا بأليم حجابك، نحن إن لم نكن كما أمرتنا،  
فأنت ذو عز وِغْنَى، ونحن المساكين إن لم تكن لنا فإلى مَنْ نلتجئ  
إِنْ صَرَفْتَنَا؟ إِلَى أَيْنَ نَذْهَبُ إِنْ طَرَدْتَنَا؟ بِمَنْ نَتَوَسَّلُ إِنْ حَبَبْتَنَا؟ مَنْ  
يُقبل علينا إِنْ أَعْرَضْتَ عَنَّا؟

تَعَطَّفَ بِفَضْلٍ مِنْكَ يَا فَاطِرَ الْوَرَى فَأَنْتَ مَلَاذِي سَيِّدِي وَمُعِينِي

لئن أبعدتني عن حماك خطيئتي      فإن رجائي شافعي ويقيني  
 فظني جميل أني بك واثق      وأن جميل العفو منك يقيني  
 ذكرت زمان الوصل في روضة      الرضا فطال حنيني نحوه وأنيني  
 وروقت دمع العين حتى كأنها      دموع دموعي لا دموع جفوني

(29) إلهي، كل فرج بغيرك زائل، وكل شغل بسواك باطل، السرور بك هو  
 السرور، والسرور بغيرك هو الغرور.

فهنأ بذكرك والظلماء عاكفة      فكان ياسيدي أحلى من السمير  
 يا من إذا قلت يا من لا نظير له      في عزه قيل لي يا أصدق البشر  
 عودتني الطول والإحسان يا      فامن بجودك يا سمعي ويا  
 أملي      بصري  
 أصبخت في حيرة لا أرتجي      من أرتجيه وقلبي من سواك  
 سبأ      بري (238)

(30) إلهي، كيف ينقطع إلى خدمتك من وجد كمال سروره في نعيم  
 حضرتك؟

(238) أي: قلبي بريء من التعلق بسواك.



بُشْرَى قُلُوبٍ أَنْتَ غَايَةُ شُغْلِهَا      يَا كُلَّ مَطْلُوبِي وَحَامِلَ كُلِّهَا

وَإِذَا الرِّقَابُ تَوَاضَعَتْ وَتَذَلَّلَتْ      مَنَّا إِلَيْكَ فَعَزُّهَا فِي ذِلِّهَا

العجب ممن يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد! والمغبون من خضع الخلق في طلب حاجته، ولو رجع إلى مولاه تُكْفَاهُ مهماته:

خُضُوعِي لِشَيْءٍ غَيْرِ عِزِّكَ بَاطِلٌ      وَحُبِّي لِشَيْءٍ غَيْرِ وَجْهِكَ ضَائِعٌ

وَإِنِّي لِأَرْجُو الْفَضْلَ حَتَّى كَأَنِّي      أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ

(31) إلهي، أنت ملاذنا إن ضاقت الحيل، وملجونا إذا انقطع الأمل، بذكرك نتنعم ونفتخر، وإلى جودك نلتجئ ونفتقر، فبك فخرنا وإليك فقرنا.

(32) إلهي، كيف ترُدُّنا الذنوب عن سؤالك، ونحن الفقراء إلى نوالك؟ ها نحن قد أخذنا ببابك، فتعطف علينا مع أحبابك. كفانا عزاً أن نكون لك عبيداً، وكفانا شرفاً أن تكون لنا رباً.

(33) إلهي، أنت الملك الحق المبين النور الهادي القوي المتين، عرَّفتنا بربوبيتك وغرَّقتنا في بحار نعمتك، ونعمتنا بذكرك وأنسك، ودعوتنا إلى دار قُدسك؟

(34) إلهي، إن نظرنا إلى فضلك فالعجب ممن هلك كيف هلك! وإن نظرنا إلى عدلك فالعجب ممن نجا كيف نجا!

(35) إلهي، كيف يصبر عن قربك مَنْ وجدَ طعم حبك؟

(36) إلهي، إن حاسبتنا بفضلك لننا رضوانك، وإن حاسبتنا بعدلك لم نزل غفرانك.

(37) إلهي، كيف أرجوك وأنا أنا، وكيف لا أرجوك وأنت أنت.

مَا زِلْتُ أَغْرُقُ فِي الْإِسَاءَةِ دَائِبًا      وَتَنَالَنِي بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ  
لَمْ تَنْتَقِصْنِي إِذْ أَسَأْتُ وَزِدْتَنِي      حَتَّى كَأَنَّ إِسَاءَتِي إِحْسَانُ  
تُولِي الْجَمِيلَ عَلَى الْقَبِيحِ كَأَنَّمَا      يُرْضِيكَ مِنِّي الزُّورُ وَالْبُهْتَانُ  
وَكَاثَنِي بِالذَّنْبِ أَلْتَمِسُ الرِّضَا      إِذْ لَمْ يُضِرْ بِي عِنْدَكَ الْعِصْيَانُ

(38) إلهي، إن كنا لا نقدرُ على ترك ذنبٍ كتبته علينا فأنت تقدر على مغفرته لنا.

(39) إلهي، أنت تعلم بالحال من قبل الشكوى، وأنت قادرٌ على تحقيق الأمل وكشف البلوى.

(40) اللهم يا مَنْ ستر الزلاّت وغفر السيئات، وأبدلها حسنات، أجرنا من مكرك وزينا بذكرك، واستعملنا بأمرك، ووفقنا لشكرك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

\*\*\*

وبين صفحات كتاب طهارة القلوب تجد هذه الأدعية أيضاً:

(41) إلهي إن ظُلْمَةً ظَلَمْنَا لأنفسنا قد عَمَّتْ، وبحارُ الْعَفْلةِ على قُلُوبِنَا قد طَمَّتْ، فالعجز شامل والحصر حاصل والتَّسْلِيمُ أسلم وَأَنْتِ بِالْحَالِ أعلم.

(42) إلهي مَا عصيناك جهلاً بعقابك، وَلَا تعرُّضًا لعذابك، وَلَكِنْ سَوَّلَتْ لَنَا نفوسنا، وَأَعَانَتْنَا شِقَوتُنَا، وَغَرَّرْنَا سِترَكَ علينا، وَأطمعنا فِي عَفْوِكَ بِرُكِّ بِنَا، فَالآنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُنَا، وَبِحَبْلِ مَنْ نَعْتَصِمُ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنَّا، وَآخِجَلْتَنَا مِنَ الْوُقُوفِ غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ، وَآفَضِيحْتَنَا إِذَا عُرِضَتْ أَعْمَالُنَا الْقَبِيحَةُ عَلَيْكَ.

(43) إلهي إِنْ كُنَّا عصيناك بِجَهْلٍ فَقَدْ دعوناكَ بعقل، حَيْثُ علمْنَا أَنَّ لَنَا رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا يُبَالِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ مَا علمت وَلَا تهتك مَا سترت.

(44) إلهي، ليس يبكييني اليوم ذنب وإن عظم، وإنما يبكييني حَالَتِي التي لَا أدري كيف أَنَا بها عندكَ. إلهي، العياذ بِذِكْرِكَ مِنْ مَكْرِكَ، وَالاستعانة على قَدْرِكَ بِقَدْرِكَ، لَا تُبْلِ قَلْبِي بالفراق، فَإِنَّهُ يَا رَبِّ أضعف من بَلِي بفراق.

(45) اللَّهُمَّ اجعل الإيمانَ لَنَا سرًا وَلَا تجعله لَنَا استدراجًا، اجعله لَنَا سُلْمًا إِلَى جَنَّتِكَ، وَلَا تجعله مَكْرًا إِلَى مَشِيئَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْحَلِيمُ الْغَفُورُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(46) اللَّهُمَّ يَا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا عَزِيزَ لَا تحيط بِجَلالِهِ الْأَوْهَامُ، يَا مَنْ لَا غِنَى لشيءٍ عَنْهُ، يَا مَنْ لَا بدَ لِكُلِّ شيءٍ مِنْهُ، يَا مَنْ رِزْقُ كُلِّ شيءٍ عَلَيْهِ وَمَصِيرُ كُلِّ شيءٍ إِلَيْهِ، يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَا يسأله، وَيَجُودُ

على مَنْ لا يؤمله، ها نحن عبيدك الخاضعون لهيبتك، المتذللون لعزك وعظمتك، الراجون جميل رحمتك، أمرتنا ففرطنا ولم تقطع عنا نعمتك، ونهيتنا فعصينا ولم تقطع عنا كرمك، وظلمنا أنفسنا مع فقرنا إليك فلم تقطعنا مع غناك عنا يا كريم.

(47) إلهي، رُدَّنَا إِلَيْكَ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَوَفَّقْنَا لِلْإِقْبَالِ عَلَيْكَ وَالِاشْتِغَالِ بِخِدْمَتِكَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(48) اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا نُورًا نَهْتَدِي بِهِ إِلَيْكَ، وَتَوَلَّنَا بِحَسَنِ رِعَايَتِكَ حَتَّى نَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ، وَارْزُقْنَا حَلَاوَةَ التَّذَلُّلِ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَالْعَزِيزُ مَنْ لَا ذِلَّةَ لَكَ، وَالسَّعِيدُ مَنْ اتَّجَأَ إِلَى حِمَاكَ وَجُودِكَ، وَالذَّلِيلُ مَنْ لَمْ تُوَيِّدْهُ بِعَنَائِكَ، وَالشَّقِيُّ مَنْ رَضِيَ بِالْإِعْرَاضِ عَنْ طَاعَتِكَ، وَالْحُكْمُ حُكْمُكَ فَمَا تَغْنِي الْحِيلُ، وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ، فَإِلَيْكَ تَحَقُّقُ الْأَمَلِ.

(49) اللَّهُمَّ نَزِهِ قُلُوبَنَا عَنِ التَّعَلُّقِ بِمَنْ دُونِكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ قَوْمٍ تَحِبُّهُمْ وَيَحِبُّونَكَ، اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(50) إلهي إن قلوبنا موقنة بصدق ما وعدت، ونفوسنا طامعة بحسن ما عَوَّدت، ألهمتنا معرفة وجودك، وعاملتنا بكرمك وجودك، وزينتنا بصدق توحيدك، وأنطقتنا بتمجيدك وتقديسك وتحميدك، وأكرمتنا بتصديق محمد خير خلقك صلى الله عليه وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وجعلت حقَّ علينا أعظم الحقوق بعد حقك، اللهم حسِّن إيماننا

بالتوفيق، وزَيَّن سرائرنا بالتحقيق، واحمنا من المخالفة والعصيان،  
واكفنا عن آفات الإعراض والتفريط والنسيان، كما حميتنا بكرمك  
من دواعي الفكر الموبقة، ونفحات البدع المحرقة، أنت العلي العظيم  
المتعال الكبير الأكبر المتكبر ذو العز والجلال والكرم والمجد  
والكمال، تَحَيَّرت العقول في وصف جلالك، وعجزت الأفهام عن  
الإحاطة بكمالك، فأنت مع جبروتك وعزَّتكَ تَجْبُر الكسير وترحم  
الفقير برحمتك، وتعز الذليل الحقير إذا لاذ بجنابك، وتغني السائل  
المسكين إذا وقف ببابك، فأنت الملك الأعظم، والمولى الأكرم، وها  
نحن وقفنا ببابك وأنت أعلم، ليس في قلوبنا أحد نرغب إليه رغبتنا  
إليك، ولا لنا ركن نعتمد عليه اعتمادنا عليك، وقد اعترفت نفوسنا  
بالإساءة وانقطاع الحيل، ووثقت قلوبنا بجميل الرجاء وحسن الأمل.

(51) إلهي تفضَّل علينا بالقبول والإجابة، وارزقنا صدق التوبة وحسن  
الإنابة، واجعلنا ممن رجع إليك فأكرمت مآبه، يا من أمد بعنايته  
أولياءه وأحبابه.

(52) إلهي، أدعوك إقرارًا بذل العبودية، وأنت تجيبي اختيارًا بكرم  
الربوبية، يا أكرم من سمح بالنوال، وأرحم من جاد بالإفضال،  
أيقظنا من غفلاتنا بلطفك وإحسانك، وتجاوز عن جرائمنا بعفوك  
وغفرانك، وألحقنا بالذين أنعمت عليهم في دار رضوانك، وارزقنا  
ما رزقتهم من نعيم قربك، ولذة مناجاتك وصدق حبك، واغفر لنا  
ولو الديننا ولجميع المسلمين آمين.

(53) إلهي، عبدك واقف ببابك فأجره من عذابك، إلهي عبدك الضعيف ببابك فلا تذقه أليم حجابك، إلهي قد أمرتنا بالتجاوز عن المسيء فتجاوز عن إساءتنا بجميل كرمك، ولا تقطع عنا عوائد نِعَمِكَ.

إِلَيْكَ جِئْنَا وَأَنْتَ بِنَا      وَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَاكَ يَغْنِيْنَا  
بَابُكَ رَحْبٌ فَتَأْوُهُ كَرَمٌ      تُؤْوِي إِلَى بَابِكَ الْمَسَاكِينَا

(54) إلهي، ما ضرنا مَنْ رَدْنَا إِنْ أَنْتَ قَبَلْتَنَا، وَلَا نَبَالِي بِمَنْ سَخَطْنَا إِنْ أَنْتَ رَضَيْتَنَا، إِلَيْكَ تَوَجَّهْنَا، وَبِبَابِكَ نَزَلْنَا، وَبِحِمَاكَ أَنْخَا، وَلَمَعْرِوْفِكَ تَعَرَّضْنَا.

(55) إلهي، أَنْتَ الْمَلِكُ الْكَرِيمُ، وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ بَاطِلٌ، إِلَيْكَ رَغْبُ الْقَاصِدُونَ وَابْتِغَاؤُ الْوَسَائِلِ. مُوَلَايَ تَعَطَّفَ هَا عَبْدُكَ خَاضِعٌ وَسَائِلٌ، إِحْسَانُكَ وَاسِعٌ عَمِيمٌ، لَا يُنْقِصُ جُودُكَ الْمَسَائِلُ، فَيْكَ تَوَلَّاهُ الْقَاصِدُونَ فَاللسانُ كَلِيلٌ وَالْعَقْلُ دَاهِشٌ ذَاهِلٌ. مَا أَسْعَدَ مَنْ قَطَعَتْهُ عَنْهُ إِلَيْكَ، وَمَا أَطْيَبَ مَنْ خَلَوَتْهُ بَيْنَ يَدَيْكَ.

(56) مُوَلَايَ سِرَائِرِي وَشُكْوَايَ لَدَيْكَ فَاعْطِفْ كَرَمًا، فَقَدْ تَوَكَّلْتُ عَلَيْكَ أَنْتَ الْمَلِكُ الْمَالِكُ. تَعْطِي وَتَمْنَعُ وَتَضُرُّ وَتَنْفَعُ وَتَخْفِضُ وَتَرْفَعُ وَتَعِزُّ وَتَذِلُّ وَتَهْدِي وَتَضِلُّ وَتُولِي وَتَعِزُّ وَتَكْشِفُ وَتَسْبِلُ. إِذَا مَسَّ الْعِبَادَ ضَرٌّ فَزَعُوا إِلَى بَابِكَ وَتَوَسَّلُوا إِلَيْكَ بِأَحْبَابِكَ، وَهَذَا نَحْنُ بِالْبَابِ وَاقِفُونَ وَبِكْرَمِ جُودِكَ عَارِفُونَ، نَشْكُو إِلَيْكَ مَرَضَ الْقُلُوبِ، فَأَنْتَ مَمْرُضُهَا وَمَعَافِيهَا، وَنَسْأَلُكَ دَوَاءَ الْغَفْلَةِ، وَنَسْتَعِينُكَ عَلَى إِصْلَاحِ النُّفُوسِ، وَنَلْتَجِيءُ إِلَيْكَ فِي دَفْعِ شَرِّهَا.

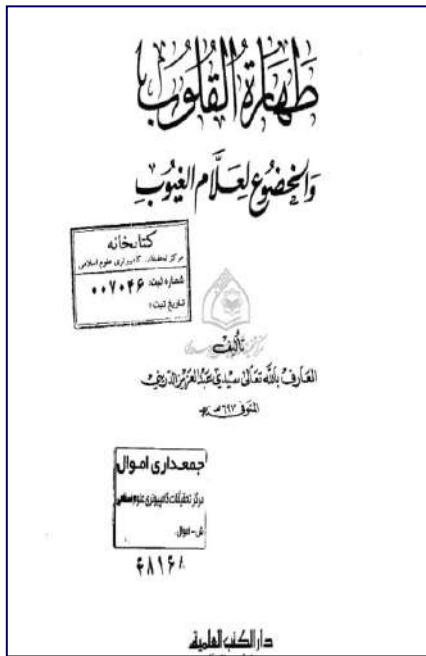
# الفصل الثالث: قراءة في

## مؤلفات الدريني

## طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب

يُعد هذا الكتاب من أشهر مؤلفات الإمام الدريني، وهو كتاب يدور محتواه حول الجانب التربوي في تعديل سلوكيات المسلم مع رب العزة سبحانه وتعالى، يدعو إلى تطهير القلوب وتركيز النفوس من كل قبيح وتحليتها بكل صحيح، فهو كتاب تربوي أخلاقي من العيار الثقيل.

يشمل ثلاثين فصلاً، في موضوعات سلوكية تربوية صوفية مختلفة، مثل:



الإيمان بالله وأثره في النفس، والثناء على الله وفضله ودوره في التهذيب، وقضية الذكر والفكر والخوف والرجاء والإنابة والمراقبة والتوبة والتقوى والاصطبار والدعاء والأسف والحذر والدعوة والافتقار إلى الله والتشمير والفرار والمحبة ..... وذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وفضل الأمة المحمدية، وما يتعلق بالقيامة ومقدماتها.....

**وتكلم فيه عن:** الاجتهاد، وليلة القدر،

والفرح، ووداع رمضان، والعيد، وذكر فضيلة العمل في عشر ذي الحجة، والوعيد، والجنة، وذكر آدم، ..... إلخ.

وهو في الحقيقة كتاب ممتع، بسيط الأسلوب، كثير الفوائد، متنوع المقاصد، متعدد الجوانب، يدعو إلى الموسوعية في فهم النص من أدلته التفصيلية، كثير الاستشهاد بالآيات والأحاديث والآثار النبوية.



وجدير بالذكر أن هذا الكتاب لمكانته بين الكتب، أثنى عليه العلماء  
الأكابر أمثال: الأدنه وي الرومي<sup>(239)</sup>، والسبكي<sup>(240)</sup>، وابن قاضي  
شهبة<sup>(241)</sup>، والداوودي<sup>(242)</sup>، وغيرهم ... بأن هذا الكتاب: «كتاب  
حسن في التصوف».

ابتدأه الدريني بمقدمة جامعة ونافعة، فيها خلاصة كل ما احتواه  
الكتاب من موضوعات، افتتح هذه المقدمة بالحمد والثناء لله فقال:

«أحمدُ الله الذي تفرَّد قبل وجود اللغات بالأسماء الحسنى، وتوحَّد  
في محامد الصفات بالمجد الأسنى، الذي وَلَّه القاصدون إليه رغبة  
وطلبًا، وتَوَلَّه بذكره الواجدون شوقًا وطربًا، وتألَّه لجبروته العابدون  
عبودية ورقًا، وتفرَّد بأوصاف الإلهوية فهو المعبود حقًا، الأول  
الأزلي بلا بداية، المتفضل أولاً بالعناية، الآخر الأبدي الباقي الدائم  
بلا نهاية، المتفضل آخرًا بالغفران والإحسان والكفاية والرعاية،  
المَلِكُ القادر على الإيجاد والاختراع، المالك المتصرف فليس لحكمه  
دفاع، القدوس البريُّ عن الآفات، السبُّوح المنزه المُسَبِّح بجميع

(239) طبقات المفسرين للأدنه وي الرومي ص257.

(240) طبقات الشافعية للسبكي (8 / 200).

(241) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (2 / 182).

(242) طبقات المفسرين للداوودي (1 / 312).

اللغات، السلام السالم من نقائص المخلوقات، المتفضل بالسلامة والسلام على الذين آمنوا وعملوا الصالحات..... إلخ».

ثم تحدث سيدنا الإمام الشيخ عبد العزيز الدريني عن رؤيته للكتاب وهدفه منه، فقال في مقدمته: «هذا كتاب فيه فصول يتذكر بها من أصغى إليها بسمع قابل، وينتفع بها مَنْ كان قلبه روضة يصيبها الطَّل والوابل، جمعتها ما بين آيات مفسرة وأخبار مسندة مؤثرة، وخطب وعظية مبتكرة وكلمات منقولة عن السلف الصالحين، ونظم ونثر من كتب الأئمة العاملين وسميته كتاب: طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب».

وأما عن سبب تسميته للكتاب بهذا الاسم، فيقول:

«وإنما سميته بهذا الاسم؛ لأنني لَمَّا أكملتُه رأيته في المنام، وهذا الاسم مكتوب عليه بخط غليظ، فسميته بذلك».

وهذا الكتاب طُبِع بحمد الله أكثر من مرة<sup>(243)</sup>، وهو كتاب غني بالأحاديث وآثار الصحابة والسلف الصالح، ومتعدد الجوانب العلمية والتربوية، يحوي الكثير من القصائد الدينية، وفي آخره فصل كامل

---

(243) طبعة بولاق - القاهرة 1878م. & طبعة مصر، عدة مرات (1886م - 1889م - 1910م - 1953م). & طبعة المكتبة الشعبية - بيروت 1928م. & طبعة دار القلم - بيروت 1990م. (خرَجَ آياته وضبطه إبراهيم رمضان). & طبعة دار الفجر للتراث - القاهرة 2003م. & طبعة دار القلم العربي - حلب 2003م. تحقيق د. محمد حسني مصطفى.

يضم عدد من أدعية ومناجات سيدي عبد العزيز الدريني لربه  
سبحانه وتعالى.

\*\*\*

وهذه مجموعة من الاقتباسات الواردة في هذا الكتاب:

• يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ هي كلمة لا إله إلا الله، أما (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) فهي النخلة (أصلها ثابت) كما أن أصل التوحيد مستقر في القلب (وَفَزَّعُهَا فِي السَّمَاءِ) أي صاعد في العلو، وكذلك فرع الإيمان العمل الصالح والإحسان، والعمل الصالح يصعد إلى السماء. قال الله تعالى (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) والنخلة لا يسقط ورقها، والمؤمن لا يتغير إيمانه باختلاف أهواء أهل الباطل. والمؤمن شريف المؤنة كالنخلة، والنخلة إذا فَرَّعت فَرَّعت وإذا فَرَّعت أثمرت، والمؤمن إذا أدب تأدب، وإذا هُذِب هُذِب.

• المؤمن خفيف المؤنة كالنخلة إذا وقعت على عود لم تكسره وهي تأكل طيباً ويصدر عنها طيب. والمؤمن يأكل حلالاً فيصدر عنه صالح الأعمال. النخلة لعابها صافٍ وشرابها شافٍ، والمؤمن رؤيته شفاء، وموعظته دواء، يُنتفع برؤيته قبل روايته، وخيره بادر وشره نادر. (244)

(244) صفحة 12 - 13 من طهارة القلوب.

● قال في معنى قوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) أي: اذكروني بخدمتي أذكركم بنعمتي، اذكروني بالتوحيد أذكركم بالتأييد، اذكروني بالشكر أذكركم بالمزيد، اذكروني بالمحبة أذكركم بالقربة، اذكروني بالخوف أذكركم بالأمان، اذكروني بالرجاء أذكركم بتحقيق الآمال. (245)

● ذكر في تفسير قوله تعالى: (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ) قال: أي سبع طباق بعضها فوق بعض، بين كل طبقتين مسيرة سبعين سنة. فالأولى جهنم لعصاة المسلمين، والثانية لظي تتلظى أي تتلهب فتتزع الجلود، ثم تحتها الحطمة تحطم أهلها فتسحقهم سحقاً، ثم تحتها السعير تُسعر فيأكل بعضها بعضاً، وتحتها سقر تذيب الجلود واللحوم، ثم تحتها الجحيم ومعناه الجمر الغليظ، وتحتها الهاوية مَنْ دخلها لم يستقر فيها ولكنه يهوى فيها أبداً، فأول ما تمتلئ الهاوية ثم التي فوقها حتى تمتلئ كلها. (246)

● التوبة هي الحياء العاصم والبكاء الدائم.

ويقال: التوبة الندم على ما فات وإصلاح ما هو آت.

ويقال: التوبة قود النفس إلى الطاعة بخطام الرغبة وردّها عن المعصية بزمام الرهبة.

---

(245) صفحات 24-25.

(246) صفحة 68.

**وقيل:** التوبة أن يعلم العبد جراته على الله تعالى ويرى حلم الله تعالى عليه، حيث لم يأذن للأرض أن تخسف به، أو النار أن تحرقه بما عمل من المعاصي، ثم يتوب من الذنوب، ويعزم أن لا يرجع إليه كما لا يرجع اللبن إلى الضرع.

**ويقال:** التوبة ذوبان الحشا لما سبق من الخطأ.

**ويقال:** التوبة نار في الكبد تلهب وصدع في القلب لا ينشعب.

**ويقال:** التوبة خلع لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء. (247)

● واعلم أن المعاصي على قسمين: ترك فريضة أو فعل مُحَرَّم، وأولها معصية إبليس فإنها ترك فريضة، أمر بالسجود فلم يسجد. ومعصية آدم نهى عن أكل الشجرة فأكل. ثم تنقسم إلى ما هو حق لله تعالى وإلى ما هو حق للأدمي. ثم تنقسم من حيث أصولها إلى أربعة: ربوبية وشيطانية وبهيمية وسبعية

**فالربوبية:** التشبيه بأوصاف الرب سبحانه وتعالى، فإن العظمة والكبرياء والرفعة والعز والغنى والقهر والاستيلاء صفات الرب سبحانه وتعالى، فمن تشبه بها من الخلق فتكبر وتجبر وطلب الرفعة والعلو والغنى والاستيلاء على الخلق فقد نازع الربوبية حقها.

**والشيطانية:** التشبه بالشيطان، ومن صفاته الحسد والبغي والحيلة والخداع والغش والنفاق والدعوة إلى المعاصي والبدع والضلالة.

**والبهيمية:** الشرُّ والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنها يتشعب الزنا والسرقه وأكل مال اليتيم وجمع الحرام لقضاء الأوطار.

**والسبعية:** الغضب والحقد ومنها يتشعب القتل والضرب وإيذاء الخلق.

وأول ما يستولى على الإنسان البهيمية، فإذا كبر وتزايد فهمه دخلت عليه السبعية، فإذا قويت فكرته ولم يوفق استعمل عقله في السكر والخداع والصفات الشيطانية، ثم يدخل عليه منازعات الربوبية، يقول الله تعالى: «الْعَظْمَةُ إِزَارِي وَالْكَبِيرَاءُ رِدَائِي مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَفْقَيْتُهُ فِي النَّارِ»، ثم تنقسم الذنوب على قسمين بالنظر إلى ضررها وإثمها، فالكبائر تُغفر بالتوبة، والصغائر تغفر بالصلوات ونحوها كما ورد. (248)

● الرجاء هو حسن الظن بالله في قبول طاعة وُقِّتَ لها أو مغفرة سيئة تبت منها، أما الطمأنينة مع ترك الطاعات والإصرار على المخالفات فأمن وغرور. (249)

\*\*\*

---

(248) ص 108.

(249) ص 96.

## المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى

هو كتاب في شرح أسماء الله الحسنى، شرحًا تربويًا روحانيًا، يجلُّ عن المثل، لسيدى الإمام عبد العزيز الدرينى رضى الله عنَّا وعنه.

يتميز الكتاب ببساطة الأسلوب، وتنظيم العرض، وإيجاز الشرح، مع التأصيل العلمى المنهجى، جَمَعَ فيه بين المعنى اللغوى والاصطلاحى، فى إطار الاستدلال بالآيات والأحاديث وقول السلف الصالح.

افتتحه بمقدمة وجيزة كما هو معهود فى كتابات علماء الإسلام، أن يبدأ الكتاب بالحمد والثناء والشكر لله ثم الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن كل شيء لا يبدأ باسم الله فهو أبتر وأقطع لا بركة فيه.

**فافتتحه رضى الله عنه بقوله:**

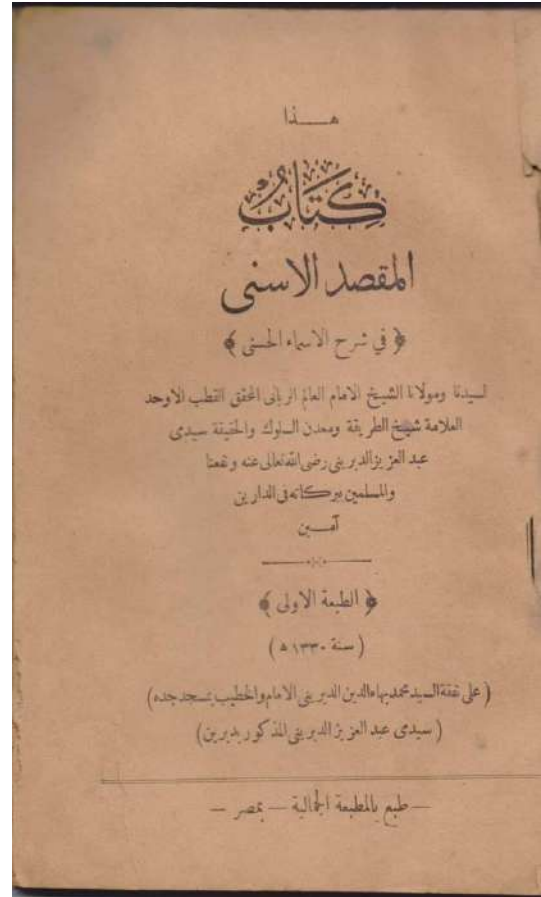
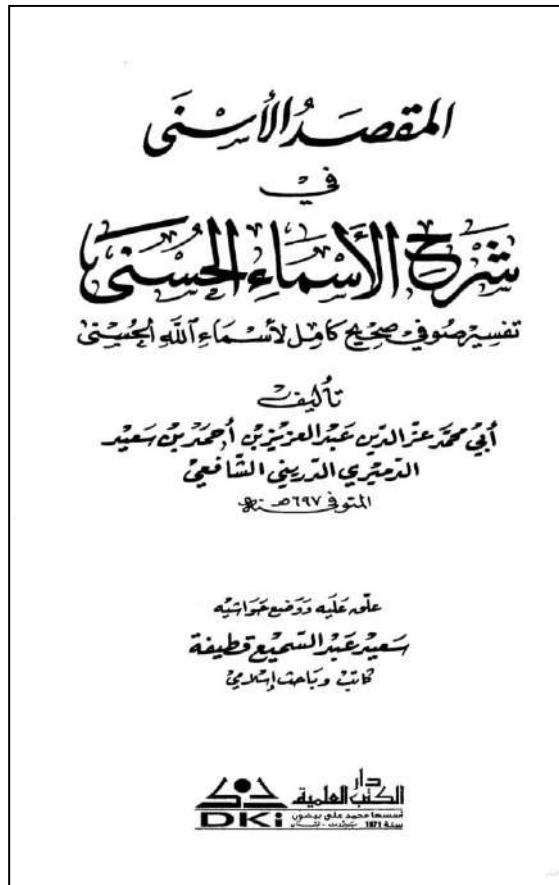
«الحمد لله العلي العظيم، الولي الكريم القادر العليم، الفاطر الحليم، هو الله، الذي لا إله إلا هو، الرحمن الرحيم، الأول الذي لم يزل عليًا كبيرًا، الآخر الذي لم يزل غنيًا قديرًا، الذي لم يتخذ ولدًا ولا معيَّنًا ولا وزيرًا. الذي خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام، ثم استوى على العرش فاسأل به خبيرًا، الظاهر الذي أظهر أدلته بآياته للعقول ظاهرة، والباطن الذي حجب الأوهام عن إدراك صفائه فهى عن الفكر فيه قاصرة، الذي رفع السماء وزينها بالشمس والقمر والنجوم الزاهرة، ووضع الأرض وحسنها بالأنهار الجارية

والرياض الناضرة، هو الله الذي لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والأخرة، الملك الذي ليس له صاحب ولا مشير، القدوس الذي ليس له شبيه ولا نظير، السلام المنزه عن الزوال والتغيير، المؤمن الذي شهد لنفسه بالوحدانية، العزيز الذي لا منازع له في التصريف والتدبير، الجبار الذي يقهر المتجبر ويجبر الكسير، المتعالي عن التكيف والتحديد والتقديم والتأخير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

أحمده على جميل رفده، وأعوذ به من إبعاده وصَدَّه، وأستجير بقربه من بعده، وبوده من رده، وأسأله التوفيق للقيام بأمره، والوفاء بعهده.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عزه ومجده، تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمده..... إلخ».





ثم تحدث عن مادة الكتاب ومحتواه فقال:

«وقد استخرج العلماء من القرآن أسماء كثيرة تزيد على المائتين، وقد استخرت الله تعالى أن أجمع في كتابي هذا تفسير الأسماء على

مذهب أهل التحقيق والسنة. وقد سميته (المقصد الأسنى، في شرح  
الأسماء الحسنى) وجعلت تمهيده وترتيبه على عشرة أصول:

الأول: في الأسماء الدالة على وجود الحق سبحانه.

الثاني: في القدم والبقاء.

الثالث: في التنزيه عن المثل والشبه والوالدة والأولاد.

الرابع: في وحدانيته وحمدانيته الأبدية.

الخامس: في الحياة والعلم والسمع والبصر.

السادس: في القدرة الأزلية.

السابع: في الإدارة.

الثامن: في الكلام.

التاسع: في الملك السرمدى الدائم بلا زوال.

العاشر: في الجلال والكمال.

وذكرت في كل أصل، شرح ما يدل عليه من الأسماء إن شاء الله  
وبه التوفيق».

\*\*\*

**وإليك بعض مما ذكره الدررني في كتابه:**

- الاسم: مشتق من سمو، وقيل من السمة فهو رفع للمسمى  
ويُعرف به.

وأسماء الله كلها حسنى؛ لما تدل عليه من صفات الكمال والجلال لله عز وجل. وهي حسنى أيضاً بالنسبة إلى العبد إذا عرفها وذكر الله تعالى بها، وتخلّق بما تقتضيه معانيها من الأخلاق الجميلة، ليحصل له الصفاء في الأحوال، والإخلاص في الأعمال والصدق في الأقوال، وذخائر الإحسان في المال، وجزيل الثواب، وجميل الإفضال.

\*\*\*

● الأسماء تنقسم على ثلاثة أقسام:

1. أسماء تدل على الذات المقدسة.

2. أسماء تدل على الصفات.

3. أسماء تدل على الأفعال.

وتنقسم من وجه آخر إلى قسمين:

1. أسماء تدل على السطوة والقهر والجلال، فتوجب للعبد الخوف والرهبة.

2. أسماء تدل على الرأفة والكرم والجمال فتوجب للعبد الرجاء والرغبة.

\*\*\*

● في تفسير قوله تعالى (قل هو الله أحد) قال: ذهب بعض العلماء إلى أن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم، والتعظيم فيه على خمسة أوجه:

**الأول:** اختصاص الحق سبحانه به فجميع أسماء الله تعالى قد يُسمَّى بها غيره بمعانٍ آخر، إلا اسم (الله) (والرحمن)، ثم إن قومًا من الكفار سموا مسيلمة "رحمان اليمامة"، ولم يتجاسر<sup>(250)</sup> أحد يسمي باسم الله المعبود سواه، فلا يجوز التسمي به شرعًا، ولم يقع من أحد التسمي به، وهو قوله تعالى (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا).

**أي:** هل تعلم أحدًا غير الله؟ وقيل: معناه هل تعلم له شبيهًا؟

**الثاني:** عموم معانيه، وأن جميع معاني الأسماء فيه، وذلك أن تقول: الرحيم هو الله والخالق هو الله، والقادر هو الله ... فيفسر به جميع الأسماء، ولا يُفسر هو بغيره.

**وقال بعض أهل الإشارة:** إن هذا الاسم إذا سقطت منه الألف، صار (الله)....ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وإذا سقطت منه اللام الأولى، صار (له)، قال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

وإذا سقطت منه اللام الثانية، صار (هو) وهو غاية الإشارة.

**الثالث:** عظم ثوابه؛ لأن أصل الذكر قولك (الله). وفي الحديث عنه «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ».

---

(250) يتجرأ.

الرابع: مقارنة الإجابة، وروى زيد أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ اللَّهُ، الذي لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الذي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» فَقَالَ لَهُ «لَقَدْ دَعَا بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».

الخامس: عجز العباد عن الإحاطة بمعانيه.

\*\*\*

● قيل في اسم (الله) أنه مشتق من (لاه) أي (علا) فمعناه العلي، وهذا مشتق من (الؤلوه) وهو (التضرع) فمعناه هو الذي يُؤْلَهُ إليه في الحوائج، ويُقصد في المهمات. وقيل: هو مشتق من (الؤلّه) وهو (الطرب)، فمعناه الذي تطرب أرواح المحبين لسماعه.

وقيل: من (التؤلّه) وهو (التحير) فمعناه، الذي تحيرت العقول عن إدراك عظّمته.

وقيل: من (لآه)، أي (دام وبقي) فمعناه الباقي.

وقيل من (الألوهة)، وهو من (التعبد) فمعناه المعبود الحق الذي لا يستحق العبادة سواه.

\*\*\*

● الهداية على ثلاث معان:

الأول: الدعاء، ومنه قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي: داع بدعوتهم.

الثاني: البيان: ومنه قوله تعالى ﴿وَأَمَّا تَثْمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أي: بينا لهم.

الثالث: الإرشاد والتوفيق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَى دَارِ  
السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس 25]

\*\*\*

● وَمَنْ عَرَفَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ (الصمد) الفعال لِمَا يَرِيدُ؛ لَمْ يَتَذَلَّ لِلْعَبِيدِ،  
فَإِنَّ اللَّهَ لَا مِشَارَكَ لَهُ فِي رِزْقِهِ كَمَا أَنَّهُ لَا مُعِينَ لَهُ فِي خَلْقِهِ، وَمَنْ  
عَرَفَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْغَنِيُّ تَعَزَّزَ بِإِفْتِقَارِهِ إِلَيْهِ وَاسْتَغْنَى  
بِالْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ.

وَمَنْ غَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ اسْمُهُ تَعَالَى (الظاهر) اشْتَغَلَ بِإِصْلَاحِ وَقْتِهِ  
الَّذِي هُوَ فِيهِ، بِقَطْعِهِ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ، وَكَانَ  
اهْتِمَامُهُ شُكْرَ مَوْلَاهُ فِي مَا يَتَحَفَّهُ بِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ.

وَمَنْ غَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ اسْمُهُ تَعَالَى (الباطن) كَانَ مُشْتَغَلًا بِرَبِّهِ عَنِ  
وَقْتِهِ، وَعَنِ الْفِكْرِ فِي حَدِيثِ نَفْسِهِ وَكُلِّ مُحِبٍّ مُشْتَغَلٍ بِحُبِّيَّتِهِ عَنِ  
حِظِّهِ وَنَصِيْبِهِ.

\*\*\*

● مَنْ غَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ اسْمُهُ تَعَالَى (الأول) كَانَ غَالِبَ فِكْرِهِ فِي  
السَّابِقَةِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَدْرِي مَا سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ، فَإِنْ  
مِنْ أَقْصَتْهُ الْقِسْمَةُ السَّابِقَةُ لَمْ تَدْنِهِ الْخِدْمَةُ الْلاحِقَةُ، وَمَنْ قَعَدَ بِهِ  
جَهْدُهُ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ جَدُّهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي السَّعَادَةِ الْأَزَلِيَّةِ  
نَصِيبٌ لَمْ يَنْفَعِهِ الْوَجْهَ الْأَصْفَرُ، وَلَا الْكَمَّ الْمَقْصَرُ، وَلَا الذِّلَّ  
الْمُشْمَرُ، وَلَا الدَّمْعَ الْمَقْطَرُ؛ لِأَنَّ أَحْكَامَ الْعَزِيزِ الْمَجِيدِ لَا تَتَغَيَّرُ  
بِاِكْتِسَابِ الْعَبِيدِ، وَمَنْ غَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ اسْمُهُ تَعَالَى (الآخر) كَانَ

غالب فكره في خاتمته وحيرته، في إلهام عاقبته، فكم مغرور  
بصفاء الأوقات، برزت له من فنون الآفات، عظم القوات.

\*\*\*

من بعض معاني أسماء الله الحسنى في كتاب الدرر:

(1) الصمد: هو السيد الغني الذي يقصده كل واحد، وهو غير محتاج  
إلى أحد. وقيل: الصمد المريد لأفعاله، فلا يكون إلا ما يشاء.

قيل: (الصمد) ليس بجسم، ولا يُشبه بالأجسام. والصمد في اللغة  
الذي لا جوف له فهذا يدل على تنزيهه عن الجسمية وعوارضها من  
الأكل والشرب والنوم وغير ذلك.

وقيل: إن قومًا أتوا إلى النبي الله يسألونه عن الله - عز وجل - ما  
هو؟ فنزلت سورة الإخلاص (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) أي: قل لهم يا محمد،  
الإله المستحق للعبادة هو الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم  
يكن له كفواً أحد، أي: لا نظير له، فالأجسام يجوز عليها الانفصال  
والاتصال وهي أنواع وأشكال ولها أشباه وأمثال.

وقيل: (الصمد) الباقي الذي لا يزول.

(2) اسمه (الغني) هو الذي لا يحتاج إلى شيء من الأكوان، ولا  
يحدّه زمان، ولا يحويه مكان، ولا يحتاج إلى أنصار وأعوان؛  
لأن كل شيء سواه هو خلقه وملكه، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ

أَنْتُمْ أَلْفَقْرَاءٌ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) [فاطر 15]

(3) **الحق:** هو الموجود الذي يلزم العقول إثباته ولا يسعها إنكاره،  
ووجود الله - عز وجل - واجب، ووجود غيره جائز.

فلا مشارك له في وجوب وجوده، والحق المطلق بمعنى الوجود  
منه، كما قال صلى الله عليه وسلم: «أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ،  
وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ».

**وقيل:** (الحق) معناه موضح الحق بالأدلة ومنزل الكتاب بالحق،  
والحاكم بالحق معناه: ذو الحق.

(4) **المبين:** أي الظاهر بالأدلة، فلا تخفى معرفته على من نظر في  
صنعتة. **وقيل (المبين):** موضح أدلة وجوده ومبينها بين الأدلة  
العقلية، بما أبدع من المخلوقات، وبَيَّنَّ بإنزال الكتب ما يحتاج  
إليه الخلق من الأحكام، وَبَيَّنَّ لقلوب العارفين بنور الإلهام ما  
يزيل عنهم ظلمات الإشكال وَيَفْتَحُ عَلَيْهِمْ بِمَا لَمْ يَخْطُرُ بِبَالٍ.

(5) **النور:** هو الظاهر المعروف، الذي وضحت آثار قدرته،  
وظهرت أدلة معرفته.

**ويقال: (النور)** هو الذي نور السماء والأرض بما خلق فيها من  
الأنوار، ونور بمعرفته القلوب والأسرار.

(6) **الأول:** هو القديم الأزلي، الذي ليس لوجوده بداية.

**ويقال: الأول:** صانع المخلوقات، فأول ما يسبق إليه العقول السليمة  
رؤية فعله وتدبيره.

**ويقال: (الأول)** هو السابق بالفعل، وهو الذي بدأ الخلق.



(7) الآخر: الذي لم يزل دائماً باقياً، ليس لبقائه نهاية.

وقيل: الآخر: الذي وصل العقل إلى إثباته، ووقع الاكتفاء به، فلم يطلب معه صانعاً آخر، إذ ليس وراء الله منتهى.

وقيل: هو الذي إليه المرجع والحكم.

(8) الظاهر: الذي لا تدركه الحواس. والباطن: الذي لا يُقاس بالناس.

وقيل الظاهر: الذي ظهر فقهر. والباطن: الذي لا يقصد بالضرر.

وقيل الظاهر: مُعطي النعم. والباطن: دافع النقم.

(9) الوارث: أي الباقي بعد فناء خلقه.

(10) القدوس: الكامل على الإطلاق فلا تدركه الأوهام بالتحديد،

ولا الأبصار بالتصوير، ولا العقول بالتقدير، ولا يرتقي إلى

تصويره وهم، ولا يطمع في جواز تقديره فهم، تاهت العقول

قفار الحيرة عن الإحاطة بصمديته، وكَلَّتْ الأبصار عن رؤية

مخلوقاته، وعجزت الأفهام عن إدراك حقائق حقيقته.

\*\*\*

## الروضة الأنيقة في بيان الشريعة والحقيقة

كتاب في التصوف الإسلامي المعتدل<sup>(251)</sup>، أراد فيه الإمام الدريني أن يصحح بعض المفاهيم المغلوطة حول منهج التصوف، خاصة ادعاء البعض بأن التصوف هو خروج عن الكتاب والسنة وانسلاخ عن الشريعة الإسلامية والضوابط المرعية.

في هذا الكتاب يُبين الدريني العلاقة الوطيدة بين الحقيقة (التصوف) والشريعة، وأن الحقيقة بلا شريعة باطلة والشريعة بلا حقيقة عاطلة، لكن الحقيقة والشريعة في تناغم وثيق؛ إذ إن الحقيقة هي ثمرة الشريعة وروحها.

يتضمن هذا الكتاب مجموعة من المسائل النافعة والأسس التي ترسم منهج التصوف المعتدل الصحيح، وتُكذب الدعاوي السخيفة التي يطلقها بعض الجاهلين على منهج التصوف ليلاً نهاراً.

ولقد نال هذا الكتاب - لمكانته وأهميته وقوة مادته - إعجاب وثناء كبار العلماء والكُتّاب والمفكرين، ومن ذلك ما كتبه محمد رشيد رضا في تقريره لهذا الكتاب فقال: (كتاب يدل اسمه على مسماه .. وفي الكتاب مسائل نافعة يصح أن تُجعل حجة على الذين يدّعون

---

(251) أشار إليه المشتولي في سلوة الأحزان، ص 53 & وحاجي خليفة في كشف الظنون (1/ 924) & والبغدادي في هدية العارفين (1/ 581) & وهو مخطوط في مكتبة المسجد الجامع بالهند في 14 ورقة برقم (5/ 445).

التصوف، وينتهكون حرّمات الدين، وَيَدْعُونَ أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ  
ورسوله. فليته ينتشر بين أهل الطريق فينتفعوا باعتداله). (252)

كذلك تضمن الكتاب ردودًا علمية على الشيوخ الذين يخالطون  
النساء ويجالسوهن ويسلمون عليهن دون تحرج بدعوى - باطلة -  
أن ذلك لا يتنافى مع التصوف الإسلامي.

\*\*\*

ابتدأ الإمام الدريني الكتاب بقوله (253):

الحمد لله الذي أوضح الحقَّ لطالبه وأظهرَ تحقيقَه، ونورَ الطريق  
فبَدَتِ المسالكُ الدقيقة، وأجرى في قلب ذاكِرِه من الحِكم عَيْنًا غديقة،  
وأنبتَ في سِترِ مُحِبِّه من معارفه حديقة، وشغلَ مَنْ اختصه بِحُبِّه  
عن جميع الخليقة، وجعلَ لَذَّةَ وصله لمن قطعَ عن الأغيار تعليقة،  
وحجبَ مَنْ أبعدَه عنه وجعلَ حظَّه من الحُلي بريقه (254)، وكيف  
يَعرفُ قدرَ الدينارِ مَنْ لم يتجاوزَ نظره بريقه (255)، فسبحان مَنْ أنهلَ

---

(252) مجلة المنار (5/ 394).

(253) حصلتُ على هذا النص من بعض ورقات الكتاب، المنشورة على موقع مجمع

الملك عبد العزيز آل سعود للمكتبات الوقفية. الرابط:

<https://dar.kawla.gov.sa/ar/node/7925>

(254) البريق: اسم من قولك برق السيف ونحوه إذا لمع.

(255) والبريق هنا: اسم من قولك برق البصر إذا تغير حتى لا يطرف أو دهش  
فلم يبصر.

مَنْ شَاءَ مِنْ شَرَابٍ وَدَادِهِ وَحَرَمَ آخِرَ أَنْ يُذِيقَهُ، وَجَعَلَ نَفُوسًا أُسْرَى  
فِي قَيْدِ الْخِذْلَانِ وَأُخْرَى طَلِيقَةً، فَكَمْ بَيْنَ قُلُوبٍ عَامِرَةٍ وَأُخْرَى  
بَائِرَةٍ<sup>(256)</sup>، وَبَيْنَ سَابِقَةٍ وَمَسْبُوقَةٍ، وَأَسْرَارٍ سَائِرَةٍ إِلَى مَحَلِّ  
الزَّلْفَى<sup>(257)</sup> وَأُخْرَى فِي الشَّقَا غَرِيقَةً.

أَحْمَدُهُ عَلَى أَفْضَالِهِ وَأَرْجُو مِنْهُ جَزِيلَ نَوَالِهِ وَأَسْأَلُهُ تَوْفِيقَهُ.

وَأَصْلِي وَأَسْلَمَ عَلَى نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ وَحَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ، الَّذِي جَعَلَ الْوَسِيلَةَ  
إِلَيْهِ تَصَدِيقَهُ، وَسَدَّ جَمِيعَ الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَهُ وَطَرِيقَهُ، وَعَلَى آلِهِ  
الْأَكْرَمِينَ وَأَصْحَابِهِ الْمُكْرَمِينَ صَلَاةً تُدْنِي إِلَيْهِ مُؤَاوَزَةً وَصَدِيقَهُ،  
وَأَنْيَسَهُ فِي الْغَارِ وَرَفِيقَهُ، وَتَحِيَّةً تُقَرِّبُ إِلَيْهِ مَعْلَنَ دَعْوَتِهِ وَفَارُوقَهُ،  
وَتَكْرِيمًا يُزَلِّفُ نَحْوَهُ ذَا النُّورَيْنِ شَفِيقَهُ، وَتَشْرِيفًا يُسَعِّدُ بِهِ ابْنَ عَمِّهِ  
الَّذِي ضَاهَا شَقِيقَهُ، وَفَضْلًا يَهْمُ كُلُّ مَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّخَذَ حُبَّهُ جَنَّةً وَثِيقَهُ،  
أَمَّا بَعْدُ.

فَهَذِهِ رِسَالَةٌ مَخْتَصِرَةٌ جَزَلَةٌ رَقِيقَةٌ، يَنْجُو بِهَا مَنْ قَبَّلَهَا مِنَ الْمَهَاوِي  
السَّحِيقَةِ، وَيُحْصِلُ دُرَرَ التَّحْقِيقِ مِنْ بَحَارِ التَّدْقِيقِ الْعَمِيقَةِ. كَتَبْتُهَا  
لِمَنْ كَانَ اتِّبَاعَ الْحَقِّ صَبُوحَهُ وَغَبُوقَهُ، وَسَمِيتُهَا (الرَّوْضَةُ الْأَنْيَقَةُ فِي  
بَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ)، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ أَنْ يَكْفِينَا جَرَحَ الْإِبْتِدَاعِ

---

(256) بار فلان يبور بوارًا فهو بائر، أي: هلك، وبار المتاع كسد، وبار عمله بطل.

(257) الزلفى: القرية والمنزلة وهو اسم مصدر من قولك أزلفه إذا قرَّبه.

وَأَنْ يُؤْنَّ عَلَيْنَا بِحَسَنِ الْإِتِّبَاعِ، إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ.

اعلموا - ألهكم الله الرشاد وسلك بنا وبكم طريق السداد - أن الله تعالى هو المتصرف في خلقه يهدي ويضل، ويعز ويذل، ويوفق ويخذل، ويؤلي ويعزل، فالخير والشر والنفع والضر بإرادته ومشيئته. فمعرفة هذا وتحقيقه تعلق بالحقيقة ثم إن الله تعالى جعل للعباد كسبًا واختيارًا ميزهم به عن الجمادات والبهائم، فجعل العبد قادرًا على الفعل وخلق فيه قصدًا يختار به الفعل ليميز به عن المكره والمجبور.

ثم أرسل الرسل وأنزل الكتب وأمر بالإيمان والطاعة ونهى عن الكفر والمعصية، وأخفى عن العباد ما عليه من أحوالهم وما أبدوه من أفعالهم، فمن كان في علمه ومشيئته شقيًا منعه الطاعة، والاعتبار بالخاتمة وهي مبنية على السابقة، (إنما الأعمال بالخواتيم)، وحجة الملك بالغة وسطوة قهره للباطل دامغة، (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [الأنبياء 23]

**فالشرعية:** خطاب له عباده وكلامه الذي أوصله إلى خلقه بأمره ونهيه ليوضح به المحجة ويقيم به الحجة.

**والحقيقة:** تصريحه في خلقه وإرادته ومشيئته التي يختص بها من اختاره من أحبائه، ويبعد بها من أبعد عنه باب.

فالشرعية أمره والحقيقة تصريحه وحكمه.

وقد جمع الله بين الشريعة والحقيقة في آيات كثيرة منها قوله تعالى:  
(لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) [التكوير 28] فهذه شريعة (وَمَا تَشَاءُونَ  
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [التكوير 29] فهذه حقيقة.

ومنها قوله تعالى (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٦﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ  
هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) [المدثر 55-56].

ومنها قوله تعالى تعليمًا لنا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة 5]،  
فقوله نَعْبُدُ إثبات الكسب للعبد وإضافة العبادة إليه، وفي قوله نَسْتَعِينُ  
رد الأمر إلى الله تعالى وأن العبادة بعونه وتيسيره. (258)

\*\*\*

ولقد نقل لنا الشيخ ابن حميد المشتولي - المتوفى في القرن الثاني عشر  
الهجري - في كتابه الوجيز المفيد (سلوة الأحران للاجتنب عن مجالسة  
الأحداث والنسوان) فصلا من كتاب الروضة الأنيقة للديريني، فقال ما  
نصه:

قال سيدي عبد العزيز الديريني - رحمه الله - في كتابه الروضة الأنيقة -  
باب في حوادث حدثت زماننا:

اعلم أن الذي دعا إلى تصنيف هذا المختصر أن قومًا في هذا الزمان  
ابتدعوا طرقًا مخالفة لطريق القوم، وزعموا أن لهم فيها مقاصد صالحة  
فمنها: الخلوة بالنساء، والحديث معهن، وربما زاد بعضهم المعانقة، والقُبلة،  
والملامسة مع الأجانب، وسلك آخرون مع الشباب مثل ذلك، وهذا ما لا

---

(258) هذا ما تيسر لي الحصول عليه من الكتاب.

يخفى على ذي لبابة من حيل الشيطان ومكايدته، ومن حبائله ومصايدته، قال عز وجل مخاطباً لأصحاب الرسول ﷺ - مع مرتبتهم - في حق نساء النبي ﷺ - مع رتبتهم وكونهن أمهات المؤمنين في الحرمة والتحريم بل أعظم منهن في الوقار والتعظيم - قال تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب 53]

فمن ادعى أنه أقوى إيماناً من الصحابة، أو أن النساء اللاتي يخلو بهن أظهر قلوباً وأملك نفوساً من نساء النبي ﷺ فقد عظم الافتراء، وأكثر الاجترار في حديث الخلوة وحدها، فكيف بما زاد على ذلك.

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ كان معتكفاً في رمضان فدخلت عنده زوجته حفصة بنت عمر فتحدثت عنده ساعة ثم خرجت فرأى رجلين في الطريق فقال: هي أمكما حفصة فقالا: سبحان الله يا رسول الله فقال ﷺ: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً). فإذا كان رسول الله ﷺ خاف أن يوقع الشيطان في نفوس الناس أنه كان عنده امرأة أجنبية، فكيف يسلم غيره من أن يوقع الناس فيه؟! فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا تخلون بامرأة ولو أقرأتموها القرآن).

وروي أن النساء اجتمعن عنده فطلبن أن يعاهدن باليد فقال: لا تمس يدي يد امرأة ولكن قلولي لامرأة كقولِي لمائة امرأة فبايعهن بالكلام من غير ملامسة. وروي أنه لما طلبن البركة وضع يده في ماء ثم نقل إليهن فوضعن أيديهن فيه.

فإذا كان سيد الأولين والآخرين يجتنب هذه الأمور وغيره يقتحم ما هو أعظم منها فكيف يخفى على عاقل قبح ما يتعاطون نسأل الله العافية بمنه وكرمه.

وأعظم من ذلك إنكارهم على من يتجنب هذه القبائح وقولهم: "أنت ضعيف القلب". وليس ضعيف إلا إيمانهم. وقولهم: "الفقير لا يفيد شئ" فهذا باطل فإن المحرمات لا تختص بواحد دون واحد، فإن قصدوا أن الفقير لا يقع في معصية فقد كذبوا فإن هذه الأشياء في نفسها معاصي، فكيف يُقال لمن عصى أنه لم يعص، وإن قصدوا بالتغيير أن نعم الله عليه أو توالى الأنوار والكشف لديه فهذا غلط عظيم، فإن الفتوحات والكرامات وطيب الأوقات إنما تكون علامة للقرب إذا كان صاحبها مستقيماً على طريق التحقيق، فأما ظهورها مع التخليط ومخالفة الشرع فإنه علامة مكر واستدراج كما قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف 182]

وأما قولهم: إن من النساء والشباب من له قصد في تحصيل علم أو أدب، فلو أن الناس كلهم يتجنبون عشرة النساء والشباب لم يُحصَل أحدهم علماً ولا أدباً، فالجواب أن التعليم والتأديب يختص بالعلماء العارفين فكيف يقصد تعليم الغير من لا علم عنده ولا معرفة، وهذه مرتبة عظيمة ولا تصلح إلا للراسخين في العلم والمعرفة، ثم إن من يصلح لهذا لا يحل له أن يزيد في الاجتماع بالنساء والشباب على ما تدعو إليه الحاجة وهو أن الاجتماع لا يكون في خلوة، ولا مع انبساط ولا مرح بل لا يتكلم إلا في جد وحزم وموعظة وعلم ولا يلح النظر وإن قدر لم ينظر أصلاً، فقد رأيتُ بعض



مشايخنا العلماء العارفين عوّد نفسه غض بصره عن الرجال، وصار ذلك عادة له لا يتكلفها مع النساء، ولقد كان بينه وبين نساء عندنا قرابة، فكان يزورهن لصلة الرحم، وأنا معه فيقف على باب الدار حتى تخرج إليه المرأة، فيسلم عليها من بعيد، ويغض بصره، وينصرف، فكيف يسلم من يدخل بيوت أزواجهن من غير إذن، ويأكل طعامهم، ثم ينبسط، ويخرج ويفتح عينيه ويمد يديه، وربما زاد فوق هذا، وقد ورد في الصحيح: (العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع، واليدان زناهما اللمس)، وهذه الأفعال كلها من الزنا وهل يحل الزنا بنية صالحة؟ وهل تعتبر النيات في المحرمات؟ والحديث إنما ورد في المباحات والطاعات، فإن المباح إذا كان بنية صالحة صار طاعة، والطاعة إذا لم يكن فيها إخلاص بنية لله فهي رياء فهذا معنى قول النبي ﷺ: (الأعمال بالنيات) فأما المحرمات فإنها معاصٍ وإذا نوي بها نية حسنة كان جاهلاً فاسقاً.

وقد زاد قوم فزعموا أن اجتماعهم بالنساء والشباب، وتعاطي هذه الأمور مما يحصل به البركة، وأن قرب المرأة والشباب من الرجل الصالح سبب لحياة القلب، فإن النور يسري من القلب إلى القلب، وأشبه هذه الزخارف الباطلة! فهؤلاء فرقة تشبهوا بالشیاطين فإن الشيطان يسول للمحال بأمور محرمة ويزينها بصور باطلة فهذه حيلة فسق، وحيلة مكر، وخديعة كذب، فليت هؤلاء حيث وقعوا في هذه القبائح لم يضيفوا إليها ما هو أقبح منها؛ فإن العرف المعترف بمعصيته أخف إثماً، وأقل جرماً، ويجب على من له امرأة أن يردع هؤلاء بالتعزير الشافي، والزجر الكافي، وإذا لم يقدر على ذلك. فَلْيَنْهَهُمْ نهياً كافياً، فإن لم يقبلوا وجب الإنكار عليهم بالقلب كما قال

تعالى: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر 3] .  
انتهى (259)

\*\*\*

---

(259) انظر: المشتولي في سلوة الأحران، ص 53.

## الكفاية في تفسير القرآن

هو تفسير اختصره الإمام الديري من كتاب (الهداية لبلوغ النهاية) في تفسير القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت: 437 هـ). ذكره بروكلمان، وهو مخطوط في خزانة القرويين بفاس. (260)

وتفسير (الهداية إلى بلوغ النهاية) قد جمعه الإمام مكي بن أبي طالب من كتاب (الاستغناء في تفسير القرآن) لشيخه الإمام محمد بن علي بن أحمد الأدفوي (ت: 388 هـ) كما صرح بذلك في مقدمة تفسيره قائلاً: (جمعت أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي رحمه الله وهو الكتاب المسمى بكتاب (الاستغناء) المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن). (261)

وهذا - في الحقيقة - ما يميز كتاب الكفاية؛ إذ جمع بين دفتيه فوائد هاتين الموسوعتين الضخمتين والتفسيرين الجليلين.

ومن الجدير بالذكر أن الإمام الديري قد أشار بنفسه إلى كتاب الكفاية في موضعين من كتاباته:

---

(260) نقلا من مقالة عن (الشيخ عبد العزيز الديري)، إعداد الدكتور عبد الحكيم الأنيس، شبكة الألوكة الإلكترونية.

(261) الهداية إلى بلوغ النهاية (1 / 74).

**الموضع الأول:** في مقدمة منظومته الشهيرة بالتيشير في علوم التفسير<sup>(262)</sup>، وذلك في قوله:

وَيَسِّرَ اللَّهُ لِي الْكَفَايَةَ      مُلَخَّصًا فَوَائِدَ الْهَدَايَةِ

**الموضع الثاني:** في نهاية إحدى نسخ كتاب التيسير، حين كتب بخط يده إجازة لبعض تلاميذه بمجموعة من مصنفاته، ذكر منها كتاب الكفاية، إذ يقول: «فمن جملة تصانيفي الكفاية في تفسير القرآن في مجلدين».

ولقد توافد الكثير من الباحثين والمهتمين بعلوم القرآن والتفسير على كتاب الكفاية دراسةً وتحقيقًا وتعليقًا وترجيحًا، وإليك بعض مما تيسر لي الوصول إليه من هذه الرسائل العلمية لكتاب (الكفاية في تفسير القرآن):

1- د. أمين بن عائش المزيني: وقد قام بالتحقيق من أول سورة المائدة وحتى نهاية سورة الحجر في رسالة الدكتوراة.<sup>(263)</sup>

2- د. صالح بن فلاح البدراني: وقد قام بالتحقيق من أول سورة الفرقان وحتى نهاية سورة ص في رسالته.<sup>(264)</sup>

---

(262) التيسير في علوم التفسير للدريني، مطبعة التقدم العلمية، القاهرة، سنة 1310هـ / 1893م.

(263) رسالة دكتوراة، إشراف أ.د. ملفي بن ناعم الصاعدي، قسم التفسير، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عام 2010.

3- د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد: وقد قام بالتحقيق في رسالته من أول الكتاب وحتى نهاية سورة النساء. (265)

4- د. عبد القدير بن ناصر الشيخ: وقد قام بالتحقيق من أول سورة النحل وحتى نهاية سورة النور. (266)

5- د. محمد إمبالو فال: قام بالتحقيق من أول سورة الزمر وحتى آخر الكتاب. (267)

\*\*\*

### ومن مميزات هذا التفسير:

ما أضافه الإمام الديري من علوم ومعارف مختلفة، وفوائد جلية، وكنوز فريدة، فمادة هذا التفسير تشمل القراءات القرآنية وتوجيهها، وبيان أصل

---

(264) رسالة دكتوراة، إشراف: د. ملفي بن ناعم الصاعدي، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2010م. (655 صفحة)

(265) رسالة دكتوراة، إشراف: د. عبد الرحمن بن صالح بن سليمان، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام 2011م.

(266) رسالة دكتوراة، إشراف: د. عبيد بن علي العبيد، قسم التفسير، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عام 2013م.

(267) رسالة دكتوراة، إشراف: د. عبيد بن علي بن عبيد، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2013م. (717 صفحة)

المفردة القرآنية ومعانيها، وأسباب النزول، والتفسير بالمأثور، وأقوال المفسرين واللغويين، ووقائع النسخ، والأحكام الفقهية، والمبهمات، والوقف والابتداء، والنكات البلاغية، وغير ذلك، وقد صاغ الإمام الدريني ذلك كله بأسلوب واضح مختصر، ولغة سهلة مائعة، مع ظهور شخصيته في الاختيار والترجيح والنقد والرد.<sup>(268)</sup>

\*\*\*

ويقول الباحث الدكتور أمين بن عائش المزيني في رسالته، فيما يتعلق ببيان منهج الدريني للكتاب:

1. لقد انتهج الدريني في تفسيره هذا منهج التفسير التحليلي للألفاظ، وبيان معانيها باختصار، إلا أنه قد ينحو منحى التفسير الإجمالي في مواضع كثيرة من كتابه، بل إنه يدمج التفسير بين ثنايا الآية في أحيان كثيرة.
  2. وقد تميز أسلوبه في الكتاب بالوضوح والسلاسة وحسن الترتيب في غالبه، وقد يغمض أسلوبه في مواضع قليلة من كتابه بحيث لا يتضح إلا بعد مراجعة وتأمل.
  3. كما تميز أسلوبه بالرفق، والأدب الجم، وحسن طرح الأقوال، دون تشنيع أو تسفيه أو شدة في العبارات حتى مع المخالفين.
  4. وقد اعتنى الإمام الدريني بذكر القراءات المتواترة معرجاً على توجيه كل قراءة من ناحية المعنى ومن ناحية اللغة بإيجاز، وذلك بانتقاء أصح الأقوال في توجيهها، وقد أبان في هذا الباب عن علمٍ جمٍّ بالقراءات
- 
- (268) د. عبد الرحمن المحيميد، رسالة دكتوراة، المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

وإتقان لها. ولم يذكر الدريني من شواذ القراءات إلا قليلاً جداً بالمقارنة مع المتواتر.

5. وقد حَلَّى الديريني كتابه هذا بذكر أحاديث النبي ﷺ مستشهداً بها في مواقع عديدة، وأقوال الصحابة والتابعين، مُطَعِّمًا كتابه هذا بأقوال أهل اللغة ناسباً إياها لأصحابها كالخليل، وسيبويه، والفراء، وابن قتيبة، والزجاج والكسائي، وغيرهم.

6. ومما يُعد في محاسن الديريني اعتناؤه بجانب التدبر، وذكره لبعض الفوائد والاستنباطات، وكذلك اعتناؤه ببيان مناسبات بعض الآيات دون تكلف أو تمحل.

#### ثم يختم الباحث الكلام فيقول:

هذا وإن كان الديريني قد تواضع فذكر أنه قد اختصر كتاب الهداية في كتابه هذا، فإن من الإنصاف أن نقول: إن عمل الديريني في هذا الكتاب لا يقل أهمية عن غيره من التفاسير؛ لأنه لم يقتصر على الاختصار المجرد، بل قام بتهديب وترتيب للهداية، كما تضمن زيادات كثيرة جداً عليها، ناهيك عما تميز به من أسلوب مغاير وطريقة منفردة في كتابته، رحمه الله تعالى. (269)

\*\*\*

---

(269) أمين بن عائش المزيني، رسالة الدكتوراة السالف ذكرها، المبحث الثالث: منهج المؤلف للكتاب.

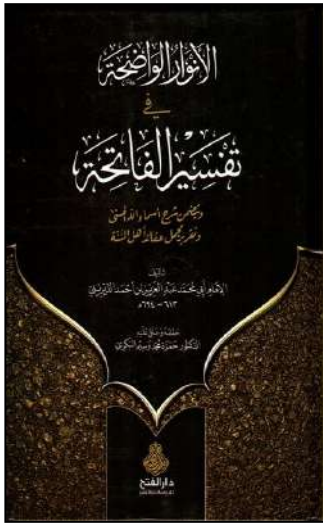
## الأنوار الوضحة في تفسير الفاتحة

هذه إحدى الرسائل التي وضعها سيدي عبد العزيز الدريني في علم التفسير، اهتم فيها بالكلام عن المسائل العقدية في سورة الفاتحة، مع العناية بإيراد الحجج وسوق البراهين، وتتميز بالعبارات الموجزة والمركزة.

وقد جاء ذكر هذه الرسالة في أكثر من مصدر، منسوبة للشيخ الدريني<sup>(270)</sup>، وأخيراً طبع ونشر هذا الكتاب في دار الفتح للدراسات والنشر بالقاهرة عام 2014م، في 220 صفحة، تحقيق: د. حمزة محمد وسيم البكري، عضو هيئة التدريس بجامعة السلطان محمد الفاتح.

ويذكر المحقق أنه يُطبع لأول مرة مقابلاً على أصلين خطيين، ومرشحاً بالتعليقات العلمية، ثم ذيله المحقق في نهايته ببحث مهم في تحرير معنى (التوقيف) المشتراط في إطلاق الأسماء من الله تعالى.

قسّم الشيخ المؤلف كتابه إلى ثلاثة فصول، فابتدأه في تفسير ألفاظ السورة الكريمة



---

(270) كشف الظنون (1/ 195)، وهديّة العارفين (1/ 581)، وتاريخ الأدب العربي وغيرهما.



بإيجاز وبيان، ثم ربط تفسيره بعلم العقيدة، مبرزاً ما أفادته السورة في ذلك، ثم شرح أسماء الله الحسنى كلها مع ذكر دلالتها العقدية، ثم تكلم عن يوم القيامة وما جاء فيه، وفي النبوات وما يثبتها، ثم تكلم عن خير القرون وخير الأصحاب؛ ألا وهم صحب النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

**يقول الدريني في فاتحة الرسالة:** «الحمد لله العلي المحمود، الغني الموجود، الولي المعبود، الخفي المقصود، الذي سبّح بحمده كُلّ موجود، وتذللّ لعزته كل مفتتح الوجود، وتفرّد بكمال السطوة والجود، وصلواته على سيدنا محمد صاحب اللواء المعقود والحوض المورد والشفاعة في اليوم الموعود، وعلى آله وأصحابه الرُكّع السجود، وبعد...»

فإنّ العقل غطاء شريف، وأشرف ثمراته العلم، وأشرف العلوم العلم بالله عز وجل، والعلم بالله مجموع في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وإليه أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الميزان﴾، وقال الإمام علي بن أبي طالب: ﴿لو شئتُ لوضعتُ في تفسير الحمد حِمْلَ بعير﴾.

وبيان ذلك أن الثناء على الله - عز وجل - لا تحصره عبارة، ولا ينتهي إلى حده إشارة .. إلى آخر ما قال رضي الله عنه.

\*\*\*

## العبارة الواضحة في معاني الفاتحة

يذكر أ. د. أحمد الأمير محمد جاهين<sup>(271)</sup> أنَّ هناك كتاب آخر للشيخ عبد العزيز الدريني اسمه (العبارة الواضحة) وهو كتاب مختلف عن (الأنوار الواضحة)، ويوضح الفرق بينهم فيقول:

الكتاب الأول عنوانه: " الأنوار الواضحة في تفسير الفاتحة".

والثاني عنوانه: " العبارة الواضحة في معاني الفاتحة".

ويظهر جلياً الفرق بين العنوانين في مقصد التأليف وغايته.

**فالأول:** تفسير وبيان وسوق أدلة على جملة من المسائل والعقائد على منهج المفسرين العهود.

**والثاني:** فيه استخراج ما يظهر من العبارة التي تنتج في معنى الفاتحة؛ ولذا كان الثاني ملخصاً مختصراً إذا قارنناه بالأول الموسع نوعاً ما.

ويؤكد الدكتور الأمير جاهين أنه قد اطلع على الرسالتين مخطوطتين، وتأكد أنهما رسالتان متغايرتان.<sup>(272)</sup>

---

(271) أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان - جامعة الأزهر.

(272) بحث بعنوان (نكات التأليف في فاتحة الكتاب الشريف)، للدكتور أحمد جاهين، منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، العدد السادس، إصدار يونيو 2023م، صفحات 304-308.

## فى هذه الرسالة يقول سيدى عبد العزيز الدرينى:

### **بسم الله الرحمن الرحيم**

أبتدى فى الخطاب بذكر الله الإله المعبود، الذى لا يستحق العبادة سواه، وهو الله (فِى السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِى الْأَرْضِ إِلَهُ)، وكل هذا رد على المشركين. وهو المقصود الذى يؤلّه إليه - أى يُقصد - وغيره لا يستحق أن يُسأل ولا يُعبد.

وهو الذى تولّدت العقول فى تعظيم جلاله، وولّدت الأرواح طرباً بشهود جماله، وهو الذى لآة - أى علا وجلّ - عن التكييف والإحاطة، واحتجب بعزه عن إدراك الأبصار وتكييف البصائر، ودام وبقي وتنزه عن الأشباه والنظائر.

**الرحمن الرحيم** المحسن ظاهرًا وباطنًا فى الدارين، وقد عمّ فضله الكونين وهو أرحم الراحمين.

**الحمد لله رب العالمين**، الثناء الحسن لله مُوجد كل موجود، مُوجد جميع المخلوقين، فهو مالكهم ومدبر أمورهم وسيدهم ومعبودهم لا رب سواه.

**ولفظ (العالم)** يشمل كل موجود سوى الله؛ لأنه علّم على وجود الله. **ولفظ (الحمد)** يشمل كل ثناء أثنى الله به على نفسه، أو أثنى عليه أحد من خلقه، من الأسماء الحسنى والصفات العلى التى لا تُحصر ولا تُحصى.

فقد أنثى سيد المرسلين وحبیب رب العالمین بما أوحى إليه من الثناء بأنه تعالى هو الموجود القديم، الذي لا بداية لأزليته الباقي الدائم الذي لا نهاية لأبديته، الصمدُ الذي لا يشبه شيء من بريته، الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شبيه له في صمدانيته وأحديته وأزليته وأبديته، ولا شريك له في مملكته، وكان نهاية ثنائه الاعتراف بأن ثناءه فوق ما تصف الواصفون، وتعظيمه أعظم من أن تعرفه العارفون، فلذلك قال مشيراً لكل واصف بأن يمسك: لا أحصي ثناءً عليك كما أنثيت على نفسك.

فإذا قرأ القارئ (الحمد لله) شاهد بسرّه أوصاف الجلال والجمال والكمال، وأعرض عن كل ما يُصوره وهُم أو خيال.

فإذا ما قال (العالمين) نظر إلى كل ما سوى الله بعين الفناء والزوال فلم يشتغل بغير الله ولم يخطر له ببال.

(الرحمن الرحيم) المنعم على جميع خلقه في الدنيا والآخرة بالنعمة الباطنة والظاهرة، فالظاهرة ما أعطاك من النعم، والباطنة ما أودعك من معرفته في قلبك.

قوله تعالى: (مالك يوم الدين)، أي: يوم الجزاء والحساب، فالمُلك له والتدبير، والحُكْم والتصریف عند انقطاع الدعاوي وارتفاع الوسائط، لمن الملك؟ لله الواحد القهار.

فالعارف إذا قرأ مالك يوم الدين؛ شاهد القيامة وما فيها، وقد قالوا حقيقة الاستقامة أن تشاهد وقتك كأنه القيامة، فإما أن يُدهشك الخوف وإما أن يُقلقك الشوق.

وقوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أي: أنت المعبود نَعْبُدُكَ ونوحدُكَ ونعتقد أن لا معبود يستحق العبادة في السموات والأرض سواك.

وإياك نستعين على تحصيل ما نرجو ودفع ما نكره في الدنيا والآخرة، ولا مقصود سواك، إياك نعبد: نفعل ما أمرت به، وإياك نستعين على ترك ما نهيت عنه. إياك نعبد امتثالاً لأمرك وإياك نستعين فأعنا على عبادتك فلا حول ولا قوة إلا بك. إياك نعبد الآن وإياك نستعين على الخاتمة فاختم لنا بالإيمان. إياك نعبد وذاك بتوفيقك وإياك نستعين على القبول فإنه من فضلك.

إياك نَعْبُدُ نتبرأ من قول الجبرية وإياك نستعين فنخرج عن معتقد القدرية، إياك نَعْبُدُ تمسكاً بالشرعية وإياك نستعين اعترافاً بالحقيقة، إياك نَعْبُدُ تمام نصف الفاتحة الذي هو ثناء، وإياك نستعين بداية النصف الذي هو دُعَاء ولهذا قُسمت نصفين.

فإذا قال العارف (إياك) كان مخاطباً بالكاف إدلالاً فليكن حاضراً بالسر إقبالاً، مشاهداً للتعظيم إجلالاً ثم تسأل الإعانة تضرعاً وابتهالاً، ويعرف منة الله الذي أمره بذكره وعلمه طلباً وسؤالاً.

(اهدنا الصراط المستقيم): أرشدنا إلى سلوك الطريق المرضي القويم وهو اتباع الكتاب والسنة.

(صراط الذين أنعمت عليهم) بالتوفيق، وهديتهم إلى سلوك الطريق من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، فاجعلنا معهم يا أكرم الأكرمين.

وقوله (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قوم غضب الله عليهم  
فما اهتمدوا إلى حق أصلاً، وهم الجاحدون الكافرون كعباد الأصنام  
والمجوس والذهرية وغيرهم. وقوم عرفوا الحق ثم ضلوا عنه بعد  
هُدى كاليهود والنصارى وكل من ابتدع بدعة أخرجته عن الإسلام.

ثم يقول القارئ (أمين) ومعناها استجب لنا يا رب العالمين،  
فالمصلي يناجي ربه، وأكبر مناجاته قراءة الفاتحة وبها تحصل  
الأنوار الواضحة، وفيها تُشاهد السرائرُ لوامع البشائر لائحة،  
والغافل مزكوم لا يجد رائحة. انتهى (273)

\*\*\*

---

(273) جاءت هذه الرسالة داخل مخطوطة "سر الأسرار وسير الأبرار"، المكتبة  
الأزهرية رقم (922103) عام 1662م. وقد حصلتُ على نسخة من المخطوطة  
بصيغة pdf من موقع الألوكة على شبكة المعلومات الدولية. وبلغت صفحات  
"العبارة الواضحة" ضمن المخطوطة من 89 إلى 95.

## التنبيهات الحسان في معنى الإحسان

كتاب عظيم، ينبغي لكل مسلم أن يفتنيه ويقرأه ويعلمه لأولاده؛ لشدة أهميته وكثرة فوائده، لأنه يتعلق بأمرٍ يتكرر في يوم المسلم خمس مرات على الاستمرار الدائم، ألا وهو الصلاة.

جاءت هذه الرسالة في ذكر المعاني الإيمانية للصلاة وأركانها وسننها، متضمنةً فقه السلوك الذي يهتم بالقلب والروح، بخلاف أحكام الفقه الإسلامي المعروف والذي يهتم بالأحكام الظاهرة فقط.

أشار لهذه الرسالة الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحيميد في رسالته للدكتوراة، والتي كانت بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للدريني: دراسة وتحقيقاً) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة<sup>(274)</sup>.

يقول د. عبد الرحمن المحيميد: وقد عثرتُ على المخطوط في المكتبة العامة بمكة المكرمة في آخر مخطوط الميزان الوفي تحت رقم (1/ 118)، والموجود قطعة منه تقع في خمسة ألواح من بداية الكتاب.

ظل هذا الكتاب مخطوطاً حتى عشرينات القرن الواحد والعشرين، حين قام الدكتور عبد الحكيم الأنيس بتحقيق هذا المخطوط وطبعه ونشره جزاه الله خيراً.

\*\*\*

---

(274) نقلاً عن رسالة دكتوراة بعنوان (الكفاية في تفسير القرآن للدريني) إعداد: د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، ص 57-69.

## نص الرسالة

الحمد لله الذي نور بذكره قلوب أوليائه، وعطر بنسيم بره أسرار أصفياه، ودبر بحكمته وأمره ملكوت أرضه وسمائه. أحمده على ما علّمنّا من أسمائه وألهمنا من حسن ثنائه، وأسبغ علينا من جزيل عطائه، وأسبل علينا من جميل غطاءه، وهدانا إلى الإيمان به والنظر في آلائه، وشرّفنا باتّباع محمّد خاتم رُسله وأنبيائه، وسيد أصفياه وأحبائه، ومُبلّغ وحيه وأنبائه، صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه بعدد آلائه وإعطائه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها الخلاص في يوم لقائه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - عبده ورسوله المخصوص بالشفاعة العظمى دون رُسله وأنبيائه، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم لقائه.

قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن 60]

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّقَوا وَّءَامِنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة 93]

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» من حيث لا تراه.

اعلم أن الله تعالى قريبٌ من جميع خلقه بعلمه وإحاطته، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد 4]. وهو سبحانه وتعالى قريب من المؤمنين بتأييده ونصرته، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال 19]،



وهو تعالى قريب من الذاكرين، يكشف حُجَبَ الغفلة عَنْ قلوبهم،  
فتنعموا بأنسه وخدمته، إذا شاهدوا جلاله طاشوا، وإذا شاهدوا جماله  
عاشوا.

ومعنى الإحسان المشار إليه حضور العلم بأنَّ الله تعالى هو الإله  
الموجود، المعبود المقصود، المدبر المحمود، فإذا صار هذا العلم  
وطنًا للعبد ثابتًا في قلبه فهو عالم بالله تعالى، وما دام قلبه ممتلئًا بهذا  
الذكر فهو مُحْسِنٌ مُشَاهِدٌ، وإن طرأت عليه غفلةٌ عن هذا فهو كَمَنٌ  
أُخْرِجَ مِنْ وطنه لا يطيب له قرار حتى يرجع إلى الوطن.

ولَمَّا كانت النفوس أكبر الأعداء والشيطان مِنْ حزبها والخواطر  
الشاغلة تُخْطِفُ القلوبَ عَنْ هذا الوطن؛ رَأَيْتُ أَنْ أختَصِرَ كَلَامًا  
يَنْتَفِعُ به السالك، وينبهُه على أسنى المسالك بعون الله تعالى، فجمعتُ  
هذه الكلمات، وسَمَّيْتُهَا: «التنبيهات الحسان في معنى الإحسان».

فاعلم - أَيْقَظْنَا الله وإِيَّاكَ لذكره - أَنَّ أَشْرَفَ أَوْقَاتِ العبدِ وَقْتُ يَكُونُ  
فيه مع الله تعالى فيصيرُ الأُنْسَ بذكره وطنًا، ومهما خَطَرَ على القلب  
مِنْ الخواطر الشاغلة عنه هَرَبَ إلى هذا الوطن، والله تعالى هو  
المُؤَقِّقُ لِمَنْ يَشَاءُ اللطيف الخبير.

### • تنبيه عن أسرار الطهارة والدخول في الصلاة:

فإذا أردت الطهارة فاذكرُ أَنَّكَ عبدٌ، وَأَنَّكَ أُمِرْتَ بالتوجه إلى خدمة  
مَوْلَاكَ، وَأُمِرْتَ بتطهير ظاهرِكَ لِتَتَذَكَّرَ به طهارة باطنِكَ وقلبك.

وقد ورد في الحديث: «الطهور شطر الإيمان»، وفيه إشارة إلى أَنَّ  
الإيمان قسمان: تركية وتحلية.

فالتزكية الطهارة مِنْ كُلِّ وصف مذموم. والتحلية: التَّخْلُقُ بِكُلِّ وَصْفٍ مَحْمُودٍ.

ومثال التزكية: تنقية الأرض وإصلاحها للغرس. ومثال التحلية: غرسُ الأشجار بعد التنقية.

فإذا شرعت في الطهارة فغسلت كَفَيْكَ فاعزم على طهارة الكَفَيْنِ من تناول كُلِّ مُحَرَّمٍ أو مكروه.

وإذا تمضمضت واستنشقت فاعزم على طهارة الفمِّ مِنْ تَنَاوُلِ المحرمات والشُّبُهَاتِ والصمتِ عَنْ كُلِّ لغو ليس له فائدة لدنياك ولا لدينك، وتورَّعْ عَنْ كُلِّ مُحَرَّمٍ حتى الشم.

ثُمَّ اغسل وجهَكَ وانوِ الطهارة للصلاة واعزم على تطهير وجهك عَنْ الخضوع لغير الله، وصيانة سمعك وبصرك عَنْ كُلِّ مذموم. وَتَذَكَّرْ (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء 36]

والفؤاد هو القلب، فمعنى الآية أَنَّ الإنسان مسؤولٌ عَمَّا عَزَمَ على فعله بقلبه، وما تَعَمَّدَ استماعه أو النظر إليه.

أما الخطراتُ العارضة التي لَا تَسْتَقِرُّ بالعزم فمغفُوُّ عنها. وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ نَفُوسُهَا»، وَبَيَّنَ اللَّهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)؛ لِأَنَّ الخواطرَ العارضةَ الزائلةَ غيرُ مُكتسبةٍ، وَلَا يُطَالِبُ الْعَبْدَ إِلَّا بِالْعَزْمِ الْجَازِمِ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوْهُ) يَعْنِي: مَا صَمَّمْتُمْ عَلَيْهِ.

فإذا غسلت يديك فاعزم على ترك كل فعل يُبْعِدُكَ عن الله عزَّ وجلَّ.

وإذا مسحت رأسك فاعزم على تسليم كُأَيْتِكَ لله.

وإذا غسلت رجلك فاعزم على ترك كل حركة مذمومة. ثُمَّ قُمْ إِلَى الصلاة بخشوع وخضوع وتعظيم، وتوجه إلى القبلة بجسمك، وإلى الله تعالى بسِرِّكَ.

ومثال الناس في السعي إلى الصلاة كركوب الخيل إلى خدمة السلطان، فَإِنَّ ذَلِكَ وَظِيفَةُ الْأَجْنَادِ فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ، فَكُلُّ مَنْ حَضَرَ الخدْمَةَ فَقَدْ أَدَّى الْوِظِيفَةَ، لَكِنْ نَصِيبُ كُلِّ أَحَدٍ عَلَى قَدْرِ مَا يُرِيدُ الْمَلِكُ مِنْ تَقْرِيبٍ أَوْ إِكْرَامٍ، فَكَمْ بَيْنَ مَنْ هُوَ رَاكِبٌ فِي الْخِدْمَةِ عَلَى الْبَابِ، وَبَيْنَ مَنْ هُوَ فِي الْحَضْرَةِ مَعَ الْأَحْبَابِ.

فَالْأَفْعَالُ فِي الصَّلَاةِ كَالْأَعْضَاءِ، وَحُضُورُ الْقَلْبِ مَعَهَا كَصِحَّةِ الْأَعْضَاءِ وَنَفْعِهَا، فَالظَّاهِرُ كَالْجَسَدِ وَحُضُورُ الْقَلْبِ كَالرُّوحِ، فَكُلُّ فَعْلٍ أَتَيْتَ بِهِ فِي الصَّلَاةِ فَهُوَ كَالْعَضْوِ، وَفَعْلُهُ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ كَصِحَّةِ الْعَضْوِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الظَّاهِرَةِ، وَحُضُورُ الْقَلْبِ مَعَهُ كَسَلَامَةِ الْعَضْوِ مَعَهُ مِنَ الْعِلْلِ الْبَاطِنَةِ وَسَلَامَةِ نَفْعِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ وَالْخُشُوعُ: سَكُونُ الْقَلْبِ لَتَعْظِيمِ الرَّبِّ، وَحُضُورُهُ مَعَ اللَّهِ، وَفَضِيلَةُ الصَّلَاةِ عَلَى قَدْرِ هَذَا الْحُضُورِ.

وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُصَلُّونَ بِالْظَّاهِرِ وَلَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْخُشُوعِ أَصْلًا: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ

صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) لم يقصدوا بها التقربَ إلى الله تعالى ولا أقبلوا فيها بقلوبهم على الله.

وإذا كَبُرَتِ التكبيرة الأولى وهي التي تُسمَّى تكبيرة الإحرام فانو الصلاة بعينها وصفاتها، وأحْضِرْ بقلبك مع التكبير شُهود الجلال والعظمة، وانفراد الله تعالى بالكمال والقهر وأنَّ كلَّ ما سواه تحت قهره، ثم اقرأ الفاتحة.

### • تنبيه على تصحيح القراءة

#### التصحيح على ثلاثة أقسام:

الأول: تصحيح الإعراب بحفظ النَّصبِ والرَّفعِ والخفض في مواضعها على حكم النحو والقراءة، وذلك معروف.

والثاني: تصحيح التجويد بحفظ الإظهار، والإدغام، والإخفاء، والتفخيم والترقيق، ونحو ذلك في مواضعها، فَمِنْ ذلك:

(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) تشديد الراء فيهما مِنْ غير ترعيد، فَإِنَّ ترعيدها يجعلها راءاتٍ كثيرةً، ولا قوة تشديد فتلتحق بالطاء.

وفتح العين في (العالمين) وسطاً فلا تُفَحَّم ولا تُمَالُ.

وتشديد الياء مِنْ (إِيَّاكَ) مِنْ غير تقويةٍ ولا تخفيف، فَإِنَّ تخفيفها تضعيف لها، وتقويتها تلحقها بالكاف. وضَمَّةُ الدالِ مِنْ (نَعْبُدُ) مِنْ غير إشباع؛ لئلا تُجَرَّ واوًا زائدة.

وتخفيف فتح اللام من (عليهم) لنلا تخرج إلى مدة. وحفظ الضاد في مخرجها لنلا تُخرجها ظاء، وتضعفها فتصير لامًا مخففة، وغير ذلك، وقد صنف في «الميزان الوفي في بيان اللحن الخفي».

**الثالث:** في تصحيح التحقيق وتدبر المعاني وإحضارها في الخواطر، وهو شأن العلماء بالله تعالى بمعاني كتاب الله، وهو التصحيح العزيز، وأصله فراغ القلب عن الشواغل والفكر والخواطر الشاغلة. ثم تستحضر معاني القراءة إذا نطقت بها.

**واعلم أن القرآن على ثلاثة أقسام:**

**الأول:** أن يكون خطابًا علّمك الله إياه لتخاطبه به:

فإن كان بلفظ الكاف نحو (إياك نعبد) فوظيفتك فيه أن تنطق به وسرك حاضر مشاهد لربك.

وإن كان ضمير الغائب فوظيفتك فيه أن تنطق به وأنت حاضر، وترى أن ذكرك له بلفظ الغيبة أدب، لا غفلة كمن يقول لمن يعظمه: أسأل المولى، ولا يقول: أسألك؛ ولأجل هذا كان أول الفاتحة بلفظ الغيبة تعظيمًا وأدبًا، ثم أتى بعده الخطاب، فإن الأدب أصل، فإذا تأكد القرب خطر الأنس فحسنت المخاطبة بكاف الخطاب.

**والقسم الثاني:** أن يكون خطابًا من الله لك، كقوله تعالى: (وأنا ربكم فاعبدون)، فوظيفتك فيه أن تُصغي بسمعك كله وتعزم على الطاعة.

**والقسم الثالث:** أن يكون إخبارًا عن قصص ماضية فوظيفتك الاعتبار، أو إخبارًا عن القيامة وما فيها فوظيفتك الخوف والرجاء.

فإذا قرأت (بسم الله الرحمن الرحيم) أحضرت بقلبك بداية خطابك أنك ذكرت الله، وأحضرت ذكر أسماء الله.

والاسم الجامع لمعاني الأسماء - وهو أعظم الأسماء الظاهرة - هو هذا الاسم، فإن معنى اسم الله أنه لا إله إلا هو، المستحق للعبادة، المنفرد بالجلال والجمال والكمال والصفات القديمة والرحمة العميمة، فهو الموجود القديم من غير بداية الباقي الدائم من غير نهاية، الصمد القدوس عن كل شبيهه، الواحد المنزه عن الحاجة إلى شريك أو وزير، الحي العليم القدير، المريد السميع البصير، المتكلم بكلام قديم لا يشبه كلام خلقه، به أمر ونهى، و وعد وأوعد، وبين وعلم، الملك الذي كل ما سواه تحت قهره وتدبيره، فتتذكر بهذا الاسم عظمته وجلاله، وتتذكر بذكر الرحمن الرحيم رأفته ورحمته وبره وجماله، وهذا معنى قول الله تعالى (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) يعنى خوفاً وهيبه ورهبة، (ثم تلين جلودهم) عند ذكر الرحمة رجاء ورغبة.

فإذا قرأت (الحمد لله) أحضرت بقلبك الثناء على الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العليا، ويدخل تحت ذلك كل ما ورد في القرآن العظيم من أسمائه، وما نطقت به الألسن من حسن ثنائه.

فإذا قرأت (رب العالمين) شاهدت بسرّك أنه سبحانه هو الرب المالك السيّد المُدبِّر المُتصرِّف، وأنّ كل مَنْ سواه تحت تدبيره وقهره. ولفظة العالم تجمع كل شيء سوى الله عز وجل.

فإذا قرأت **(الرحمن الرحيم)** عُدت بخاطرك إلى شهود الرأفة والرحمة، وذكرت كُلَّ نعمةٍ مِنْ نِعَمِ الله تعالى الظاهرة والباطنة، وتعرضت لطلب رحمته، وسألته تمام نعمته.

فإذا قرأت **(مالك يوم الدين)** شاهدت بسرك الوقوف يوم القيامة بين يديه وتقرُّده بالملك والتصريف وقد انقطعت الدعاوى وارتفعت الوسائط وحصل العلم بأنَّ الله هو الواحد الملك المالك القهار، ورأيت أحكامه في ذلك اليوم وتقرُّده بالتصرُّف، وهو معنى قول العارفين: (حقيقة الاستقامة أن تشاهد الوقت كأنه قيامة).

فإذا قرأت **(إياك نعبد وإياك نستعين)** علمت أنك انتقلت من الغيبة إلى الخطاب، وأنَّ الكاف خطابٌ لحاضر، فلم تغب عن شهوده عند النطق بالكاف، ورأيت أنَّ هذا هو الأدب، فإنَّ مَنْ خاطب ملكًا حاضرًا وهو معرضٌ عنه غافل فقد أساء الأدب.

وتحضر في **(إياك نعبد)** أنَّك ملتزم للتوحيد والطاعة، وفي قوله **(نستعين)** أنه سبحانه وتعالى هو الموفق للعمل، الهادي إلى السبيل، المتفضل بالقبول، القائم بجميع الأمور، فتتعرَّض للسؤال أن يتولاك في دينك ودنياك وآخرتك، فهذا هو النصف الذي هو لك. فإنَّ نصف الفاتحة الأول ثناء، والثاني سؤال ودعاء.

فإذا قرأت **(اهدنا الصراط المستقيم)** أحضرت بقلبك أنَّك واقف بين يديه تسأله التوفيق وسلوك الطريق، والثبات على الإيمان والطاعة، كما فعلَ مَنْ أُنعمَ عليه وثبَّته حتى وصلَ إليه. وخاطبه خطاب حاضر بقولك: **(أنعمت)** وشاهد في قولك: **(عليهم)** كل نبي وولي.

وفي قولك: (غير المغضوب عليهم) كلَّ مَنْ أَبْعَدَهُ بَعْدِلِهِ، وَطَرَدَهُ عَنْ بَابِهِ، وَمَنْ قَرَّبَهُ أَوَّلًا - وهو في علمه شقيّ - فَضَلَّ بَعْدَ هُدًى كَانَ عَلَيْهِ، فَتَلْتَجَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُسْتَعِيدًا مِنَ الطَّرْدِ وَالضَّلَالِ.

ثم تقول: (آمين) خاضعًا متضرّعًا، ومعناه: استجب بفضلك. فهذا تصحيح القراءة عند أهل التحقيق.

وكلُّ خاطر شغلك عن هذا فهو نقص دَخَلَ عَلَيْكَ، وعلى العبد الاجتهاد امتثالاً للأمر.

ذلك مشاهد للتصريف والحُكم، وأن لا هادي ولا موفّق إلا الله سبحانه.

فإذا ركعت فاطمئنّ راکعًا، ومعنى الطمأنينة السكون، وسرُّ السكون بالجوارح أن يسكن قلبك إلى ذكر الله وتستشعر أنك خاضع لهيئته عند قولك: «سبحان ربي العظيم». وربما حصلت تفرقة فيكون في الطمأنينة ردُّ للخاطر وجمعٌ للقلب.

وهكذا تفعل في كلِّ ركنٍ مِنْ قِيَامٍ، وَجُلُوسٍ، وَرُكُوعٍ، وَسُجُودٍ. والسجود أبلغ الأحوال في الخضوع الظاهر، وسره الافتقار بالباطن واستشعارُ الذُّلِّ والانكسار عند قولك: «سبحان ربي الأعلى»، وفي الحديث: «أقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجدًا» فإنه أبعد ما يكون عن نفسه، ولا حجاب للعبد إلا نفسه، وقد قلتُ في ذلك:

تواضع فإنَّ الكِبَرَ مَقْتُ بلا نفع

وكن شاهدًا للحُكم في موطن الجمعِ



فما زال رفعُ القَدْرِ بالخفضِ حاصلًا

على عكسِ حُكْمِ النحوِ والخفضِ والرفعِ

### • تصحيح القنوت

«اللهم إنا نستعينك»: نسألك الإعانة على الدين والدنيا.

«ونستغفرك»: من تفریطنا وغفلاتنا، ونؤمن بأن لا إله سواك، ولا مدبر غيرك، ولا مقصود غيرك.

«ونتوبُ إليك»: نسألك الرجوع إليك ونخشع ونذل ونخضع.

«ونخلع»: كل معبود سواك فلا نرجو ولا نخاف ولا نقصد غيرك.

«ونترك كلَّ مَنْ يكفرك»: نخالف طريق مَنْ جحد وأعرض، وكلُّ ذلك بفضلِكَ

إياك نعبد نذل ونخضع رجاء فضلِكَ، وخوفًا من عذابِكَ.

«وإليك نسعى ونحفد»: أي نخدم، ولك الحمد إذ شرفتنا بذلك.

«اللهم اهدنا»: أرشدنا إلى الصراط المستقيم.

«وتولنا فيمن توليت»: لا تكلنا إلى نفوسنا، ولا إلى أحدٍ من خلقِكَ.

«وقنا شرَّ ما قضيت»: إذا أردت بالعباد فتنةً فاجعلنا من السالمين، وارزقنا العافية في أبداننا وأدياننا، واجعل العاقبة فيما قضيتُ علينا إلى خيرٍ، فأنت المنفرد بالحكم، ولا عزيز إلا مَنْ قربت ولا ذليل إلا مَنْ أبعدت.

«تباركت وتعاليت»: وتفرّدت بالكمال سبحانه.

## • تصحيح التشهد

«التحيات لله» أي كلمات الثناء والتعظيم والتمجيد لله وحده؛ فلا يستحق ذلك سواه، والأذكار كلها مباركة كثيرة النفع، زاكية كثيرة النُمو في الخير.

«والصلوات» كلها لله، وهي طيبة خالصة لله وحده.

ثم تسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم سلام مواجهة كأنك ناظر إليه، وتسلم على كل عبد صالح في السماء والأرض. ثم تجدد الشهادتين مستحضراً للإخلاص.

ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، وتشترع في طلب حوائجك قبل انصرافك من الخدمة.

ثم تتوي الخروج من الصلاة بقولك: السلام عليكم مخاطباً للخلق ومراعاتهم امتثالاً لأمر الحق سبحانه.

فهذه أسرار الصلاة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

## • تنبيه جامع للإحسان

إذا علمت أن المطلوب من العبد العبادة فإنه إنما خلق لها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. فاعلم أن فائدة وجودك ما اكتسبت من الطاعات، وخسارة عمرك ما ضيعت من الأوقات فاجتهد أن لا تضيع نفسك من أنفاسك إلا في طاعة تكسبها، أو السعي في مصلحة لخلّة تسدّها، وضرورة تصلحها، ففي الحديث: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، وقد خلق الله تعالى لك قلباً

ولسانًا وأعضاء وأمرِك بإحضارها كلها لخدمته، وردّها عند حدوده، واستعمالها في حقوقه.

والمراد من هذا المختصر التنبيه على حراسة القلب واستعماله في ذكر الله تعالى - واللسان مُترجم عنه - فاجعل أهمَّ أشغالِك مراعاة قلبِك عن الغفلة في حركاتِك وسكناتِك، وحضورِك مع الناس وخلواتِك، بأن تتذكر أنّ الله تعالى ناظر إليك، مطلع عليك، سامع لقولِك، عالم بقصدِك وفعلِك، فما دام هذا العلم في قلبِك فأنت مراقِب، وإذا دخلت عليك غفلةٌ عنه ثم تذكرت فارجع إليه، هذا معنى المراقبة.

وإذا علمت أنّ الله تعالى هو الموجود الحقُّ، وشاهدت بسرك جلاله وجماله فصار سرك معمورًا بذلك، فأنت مشاهدٌ ما دام هذا المعنى مشهودًا في سرك، وهذه المشاهدة

**واعلم أنّ الذِّكر على أقسام:**

**القسم الأول:** ذكرُك بلسانِك مع حضورِ قلبِك، فإذا قوي هذا المعنى صار القلب كأنه ناطق ولو سكت اللسان.

وأقرب ما في هذا الباب أن تُلْزِمَ خاطرَ النُّطقِ بسرك بقولِك: «الله الله الله» على الدوام.

أو التضرُّع إليه سبحانه بأن تقول في خاطرك «يا الله يا الله يا الله» على الدوام.

أو تُوحِد بسرك فتقول: «لا إله إلا الله» على الدوام.

فما دمت على حالة من هذه الحالاتِ فأنتَ ذاكِر، فإن كنتَ ماشيًا فاجعل النطقَ مقارنًا لخطواتك، وإن كنتَ جالسًا أو مضطجعًا فاجعل هذا النطقَ بالسرِّ مقارنًا لأنفاسك واجتهد في ذلك ما أمكنك.

وتَضَرَّعْ إلى الله في حراسة قلبك، ولا تشاهد في ذلك إلا فضله وإلهامه واشكر في ذلك إنعامه.

وإن خَطَفَتْكَ غفلةٌ فارجعْ مِنْ قَرِيبٍ حتى يصير ذلك لك وطنًا، ولا يطيب لك غيره مسكنًا.

**والقسم الثاني:** استشعار نظرِ الله إليك، وهي المراقبة كما تقدم.

**والقسم الثالث:** نظرُ القلبِ وعمارة السرِّ بالعلم بوجودِ الله، وهو سرُّ المقصودِ بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أن تعبد الله كأنك تراه» والإشارة إلى المراقبة في قوله صلى الله عليه وسلم: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» والله عزَّ وجلَّ المسؤولُ أن يُلهمنا ذكره، ويُوَزِّعنا شكره، ويجعلنا ممَّنْ امتثل أمره.

وهذا فصل كتبتهُ وصيةً لِمَنْ أرادَ سلوكَ الطريق، وأنا أحوج إليه، وأسأله التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. انتهى

\*\*\*

## أنوار المعارف وأسرار العوارف

هي رسالة لطيفة مختصرة في علم معرفة الله تعالى ومعرفة السلوك في طريق مرضاته، تجمع في طياتها العقيدة الصحيحة والتصوف الإسلامي المعتدل القائم على الكتاب والسنة.

أشار إليها - كما ذكرنا - الإمام ابن قاضي شهاب في طبقات الشافعية والداوودي في طبقات المفسرين<sup>(275)</sup>، وذكرنا نسبتها للإمام عبد العزيز الدريني رحمه الله تعالى.

ولقد كانت هذه الرسالة إلى وقت قريب من المخطوطات المدفونة في رفوف المكتبات، لا يعرف عنها أحد شيئاً، حتى قام الأستاذ الباحث نزار حمّادي التونسي - جزاه الله خيراً - ليُنقّض عن هذا المخطوط أثره الزمان وغبار الإهمال والنسيان، فاعتنى به أحسن عناية، وحقّقه ودقّقه وطبعه في صورة طيبة تليق بقدر هذا التراث الإسلامي العظيم.

أما عن مضمون الكتاب، فقد ابتدأه الإمام الدريني - رحمة الله عليه - بمقدمة عقديّة محكمة على مذهب أهل السنة الأشاعرة، بيّن فيها إجمالاً ما يجب اعتقاده في حق الله تعالى من صفات الكمال، وما يستحيل أن يتصف به تعالى من صفات النقص، وما يجوز له فعله.

---

(275) طبقات الشافعية (2/ 182) & طبقات المفسرين (1/ 312).

وذيلها ببعض مباحث النبوات فبين ما يجب اعتقاده في حق نبينا محمد ﷺ ووجوب تصديقه في جميع ما أتى به من السمعيات.

ثم بعد ذلك شرع في ذكر ثمرات هذه المعرفة الصحيحة، وعقد لها باباً سمّاه (بَاب بَيَانِ سُلُوكِ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ)، ورتّبه على ثلاث مراتب، وفي كُلِّ مرتبة مقامات وأحوال، ومثّل لذلك بمُسافر يسلك الطريق قاصداً الحج، فبيّن ما ينبغي له إعداده واعتباره ليصل إلى مقصده ويؤدي نُسكُهُ.

**فالمرتبة الأولى:** التأهب للسفر، ذكر فيها مقامات منها: اليقظة، والتوبة، المحاسبة، الرياضة، الحزن، الخوف، التَّقْوَى، والزهد والورع، وعَرَّفَ كُلًّا منها وذكر دليله من الكتاب والسنة.

**والمرتبة الثانية:** الغُرْبَةُ، ذكر من المقامات فيها الإرادة، والفرار إلى الله تَعَالَى، والتَّوَكُّلُ، والصَّبْرُ عَلَى أَحْكَامِهِ، والشُّكْرُ.

**وختم بالمرتبة الثالثة** وهي الوصول إلى المشاهدة، فذكر مقاماتها وأحوالها، وحقيقة هذه المرتبة هو الإحسان الذي فسّره النبي ﷺ في الحديث بقوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» رواه البخاري.

**يقول الأستاذ نزار حمّادي محقق هذا الكتاب:** «وبالجُملة فتُعْتَبَر هذه الرسالة دليلاً علمياً عملياً في كيفية التقرب إلى الله تعالى، بدءاً بتصحيح الاعتقاد، ومروراً بإخلاص القصد إليه ﷺ في الأقوال والأفعال، ووصولاً إلى ثمرات ذلك في الدنيا والآخرة، والمؤلف في جميع ذلك - كما أشرنا - يستدل بآيات القرآن الكريم وحديث سيد المرسلين، وكيف لا وقد كان إماماً في علم التفسير، وله فيه

المنظومة الشهيرة المسماة بـ (التيسير في علم التفسير)، وله أيضاً التفسير المسمى بـ (المصباح المنير في علم التفسير)، وفي علم السلوك وبيان أعمال القلوب له كتاب جليل سماه «طهارة القلوب في ذكر علام الغيوب»....».

\*\*\*

### اقتباسات من الكتاب

♦ يقول الإمام الديري في مقدمته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّم، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي طَهَرَ قُلُوبَ أَوْلِيَائِهِ، وَتَوَرَّ أَسْرَارَ أَصْفِيَائِهِ، وَخَصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ وَوَلَايِهِ، وَعَمَّهُمْ بِمَوَاهِبِهِ وَالْآيَةِ.

أَحْمَدُهُ عَلَى جَزِيلِ نِعَمَائِهِ، وَأُثْنِي عَلَيْهِ مُعْتَرِفًا بِالْعَجْزِ عَنِ إِحْصَاءِ ثَنَائِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمَ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَحْبَابِهِ.

أَحَقُّ مَا يُبْتَدَى بِهِ فِي التَّعْلِيمِ، وَأَوَّلَى الْعُلُومِ بِالتَّقْدِيمِ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ عزوجل، والطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ النَّظَرُ فِي بَدَائِعِ صُنْعِهِ.

وَأَقْرَبُ الْمَصْنُوعَاتِ إِلَيْكَ: نَفْسُكَ، فَتَأَمَّلْ مَا فِي ظَاهِرِهَا مِنْ حُسْنِ التَّرَكِيبِ، وَمَا خُصَّتْ بِهِ مِنَ التَّقْوِيمِ الْعَجِيبِ، وَمَا فِي بَاطِنِهَا مِنَ الْخَوَاطِرِ الْوَارِدَةِ وَالصَّادِرَةِ، وَالْأَفْكَارِ الْمُتَوَالِيَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَمَا يَرِدُ عَلَيْكَ مِنْ سُرُورٍ وَابْتِهَاجٍ، وَحُبٍّ وَشَوْقٍ وَانْزِعَاجٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

ثُمَّ انْظُرْ مَا فِي الْعَالَمِ مِنْ تَقَلُّبٍ وَتَصَرُّيفٍ، وَكَثِيفٍ وَلَطِيفٍ، وَحَرَكَةٍ  
وَسُكُونٍ، وَظُهُورٍ وَكُمُومٍ، وَضِيَاءٍ وَظُلُمَةٍ، وَبِشَارَةٍ وَغُمَّةٍ، وَلَيْلٍ  
وَنَهَارٍ، وَإِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ، وَدَوَلٍ تَتَبَدَّلُ، وَأَحْوَالٍ تَتَحَوَّلُ.

فَتَعْلَمُ بِذَلِكَ أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ حَادِثٌ، وَأَنَّ لَهُ صَانِعًا أَوْجَدَهُ وَصَوَّرَهُ، ثُمَّ  
صَرَّفَهُ وَدَبَّرَهُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ  
لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات 20-21]

\*\*\*

#### ♦ وَالرُّوحُ فِي الْقُرْآنِ لَهُ مَعَانِي كَثِيرَةٌ:

فَالرُّوحُ: الْإِيمَانُ وَالتَّوْفِيقُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ  
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة 22]

وَالرُّوحُ: الْقُرْآنُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ  
أَمْرِنَا﴾ [الشورى 52]

وَالرُّوحُ: الْوَحْيُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ  
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر 15]

وَالرُّوحُ: سَيِّدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمْتُهُ أَلْقَاهَا  
إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء 171]

وَالرُّوحُ: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ  
الْأَمِينُ﴾ [الشعراء 193]



وَالرُّوحُ: صِنْفٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
(تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ) [القدر 4]

وَالرُّوحُ: مَلَكٌ عَظِيمٌ يُعَادِلُ جَمِيعَ الْمَلَائِكَةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَوْمَ يَقُومُ  
الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) [النبا 38]

وَالرُّوحُ: رُوحُ ابْنِ آدَمَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ  
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء 85]

\*\*\*

◆ اعْلَمْ أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى قِسْمَيْنِ: لَطِيفٌ، وَكَثِيفٌ. فَالْلطيفُ: مَا لَا  
يُذَرِّكُهُ الْبَصَرُ فِي الْعَادَةِ كَالْأَرْوَاحِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ، وَالْكَثِيفُ: مَا  
يُذَرِّكُهُ الْبَصَرُ فِي الْعَادَةِ كَالْأَدْمِيِّ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ.

◆ وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِمْ كَسَبًا، وَيُثَابُونَ عَلَى الطَّاعَةِ فَضْلًا،  
وَيُعَاقَبُونَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ عَذْلًا، وَأَفْعَالُهُمْ كُلُّهَا لِلَّهِ خَلْقًا.

◆ وَمُصْطَلَحُ أَهْلِ الْإِشَارَةِ أَنَّ التَّوْبَةَ الرُّجُوعُ خَوْفًا مِنْ عِقَابِ اللَّهِ،  
وَالْإِنَابَةَ: الرُّجُوعُ حَيَاءً مِنْ نَظَرِ اللَّهِ، وَالْأُوبَةَ: الرُّجُوعُ هَيْبَةً  
لِمُشَاهَدَةِ جَلَالِ اللَّهِ.

◆ فَأَمَّا مَنْ يَقْصِدُ بِالسَّمَاعِ هَيْجَانَ خَاطِرٍ وَتَحْرِيكَ سَاكِنٍ فَهُوَ مُتَوَاجِدٌ  
وَلَيْسَ بِوَاجِدٍ، فَالسَّمَاعُ تَوَاجِدٌ وَهُوَ طَلَبٌ، وَوَجْدٌ وَهُوَ سَيْرٌ  
وَنَصَبٌ، وَوُجُودٌ وَهُوَ سُرُورٌ وَطَرَبٌ.

\*\*\*

♦ قَدْ شَهِدَتْ الْقَوَاعِدُ الْعَقْلِيَّةُ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ تَعَالَى مِنَ الْوُجُودِ، وَالْقَدَمِ،  
وَالْبَقَاءِ، وَالصَّمَدِيَّةِ، وَالْوَحْدَانِيَّةِ، وَالْحَيَاةِ، وَالْعِلْمِ، وَالسَّمْعِ،  
وَالْبَصَرِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالْإِرَادَةِ، وَالْكَلَامِ، وَأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ  
الْكَمَالِ، مُنْفَرِدٌ بِالْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ كُلُّ صِفَةٍ تَدُلُّ  
عَلَى النِّقْصِ وَالزَّوَالِ، وَأَنَّ لَهُ أَنْ يُرْسِلَ الرُّسُلَ.

وَقَدْ أَرْسَلَهُمْ وَأَيَّدَهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ، وَخَتَمَهُمْ بِمُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ،  
وَأَيَّدَهُ بِمُعْجَزَاتٍ كَثِيرَةٍ، فَيَجِبُ تَصَدِيقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ  
مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنَ الْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَالْوَعْدِ، وَالْوَعِيدِ،  
وَالْمُغَيَّبَاتِ، وَالْحَشْرِ، وَالنَّشْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ،  
وَالْحِسَابِ، وَالْمِيزَانِ، وَالصِّرَاطِ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا جَمِيعَ  
الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْسِنًا بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابِ  
الْمَحَارِمِ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عِقَابٍ، دَخَلَ الْجَنَّةَ يَتَنَعَّمُ فِيهَا بِأَنْوَاعِ النَّعِيمِ  
وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، خَالِدًا أَبَدًا.

وَمَنْ مَاتَ كَافِرًا مُكَذِّبًا بِشَيْءٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ دَخَلَ النَّارَ خَالِدًا أَبَدًا، وَمَنْ مَاتَ تَارِكًا لِفَرِيضَةٍ أَوْ مُصِرًّا عَلَى  
كَبِيرَةٍ فَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ.

\*\*\*

♦ يقول الدريني: وَقَدْ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ زَمَانًا شَيْخًا عَلَيْهِ أَنْوَارُ  
الْقَبُولِ، يَتَوَاجَدُ كَالْوَلَهَانِ، فَسَأَلَنِي عَنِ الْمَحَبَّةِ فَقُلْتُ:

(المَحَبَّةُ فِيهَا بَيَانٌ لَهَا مِنْهَا وَشُغْلٌ بِهَا عَنْهَا).

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَظَّمْتُ فِي الْمَعْنَى فَقُلْتُ:

تَحَدَّثَ بِأَسْرَارِ الْمَحَبَّةِ أَوْ صُنْهَا      فَآثَرُهَا فِيهَا بَيَانٌ لَهَا مِنْهَا  
شَوَاهِدُهَا تَبْدُو وَإِنْ كَانَ سِرُّهَا      خَفِيًّا فَقَدْ بَانَتْ وَإِنْ لَمْ تُبْنِهَا  
لَقَدْ جُلِيَتْ حَتَّى طَمَعْنَا بِنَيْلِهَا      وَجَلَّتْ فَلَا تَذْرِي الْعُقُولُ لَهَا  
كُنْهَا لَنَا مِنْ سَنَاها حَيْرَةٌ وَهْدَايَةٌ      وَدِلٌّ وَإِدْلَالٌ وَشُغْلٌ بِهَا عَنْهَا

\*\*\*

♦ وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ  
وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّ أَصْحَابَهُ كُلَّهُمْ أَيْمَةٌ أَبْرَارٌ، وَأَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ  
بَعْدَهُ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ،  
ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ بَقِيَّةُ الْعَشْرَةِ، ثُمَّ سَائِرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. فَهَذِهِ عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَهُوَ  
خَيْرُ مُعِينٍ.

## الفصل الرابع:

### منظومات الدريني

## قصيدته في الرد على النصارى

ذكر الإمام السيوطي<sup>(276)</sup> في بدائع الزهور<sup>(277)</sup> بعض أبيات شعرية للشيخ عبد العزيز الدريني في الرد على النصارى، وهي:

عجباً للمسيح بين النصارى      حيث قالوا إنّ الاله أبوه  
ثم قالوا ابن الاله إله      ثم قاموا بجهلهم عبده  
ثم جاءوا بشيء أعجب من ذا      حيث قالوا بأنهم صلبوه  
ليت شعري وليتني كنت أدري      ساعة الصلب أين كان أبوه  
كيف خلى ابنه رهين الأعداي      أتراهم أرضوه أم أغضبوه

(276) كتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور) للسيوطي، باب نزول المائدة على عيسى عليه السلام، صفحة 123، المكتبة الشاملة.

(277) ذكر حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون & 1/ 229)؛ أنه يوجد كتابان يحملان اسم (بدائع الزهور في وقائع الدهور)، أحدهما لابن إياس في مجلدين، ويبدأ بقوله (الحمد لله الذي فاوت بين العباد... الخ) تحدث فيه عن مصر، وفضائلها وما اشتملت عليه من العجائب، ومن نزلها ودخلها من الأنبياء، ومن ملكها إلى الجراكسة، ونشأ بها من الأعيان، على ترتيب الشهور والأعوام.

والآخر للإمام السيوطي، وهو مجلد واحد بسيط، يبدأ بقوله (الحمد لله القديم الأول الأزلي الذي لا يتحول ولا تغيره الدهور والأعصار)، ذكر فيه نوادر الوقائع من مبدأ الخلق إلى زمانه، وتحدث عن قصص الأنبياء، وقد مات قبل أن يكمله.

عجبي للمسيح بين النصارى	وإلى أي والدٍ نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا	أنهم بعد قتله صلبوه
وإذا كان ما يقولون حقا	وصحيحا فأين ما نسبوه
فلئن كان راضيا بأذاهم	فاحمدوهم لأنهم عذبوه
ولئن كان ساخطا فاتركوه	واعبدوهم لأنهم غلبوه

\*\*\*

## القصيدة اللامية للديريني

وهي قصيدة لامية القافية (278)، ذكر فيها كوكبة من أعلام التصوف، بدأها الإمام الدريني بحمد الله سبحانه وتعالى ثم بالسلام والصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، والصحابة - وخص منهم الأربعة - ثم قال:

والتابعين وشيخنا البصري قدوتنا	الإمام الفاضل الحسن الولي
وحبيب العجمي، هو ابن محمد	من بعده في الصدق صافي المنهل
من بعده داود الطائي له	من ورده صافي الشراب السلسل
من بعده معروف الكرخي لم	يجنح لنيل العاجل المستؤبل

(278) أوردها ابن الملقن في كتابه «طبقات الأولياء»، صفحات 521 - 524.

وَسِرِّ السَّقَطِيِّ ذُو زَهْدٍ	وَأَحْوَالٍ وَصَدَقِ تَوَكُّلِ
خَالُ الْجُنَيْدِ وَشَيْخُهُ كَانَا إِلَى	الْخَيْرَاتِ سَبَقًا كَالسَّرِيِّ الْجَدُولِ
ثُمَّ الْفَتَى الشَّبَّانِي فِي أَحْوَالِهِ	الْصَادِقُ السَّارِي كَمَثَلِ الْمَعْقَلِ
مَنْ بَعْدَهُ مُمْلِي هُوَ الْعَجْمِيُّ ذُو	قَلْبٍ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالتَّقْوَى مَلِي
مَنْ بَعْدَهُ الشَّيْخُ الزَّكِيُّ الْمُرْتَضَى	أُسْتَاذَنَا ذُو الْهَمَةِ الْعَلِيَا " عَلِي "
مَنْ بَعْدَهُ فَادْكَرَ أَبَا الْفَضْلِ الَّذِي	فِي جَدِّهِ عَنْ عَزْمِهِ لَا يَأْتَلِي
مَنْ بَعْدَهُ أَيْضًا عَلِيُّ الْوَاسِطِيِّ	الْعَلَمُ الْعَارِفُ بِقَلْبٍ مُقْبِلِ
مَنْ بَعْدَهُ الْمَنْصُورُ، وَالْمَنْصُورُ	ذُو عَزْمٍ وَجَدَّ دُونَ حَظِّ مُشْغَلِ
بَايَعْتُهُ عُمَرَاءَ عَلَى شَرْطِ الْوَفَا	عَقْدًا عَلَى التَّحْقِيقِ غَيْرِ مُبَدَّلِ
وَقَطَعْتُ فِي أَيَّامِهِ زَمَنَ الصَّبَا	حَتَّى قَضَى عَلَى مَوْثِقِهِ وَلِي
فَأَنَا الْفَقِيرُ الْأَصْغَرُ الرَّاجِي الَّذِي	مَا زِلْتُ ذَا فَقْدٍ حَلِيفٍ تَطْفُلِ
وَالسَّادَةُ الْأَبْرَارُ مِنْ أَصْحَابِهِ	فِي حُبِّهِمْ قَدْ صَحَّ عَقْدُ تَوْسَلِي
وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ فِي بِلْتَاكِ	كَالْعَذْبِ الرَّوِيِّ لِقَلْبِ كُلِّ مُؤَمِّلِ
قَدْ كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ، فَتَرَاهُ مَا	بَيْنَ الْأَنَامِ وَسِرُّهُ فِي مَعَزَلِ

وبها أبو الحسن الولي، رفيقه	وأنيسه في تربيته والمنزل
ثم القليبي القلب المرتضي	عبد السلام كوابلٍ مُستَرسِلٍ
ذو همة عُمريّة، ومحافل	في الخير، كم به من محفل
والشيخ ضرغام المسيري الذي	قد كان كالضرغام بين الجحفل
والشيخ بهرام الإمام الخير لم	يركن إلى حفظ دني مشغل
واذكر سراج الدين عبد الله في	أخلاقه وعلومه كالمنهل
شيخاي أستاذاي، ولا أنساها	أبداءً، ولا أسلوا وإن لام الخلي
إن الرفاعيّين أصحاب الوفا	والجود للعافي الملمّ المزمّل
كم فيهم من عارف ذي همة	أو صادق عن عزمه لم يَفْشَلِ
لا أنتهي، لأنثني عن حُبّهم	كرّر ملامي ياعذولي، واعذل
أنا أحمدني، أنا أحمدني من أوجه	في ذكر أحمد كلّ معنى أجتلي
أعلى المعالي لنبي المصطفى	الهاشمي، الشافع المُتَقَبِّلِ
خير البرايا الصادق المختار	والمبعوث والمنعوت بالمزمل
صلى عليه الله ما أحيا المحيا	كوروده ساحات روض محل



يا عالم التفصيل! لطفًا شاملاً أنت الخيرُ بسرٍ لفظٍ مُجَمِّلِ  
مالي سوى حُسن الرجاء عقيدتي ظَنُّ جميلٍ بالكريم المُجَمِّلِ

\*\*\*

## الأرجوزة الوجيزة للديريني

هي منظومة صنعها الإمام الدريني في ذكر أفضال مشايخه وأساتذته الذين  
صحبهم وتعلم منهم وتأثر بهم (279) :  
يفتتحها الإمام الدريني فيقول:

---

(279) أوردها ابن الملقن في كتابه «طبقات الأولياء» صفحات 524 - 534.

اللَّهُ أَرْجُو وَلَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ	اللَّهُ حَسْبُ الطَّالِبِ الْإِوَاهِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ	عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَنَامِ
مُحَمَّدٌ خَاتَمُ رُسُلِ الْمَوْلَى	فَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى
وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ وَعَتَرَتِهِ	وَكُلِّ مَنْ تَابَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ
وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ وَجِيزَةٌ	ضَمَنْتُهَا الْمَقَاصِدَ الْعَزِيزَةَ
بِذِكْرِ مَنْ بِالْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ	بَدَأَ عَلَيْهِ عَالَمٌ وَوَلَاخِ
مِمَّنْ صَحِبْتُ لِرَجَاءِ النِّفَعِ	وَلِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ يَوْمَ الْجَمْعِ
مَشَايِخَ أَيْمَةٍ أَبْرَارِ	وَأَخُوَّةَ أَحِبَّةٍ أَخْيَارِ
مِنْهُمْ سِرَاجُ الدِّينِ عَبْدُ اللَّهِ	كُنَّا بِفَضْلِ عِلْمِهِ نُبَاهِي
صَاحِبُهُ سَبْعَ سِنِينَ أَوَّلًا	وَكُنْتُ فِي خِدْمَتِهِ مَفْضَلًا
عَنِّي مِنَ اللَّهِ عَلِيٌّ فَضْلًا	مَا كُنْتُ فِي الْقَدْرِ لَذَاكَ أَهْلًا
وَكُنَّا بَحْرًا فِي عُلُومِ النَّظَرِ	وَالْفَقْهِ وَالتَّحْرِيرِ ذَا تَحْرِي
وَتَاجُ الدِّينِ بَنُ بَهْرَامِ الْبَدَلِ	كَانَ إِمَامِي فِي الْعُلُومِ وَالْعَمَلِ
أَوْصَافُهُ فِي فَضْلِهِ مَأْثُورُهُ	وَكَمْ لَهُ مِنْ كِرَامَةِ مَشْهُورُهُ

صَحْبُهُ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً	حَتَّى قَطَعْتُ مِنْ زَمَانِي أَحْسَنَهُ
وَالشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ بِالْمَحَلَّةِ	أَعْنِي أَبَا بَكْرٍ، فَمَا أَجَلُهُ
وَعِلْمُهُ وَزُهْدُهُ مَعْرُوفٌ	وَشُكْرُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَوْصُوفٌ
قَدْ نَلِيتُ مِنْهُ دَعْوَةً مُجَابَةً	وَصَحْبَةً لِي مَعَهَا قَرَابَةً
وَالشَّيْخُ مَجْدُ الدِّينِ ذُو الْفَنُونِ	هُوَ ابْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْأَمِينِ
مُحَمَّدُ الْمُنْتَسَبِ الْأَنْصَارِي	كَالْبَحْرِ فِي مَعْرِفَةِ الْآثَارِ
رَوَيْتُ عَنْهُ كُلَّ مَا يَرْوِيهِ	مَنْ سَائِرُ الْعُلُومِ أَوْ يَلِيهِ
وَشَيْخُنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنِ خَلْفٍ	كَانَ شَبِيهًا فِي السُّلُوكِ بِالسُّلْفِ
لَهُ عُلُومٌ جَمَّةٌ وَزُهْدٌ	وَخَشْيَةٌ وَوَرَعٌ وَقَصْدٌ
وَقَدْ صَحَبْتُ الشَّرَفَ بْنَ تَغْلِبٍ	وَنَلِيتُ مِنْهُ جَدْوَاهُ أَيُّ مَطْلَبٍ
أَفَادَنِي فِي مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ	فَوَائِدَ عَظِيمَةٍ جَلِيلَةٍ
وَالشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ تَاجُ الْعُلَمَاءِ	بَدَرَ الزَّمَانَ إِذَا قَامَ الْعُلَمَاءُ
لَا حَتَّ لَنَا مِنْ نَحْوِهِ الْمَسْرَّةُ	طَوْبَى لَعَيْنٍ نَظَرَتْهُ مَرَّةً
وَالْعَالَمُ الصَّالِحُ إِبْرَاهِيمُ	بَنُ وَلِيدٍ، فَضْلُهُ عَمِيمُ

عاش سليماً في جميع الرزق	مستغنياً بالله لا بالخلق
ذو الخلق المستحسن الرضي	والمنظر المستعظم البهي
عمّر في نراهة وطاعة	وعفة تتبّعها قناعة
وحجّ عامين ثم زار المصطفى	ثم الخليل، ذو العهود والوفا
فمات عندما أتى الخليلا	فحاز ثم مغنماً جليلاً
والشيخ إسماعيل من فُطور	راوي شفاء غُلة الصدور
وقد صَحِبْتُ العالم الصفراوي	ثم الذكي العالم النشاوي
كذا البرهان بالمحلّة	وبعد، داود رقى محلّة
كذا الإمام طاهر المحلي	خطيب مصر الظاهر المجلي
وصهره المجد، هو الأحميني	المرتضى، ذو المنهج القويم
وشيخه جبريل من أخيم	لقِيْتُهُ بمصر للتسليم
فهؤلاء كلهم أبرار	أئمة لديننا أخيار
أعطاهم العلم فهم في ستر	فالنجم لا يظهر وقت الظهر
لأن نور علمهم كالشمس	وزهدهم مستتر في طمس

وَفَضْلُهُمْ يُغْنِي الْوَرَى عَنْ شَاهِدٍ	وَلَيْسَ يَخْفِيهِ سِوَى مُعَانِدٍ
وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ لِلْكَرَامَةِ	مَنْ لَمْ يَكُنْ لِفَضْلِهِ عِلَامَةً
وَهَا أَنَا إِذَا أَذْكَرُ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ	ذِي الصِّدْقِ وَالِدَلَائِلِ الْمُشْرِفَةِ
لَأَنَّهُمْ عَاشُوا بِأَنْسِ الرَّبِّ	سِرًّا وَذَاقُوا مِنْ شَرَابِ الْحَبِّ
فَهُمْ جُلُوسٌ فِي نَعِيمِ الْحَضَرَةِ	وَجُوهُهُمْ فِي نَضْرَةٍ مِنْ نَظَرَةِ
وَكُلُّ مَنْ وَالَاهُ رَبُّ الْعِزَّةِ	فَهُوَ الَّذِي يُعِزُّ مَنْ أَعَزَّهُ
وَقَدْ تَعَلَّقْتُ بِقُطْبِ الْعَصْرِ	مِنْهُمْ فَنَحْنُ فِي سَنَاهُ نَسْرِي
شَيْخُ الْأَنَامِ أَحْمَدُ الرَّفَاعِي	حِينَ أَتَانَا مِنْ حِمَاهُ دَاعِي
فَنَحْنُ بَيْنَ أَحْمَدٍ وَأَحْمَدِي	وَشَيْخُنَا الْقُطْبُ الشَّرِيفُ أَحْمَدُ
وَشَيْخُهُ وَخَالُهُ مَنْصُورُ	ثُمَّ عَلِي الْوَاسِطِيُّ الْمَذْكُورُ
بَعْدَ الذِّكْرِ الْعَجْمِيِّ مُؤَلِّي	بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ الْمَسْمُومِ الشُّبْلِيِّ
بَعْدَ الْجَنِيدِ الْعَارِفِ الْمَشْهُورِ	بَعْدَ سُرِيِّ السَّقَطِيِّ الْمَشْهُورِ
وَقَبْلَهُ مَعْرُوفُ الْكَرْخِيِّ	وَقَبْلَهُ الْإِمَامُ دَاوُدُ الطَّائِي
بَعْدَ حَبِيبِ الْعَجْمِيِّ الْوَلِيِّ	بَعْدَ الْأَمَامِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ

بعدُ الأمام المرتضى عليَّ	بعدُ النبي المصطفى الأُمِّي
صلى عليه الله ما دار فلكُ	ولازمَ التسبيحَ والذكرَ ملكُ
فهذه نسبتنا الشريفة	أكرم بها من نسبة شريفة
وشيخنا الشيخ أبو الفتح الأسد	لنا به إلى الرفاعي السند
له كرامات وفضل بادي	كثرتها جأت عن التعداد
صحبته نحو ثلاث عَشْرًا	من السنين إذ وجدت السرًّا
وقد صحبتُ السادةَ الكبارا	أصحابه المشايخ الأخيارا
الشيخ تاج الدين، والسراجا	اثنان أيضًا مقامهم بِلَتَاجَا (280)
الشيخ عبد الله ذو الأحوال	والصدق حقًا والمقام العالي
وكان في رؤيته ولحظه	ما يملأ القلوب قبل لفظه
فإن بدت ألفاظه الخفية	فيالها من حالة سنية
وإن بدا بالنطق في الحقائق	دقق حتى تعجم الدقائق
وإن سمعتَ لفظه في العلم	جاء بفتحٍ فاقَ أهلَ الفهم

(280) قرية بمركز قطور بالغربية الآن.

صَحْبَتُهُ نَحْوُ الثَّلَاثِينَ سَنَةً	كَأَنَّهَا مِنْ طَيِّبِهَا كَانَتْ سِنَةٌ
ثُمَّ أَخَاهُ فِي السُّلُوكِ وَالسُّكُنِ	ذَا الْهَمَّةِ الْعُلْيَا الرِّضَى أَبَا الْحَسَنِ
ثُمَّ الْقَلِيبِيِّ أَبَا الْمَعَالِي	عَبْدَ السَّلَامِ الصَّادِقِ الْأَحْوَالِ
ذَا النَّفْسِ الطَّاهِرِ وَالْمَحَافِلِ	فِي الْخَيْرِ كَمَ أَحْيَا بِهَا مِنْ غَافِلِ
ثُمَّ أَخَاهُ الْبَرَّ إِبْرَاهِيمَا	كَانَ مُحِبًّا صَادِقًا كَرِيمًا
لَهُ مَقَامٌ رَاسِخٌ فِي الصَّدَقِ	فِي كُلِّ حَالٍ صَادِعٍ بِالْحَقِ
وَالشَّيْخِ ضَرْغَامِ الْمَسِيرِيِّ الرِّضَى	قَدْ كَانَ ضَرْغَامًا وَسَيْفًا مُنْتَضِي
ثُمَّ أَبَا بَكْرٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ	وَلَمْ يَزَلْ فِي فَضْلِهِ مُقَدِّمًا
وَالْعَارِفِ الدَّقَّاقِ ذُو الْوَفَاءِ	وَالْخُلُقِ الْمَرْضِيِّ وَالْحِيَاءِ
فَهُـؤُلَاءِ أَنْجَمُ دُرَّارِي	أَنْوَارِهِمْ مَضِيئَةٌ لِلْسَّارِي
لَمْ يَبْقَ فِي السِّتِينَ وَالسِّتْمَائَةِ	فِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا فِتْنَةُ
قَابِلَةٌ قَدْ غَلَبَتْ كَثِيرُهُ	وَأَظْهَرَتْ بَيْنَ الْأَنْامِ نُورُهُ
وَإِنِّي، لَفَعَلْتَنِي، أَقْلَهُمْ	وَقَدْ تَقْضَى مِنْهُمْ أَجْلُهُمْ
وَقَدْ صَحَبْتُ حَسَنَ الْأَنْبَارِي	ذُو الصَّدَقِ وَالْأَحْوَالِ وَالْأَنْوَارِ

والزهد والعبارة الفصيحة	والكشف والفراسة الصريحة
والنطق في الحكم والبيان	نطق المراد العالم الرباني
قد نلت من صحبته مراما	في الخير نحو أربعين عاما
كذا ابن عمه أبو علي	ذو همة ومقصدٍ جلي
عُبِّد في ديصة <sup>(281)</sup> ذو الفتوة	والزهد والحياء والمروءة
وقد صحبتُ شيخنا الدكالي	يعقوب في عمر البقي الحالي
عشرين عاماً كان لي في رؤيته	معنى لُقيا البحر عند صدمته
قَبْضٌ وَوَجْدٌ بعده طَراحُ	وكان بِلتاج الارتياحُ
والشيخ قاسم، الذي اجتهدهُ	مشهورٌ، وقد بدا لنا اجتهدهُ
تلميذ يعقوب العظيم القدر	قد كان في عمري لجبر الكسر
وقد صحبتُ العارف الصَّدِّيقا	عبد الرحيم، مشفقاً صديقاً
وكان ذا زهد وعلمٍ وعملٍ	صحبتُهُ عشرين عاماً في مهل
والشيخ يحيى الصالح السنيّا	والشيخ مرزوق الفتى البراسيّا

(281) أي: في حضرة ذو الفتوة.



والشيخ مرزوق الرضى السكّيّا	ثم الصقلي قاسم الرضىّا
ثم كبيراً وأبا ماضي معا	خادم الرمل الذي ينتفعا
ثم المليجي عليّ الصادق	ونجله التاج واثق
والعارف المحقق الدقاقا	تسبيحه على الرجال فاقا
هو الولي المرتضى أبو الحسن	أخلاقه تجلو عن القلب الحزن
قد صحبتُ الصادق الغرباوي	فكان فوق ما يقول الراوي
وقد صحبتُ الأفطع المجاهداً	محمداً وقد كان فرداً واحداً
صحبتُهُ بالحرم الشريف	ووصفه يجلُّ عن تصنيفي
والشيخ نصر جاءنا بالقاهرة	وقد بدأنا بكشوف ظاهرة
وبعدها رأيته على الصفا	حتى إذا أضمرتُ لقياءُ اختفى
وواحداً رأيته بعرفه	سوا إليها نظرة مختطفه
ونلتُ ما يفوق ظني	ثم اختفى بلا حجاب عني
وثانية رأيته في وقت	مختلس الذكر بحسن صمت
حتى إذا أخبرتهم عنه احتجب	فاعجب لأمر خارق ولا عجب

وكلُّ شيخٍ نلتُ منه علماً	وأدباً، فهو إمامي حتماً
وكلُّ شيخٍ زرتُهُ للبركة	فقد وجدتُ ريحَ تلك الحركة
وقد عُدْتُ منهم جماعةً	اشتهروا بالفضل والبراعة
وما سلكتُ عن سواهم صداً	ولم أصقِ حصَرَ الجميعِ عداً
فأسألُ اللهَ لهم رضاَهُ	فإنه من ارتضى ارتضاَهُ
وأن يحققَ الذي قصدتُهُ	بذكرهم في نيلِ ما أملتُهُ
وأن يُميتني على الإيمانِ	فذاك رأسُ المال والأمانِ
وأنْ أذكرَ قوماً درجوا	ومن مضيقٍ شحهم قد خرجوا
قد كان لي بأنسِهم سُلوَانُ	وما نسيتُ ذكرهم إذ بانوا
وقد بقيتُ بعدهم فريداً	مُخلفاً عن رفقتي وحيداً
أقطعُ الأوقاتَ بالرجاءِ	لتحضُرَ الوفاءُ بالوفاءِ
وفي الزمانِ منهم بقيه	قليلةٌ صالحةٌ مرضيةٌ
فقلْ لهم إذا أقاموا بعدنا	يدعونا، فقد دعونا جُهدنا
والحمد لله العظيم القادرِ	المُنعمِ البرِّ الرحيمِ الغافرِ

ثم الصلاة والسلام السرمدى على النبى المصطفى محمد  
ونسأل الله قبول المعذرة والعفو عنا وجميع المغفرة

• وهذه المنظومة ترشدنا إلى عدة أمور:

**الأمر الأول:** أن الديرينى أخذ العلم عن أشياخ وأساتذة كثيرين، وأن الذين ساهموا في بناء الشخصية الديرينية - علماً وسلوكاً - عددٌ غفير وجمعٌ كبير. وهو مَلَمَحٌ ملموسٌ في حياة كل عالم وصاحب نهضة؛ أن لا يقتصر في رحلته العلمية على شيخ أو أستاذ واحد، بل يتخذ له في مسيرته أكثر من شيخ؛ حتى تتسع مداركه، وتتوسع أفكاره، وتكتمل رؤيته للأمور؛ لأن بطبيعة الحال كل شيخ وله طريقته وكل أستاذ وله مساره الفكرى ومشربه الخاص، فمن يقتصر على واحد فقط؛ فقد وضع نفسه في زواية ضيقة جامدة، مع أن العلم بابُهُ واسع!!

**الأمر الثانى:** أن الشيخ الديرينى كان وفياً لأساتذته، فلم ينسهم، بل ذكرهم وشكرهم ودعا لهم وعرفَ للدنيا قدرهم. والوفاء خُلُقٌ عظيم من أخلاق الإسلام التى انقرضت في عالمنا المعاصر، فقلّما تجدُ الآن أحداً يذكر أساتذته وأفضالهم عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**الأمر الثالث:** أنَّ الديريني لم يصل إلى ما وصل إليه من العلم والشهرة والأخلاق في يوم وليلة، بل جدَّ واجتهد وصابر وداوم في تحصيل العلوم من مصادرِها الأساسية سنوات طويلة، فسافر بين البلاد، وتنقَّل من أستاذٍ لأستاذ، يتلقَّف العلمَ من قلوب رجاله الصادقين، حتى اشتدَّ عوده واكتمل تكوينه وأصبح الهلالُ بدرًا منيرًا.

**الأمر الرابع:** أنَّ الديريني لم يأخذ العلمَ من أي شخص، ولم يقصد درسَ أيِّ أستاذ تسمَّى بالمُعَلِّم فقط، بل اختار بدقة وعناية مَنْ يأخذ عنهم العلم والأدب، فنراه أخذ العلمَ عن: العز بن عبد السلام، وأبو الفتح الواسطي، والإنباري، وابن تغلب، وزين الدين المحلي... وغيرهم من العلماء الأكابر. وهذه رسالة قوية لكل طالب علم الآن؛ أن يبحث عن الأساتذة المَهرة الأكفاء، الأقوياء في مادتهم العلمية، الاتقياء في سلوكهم وأخلاقهم وتصرفاتهم... وألا ينخدع في كُلِّ مَنْ نصَّبَ نفسه شيخًا ومُعَلِّمًا، وهو في الواقع مُدَّعٍ كذاب جاهل يُحب التصدر والظهور.

\*\*\*

## منظومات الدريني في المثلثات اللغوية

المثلثات اللُّغويَّة مظهر من مظاهر الذوق اللغوي عند العرب، وهي فن يجنح إليه كل من أراد أن يتخذ إلى الأدب سبيلاً.

وهي عبارة عن منظومات تعتمد فكرتها على الجمع بين ثلاث كلمات في مقاطع مسلسلة (مثلثات)، يتغيّر معنى الكلمة فيها بتغيّر تشكيل حرف واحد، بدءاً بالفتح ثم الكسر ثم الضم، فهي تقوم على دراسة لغوية دلالية للمفردات التي تنفق في البناء الصرفي من حيث ترتيب الحروف ولكن تختلف في حركاتها.

### مثال على ذلك:

(الحَلْمُ) بفتح الحاء يعني: فسادُ الأديم، و(الحِلْمُ) بكسرها: الاحتمال، و(الحُلْمُ) بالضم: الاحتلام في النوم.

(السَّبْتُ) بالفتح: اليوم المعروف، و(السِّبْتُ) بالكسر: النعال اليمانية، و(السُّبْتُ) بالضم: نوع من أنواع النبات يُغسل به الرأس.

إذن الكلمة واحدة بنفس الحروف بنفس الترتيب، لكن الفرق بينهم – فقط - يكون في تشكيل حرف واحد (فتح - كسر - ضم).

وسميت (مثلثات)؛ لأنها تجمع كل ثلاث كلمات في مجموعة، تتغير معانيها حسب حركاتها.

وأول من فتح لهذا الفن بابهُ إمامُ اللُّغة أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت: 206هـ) (282)، حين وضع كتابًا صغيرًا منثورًا في المثلثات، كان له فيه فضيلة السبق، وليس الاستيعاب؛ ذلك أنَّ كتابه لم يحو أكثر من 32 مثلثًا فقط (283)، ومع ذلك فقد نال عين الرضا عند الأئمة العلماء، فتناولوه بالشرح والنظم وما إليهما، أمثال: سديد الدين البهنسي، وإبراهيم الأزهرى، وضياء الدين أبو العز عبد المغيث البغدادي الحنبلي، وجلال الدين السيوطي... إلخ.

(282) هو الإمام اللغوي أبو علي محمد بن المستنير البصري، كان من تلاميذ سيبويه، وهو الذي لقبه بقطرب، حين وجده لا يأتيه أبدًا إلا مبكرًا في أول النهار، وكلما فتح الباب وجده، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل. والمقصود بقطرب الليل: دويبة لا تزال تدب طيلة ليلها ولا تهتدي. وفي حديث سيدنا ابن مسعود - رضي الله عنه - يقول: (إن القطرب لا تستريح نهارها سعيًا)، وفي ذلك يشبهه عبد الله بن مسعود الرجل يسعى نهارًا في حوائج دنياه فإذا أمسى أمسى كالأعيا، فينام ليلته حتى يصبح لا يتحرك. ومن هنا غلب عليه هذا الاسم، واشتهر به.

كان - رحمه الله - من كبار أئمة اللغة في عصره، وهو أول من وضع المثلث في اللغة العربية، وتبعه غيره، كالبطليوسي، والخطيب والبلنسي، وكان معلمًا لأولاد الأمير أبي دلف المجلي.

وله مؤلفات كثيرة منها: كتاب النوادر - وكتاب الأضداد - معاني القرآن الكريم - كتاب الأزمة - خلق الإنسان - غريب الحديث - كتاب العلل في النحو - كتاب الاشتقاق - كتاب القوافي - كتاب الأصول - خلق الفرس - كتاب الأصوات - كتاب الصفات - الرد على المحلقين - كتاب الفرق..... وغيرهم.

(283) وقيل: 29 مثلثًا فقط كما ورد في بعض نسخ المخطوطات.

بل إنَّ من العلماء من اتَّخذ مثلث قُطْرُب نواةً لتأليف كتاب كبير في  
المثلثات، يستوعب فيه ما أتى عليه قُطْرُب، ويزيد عليه أشياء وأشياء،  
مثل: المثلث لابن السيد البطليوسي، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن  
مالك، والمثلث المختلف المعنى للفيروزآبادي .... الخ.

كذلك كان سيدي عبد العزيز الدريني من العلماء الكبار الذين شاركوا في  
هذا التراث، فعمل مُربَّعين في المثلثات اللُّغويَّة:

الأوّل: يعرف بمنظومة المورث لمشكل المثلث.

والثاني: يعرف بمربع مثلث قطرب.

بل إن الإمام السبكي أشار إلى نظم ثالث للشيخ الديريني فيما يتعلق  
بالمثلثات اللُّغوية، رتبه أيضاً على حروف المعجم، ضم فيه ألفاظاً مُثَلَّثَةً،  
اختارها من أمّهات المصادر اللُّغويَّة بعيداً عن ألفاظ قطرب. (284)

يقول في مطلعاه:

أُرَاعِي النَبْتَ مِنْ أَبٍّ وَحَبٍّ	وَأَشْهَدُ فِي الْوُجُودِ جَمَالَ حَبِّي
وَأَذْهَلُ سَكْرَةً مِنْ فَرْطِ حُبٍّ	وَكَمْ أَهْدَى النَّسِيمَ إِلَيَّ عَطْرًا
بِقَاعِهِمْ سُقَيْتُ غَزِيرَ قَطَرٍ	وَلَا سَقَيْتُ عِدَاتَكَ غَيْرَ قَطَرٍ
لَقَدْ أَهْدَى نَسِيمَكَ كُلَّ قَطَرٍ	فَبِتَّ مَسَرَّةً وَأَزَالَ عَذْرًا

---

(284) طبقات الشافعية للسبكي (8/ 203).

## المُورِثُ لِمْشَكِلِ الْمُثَلَّثِ

في هذه المنظومة (285) قام سيدي عبد العزيز الدريني - بعد أن افتتحها بالحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى - بشرح وتوضيح معاني المثلثات (الكلمة الواحدة بحركاتها الثلاثة) التي ذكرها الإمام أبو علي فطرب النحوي في كتابه الذي ألفه عن المثلثات اللغوية.

### نص المنظومة

حَمْدًا لِبَارِي الْأَنَامِ	ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ
مَانَّاحٍ فِي دَوْحِ حَمَامِ	عَلَى الرَّسُولِ الْعَرَبِيِّ
وَاللَّهُ وَصَّحْبِهِ	وَمَنْ تَلَا مِنْ حِزْبِهِ
سَبِيلُهُ فِي حُجَّتِهِ	عَلَى مَمَرِّ الْحَقِّبِ
وَبَعْدُ فَأَلْقَصْدُ بِمَا	أُورِدْتُهُ شَرْحًا لِمَا
قَدْ كَانَ قَبْلًا نُظِمَا	مُتَأَنِّئًا لِقُطْرِبِ
مُقَدِّمًا فَتَحًّا عَلَى	كسِرٍ وَضَمٍّ مُسْجَلَا

(285) إشار إليها إسماعيل باشا البغدادي في كتابه «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (4/ 604)، وكذلك في كتابه هدية العارفين (1/ 581)، وأكد على نسبتها لسيدي عبد العزيز الدريني.



وَهَكَذَا عَلَى الْوَلَا	نَظَّمَا عَلَى التَّرْتِيبِ
فَسَمِّهِ بِالمُورِثِ	لِمُشْتَرِكِ الْمُنْتَلِثِ
مِنْ غَيْرِ مَا تَرِثُ	وَقُرْبَى بَيْنِ الْأَرْبِ
وَسَلِّ مِنَ الْمَوْلَى الْعَلِيِّ	غُفْرَانَ كُلِّ الزَّلِيلِ
ثُمَّ قُبُولِ الْعَمَلِ	بِالْمَصْطَفَى الْمُقَرَّبِ
صَلَّى عَلَيْهِ ذُو الْعُلَا	مَا هَطَلَتْ مَزْنٌ عَلَى
رُبْعٍ فَأُضْحَى مُبْقِلَا	مِنْ كُلِّ نَوْعٍ طَيِّبِ
فَالْغَمْرُ مَاءٌ غَزُرَا	وَالْغَمْرُ حِفْدٌ سُتِرَا
وَالْغَمْرُ ذُو جَهْلٍ سَرَى	فِيهِ وَلَمْ يُجَرَّبِ
تَحِيَّةُ الْمَرْءِ السَّلَامِ	وَاسْمُ الْحَجَّارَةِ السَّلَامِ
وَالْعَرْفُ فِي الْكَفِّ السَّلَامِ	رَوُوهُ فِي لَفْظِ النَّبِيِّ
أَمَّا الْحَدِيثُ فَالْكَلَامِ	وَالْجَرْحُ فِي الْمَرْءِ الْكَلَامِ
وَالْمَوْضِعُ الصُّلْبُ الْكَلَامِ	لِلْيَبْسِ وَالتَّصَالِبِ
الْحَرَّةُ الْحَجَّارَةُ	وَالْحَرَّةُ الْحَرَّةُ رَارَةُ

وَالْخُرَّةُ الْمُخْتَارَةُ	مِنْ مُحَصَّنَاتِ الْعَرَبِ
وَالْحُلْمُ ثَقَبٌ فِي الْأَيْمِ	وَالْحِلْمُ مِنْ خُلُقِ الْكَرِيمِ
وَالْحُلْمُ فِي النَّوْمِ الْعَمِيمِ	بِالصِّدْقِ أَوْ بِالْكَذِبِ
السَّيِّئَةُ يَوْمٌ عُهُدًا	وَالسَّيِّئَةُ نَعْلٌ حُمِدًا
وَالسَّيِّئَةُ نَبْتُ وَجَدًا	فِي مَعْمَرٍ أَوْ سَبَسَبِ
لَشِدَّةِ الْخَرِّ السَّهَامِ	وَالذَّبَّالُ قُلٌّ سِهَامِ
وَلِضِيَا الشَّمْسِ سُهَامِ	بِمَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبِ
وَدَعْوَةُ الْمَرْءِ الدُّعَا	وَدَعْوَةُ الْعَبْدِ الدُّعَا
وَدُعْوَةُ مَا صُنِعَا	لِلْأَكْلِ وَقَتِ الطَّرَبِ
فَالشَّرْبُ جَمْعُ النُّدْمَا	وَالشَّرْبُ حَظُّ قُسِمَا
وَالشَّرْبُ فِعْلٌ عَلِمَا	وَقِيلَ مَاءُ الْعَنْبِ
وَالْخَرْقُ مَا قَدْ عَظَمَا	وَالْخَرْقُ حُرٌّ كَرَمَا
وَالْخَرْقُ حُمُقٌ لَوْمَا	فَمِنْهُ كُنْ ذَا هَرَبِ
عَنْبُكَ لِلْمَرْءِ الْخَا	وَقَشْرَةُ الْعُودِ الْخَا

وَجَمْعُ لِحْيَةٍ لَحَا	بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ حُبِّي
جَمَاعَةُ النَّاسِ الْمَلَا	وَقُلْ أَوَانِيهِمْ مِثْلَ
لِبَاسُهُمْ مِنْ الْمَلَا	مِنْ عَبَقْرِ مُذَهَّبٍ
وَالشَّكْلُ عَيْنُ الْمِثْلِ	وَالشَّكْلُ كُلُّ حُسْنِ الدَّلِّ
وَالشُّكْلُ قَيْدُ الْغُلِّ	مَخَافَةِ التَّوْتُبِ
قُلْ ثَلَاثَةٌ فِي صَرِّهِ	وَقِرَّةٌ فِي صَرِّهِ
وَحَرْقَةٌ فِي صُرِّهِ	مَشْدُودَةٌ مِنْ ذَهَبٍ
وَالْعُشْبُ يُدْعَى بِالْكَلا	وَالْجِرَاسَةُ الْكِلَا
وَجَمْعُ كُلِّيَّةٍ كُمَلَا	مِنْ كُلِّ حَيٍّ ذِي أَبٍ
الْقِسْطُ جَوْرٌ رِفْضَا	وَالْقِسْطُ عَدْلٌ فُرْضَا
وَالْقِسْطُ عُودٌ مُرْتَضَى	لِعَرْفِهِ الْمُطَيَّبِ
الْعَرْفُ رِيحٌ طَيِّبٌ	وَالْعَرْفُ صَبْرٌ يُنْدَبُ
وَالْعَرْفُ أَمْرٌ يَجِبُ	عِنْدَ ارْتِكَابِ الرِّيبِ
وَالْجَدُّ وَالْأَبُ	وَالْجَدُّ ضِدُّ اللَّعِبِ

وَالْجُبْدُ عِنْدَ الْعَرَبِ	أَلْبِيْرُ ذَاتُ الْخَرَبِ
جَارِيَةٌ إِخْدَى الْجَوَارِ	وَمَصْدَرُ الْجَارِ الْجَوَارِ
وَرَفَعُ صَوْتِ الْجَوَارِ	مَنْ جَزَعٍ أَوْ خَرَبِ
شَجَّةُ رَأْسِ أَمَّةٍ	تُدْعَى وَقَالُوا أَمَّةٌ
لِنِعْمَةٍ وَأَمَّةٍ	مِنْ عَجَمٍ أَوْ عَرَبِ
وَدَارُهُ قَدْ عَمِرَتْ	عِمَارَةٌ وَعَمِرَتْ
نَفْسُ الْفَتَى وَعَمِرَتْ	أَرْضُكَ بَعْدَ الْخَرَبِ
طَيْرٌ شَهِيْرُ الْحَمَامِ	وَالْمَوْتُ فِي الْعُرْفِ الْحَمَامِ
وَعَلَّمَآ جَاءَ الْحَمَامِ	عَلَى فَتَى مُنْتَسِبِ
لِمِحْنَةٍ قُلْ لَمَّةٍ	وَشَعْرُ رَأْسِ لَمَّةٍ
وَجَمْعُ نَاسٍ لَمَّةٍ	مَا بَيْنَ شَيْخٍ وَصَبِي
الْمُسْنُكُ جِدِّيَا غُلَامِ	وَالْمُسْنُكُ مِنْ طَيْبِ الْكِرَامِ
وَالْمُسْنُكُ بُلْغَةُ الطَّعَامِ	تَكْفِي الْفَتَى مِنْ نَشَبِ
الْحَجَرِ فِي الثُّوبِ الْأَمَامِ	وَالْحَجَرُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ

وَحُجْرُ وَالِدُ هَمَام	لَا مَرِيءَ قَيْسِ الْعَرَبِ
ذَائِبُ ثَلَجٍ سَقَطُ	وَعَيْنُ نَارٍ سَقَطُ
لَوْلَا قُلُ سَقَطُ	إِنْ لَمْ يَتَمَّ فَاحْسِبِ
مُتَّصِلُ الرَّمْلِ الرَّقَاقِ	وَفِي مَسِيلِ الْمَا الرَّقَاقِ
وَالْخُبْرُ إِنْ رَقَّ الرَّقَاقِ	يُقَالُ عِنْدَ الْعَرَبِ
وَسُوْرُ لَيْثٍ قَمَّة	وَرَأْسُ طُورٍ قَمَّة
بِكُسْرِهَا وَالْقَمَّة	مَزْبَلَةٌ لِقَشَرِ
صَوْتُ الْحَدِيدِ الصَّلِّ	حَيَّةُ الرَّمْلِ الصَّلِّ
تَغْيُرُ الْمَا (286) الصَّلِّ	فَلَا يَكَادُ يُشْرَبِ
ظَبْيٌ كَحَيْلِ الطَّلَا	وَالْحَمْرُ قُلُ فِيهِ الطَّلَا
وَطُلَيْةٌ مِنَ الطَّلَا	جَيْدُ الْقَتَاىِ الْمُهَذَّبِ
أَمَّا الْعَزَالُ فَالرَّشَا	وَالْحَبْلُ لِلدَّلْوِ رَشَا
وَبَذُلُ مَالِ الرُّشَا	لِحَاكِمٍ مُسْنَدٍ تَكَابِ

(286) أي: الماء.

وَزُجُّ الْأَرْمَاحِ الزُّجَاجِ	حَبُّ الْقَرْنُفْلِ الزُّجَاجِ
وَهُوَ سَرِيعُ الْعَطَبِ	وَالْقَوَارِيرِ الزُّجَاجِ
وَفِي النَّعَامِ الظُّلُمُ	رَيْقُ الْحَبِيبِ الظُّلُمُ
فَالْجَوْرُ مِنْ ذِي غَضَبِ	فَحْلٌ وَأَمَّا الظُّلُمُ
نَزُولُ ضَيْفِ الْقِرَى	الْمَثْنُ لِلْمَرْءِ الْقَرَا
كَمَكَّةٍ وَيَثْرِبِ	وَجَمْعُ قَرِيَّةٍ قُرَى
وَالْقَطْرُ صِفْرٌ ذَائِبٌ	الْقَطْرُ غَيْثٌ سَاكِبٌ
مِنْ عَدَنِ فِي الْمَرْكَبِ	وَالْقَطْرُ عُودٌ جَلْبُوعَا
وَالزَّحْفُ لِلْحَرْبِ اللَّقَا	كُنَاسَةُ الْبَيْتِ اللَّقَا
مِنْ عَسَلٍ بِالْهَبِ	وَأَنْتَ أَعْقَدْتَ اللَّقَا
وَالْامْتِنَانُ الْمِنَّةُ	الْحَيَّةُ اسْمُ الْمِنَّةِ
وَهِيَ دَلِيلُ الْعَلَبِ	وَالْقُوَّةُ اسْمُ الْمِنَّةِ
مَا نَظَمَ مَنْ تَقَدَّمَ	هَذَا تَمَامُ شَرْحِ
مُتَأَنِّيًا لِقُطْرِ	مَنْ أَدْبَاءِ الْعُلَمَا

هَذَّبَهُ بِالْحُـبِّ	رَجَاءَ عَفْوِ الرَّبِّ
عَمَّا جَنَى مِنْ ذَنْبٍ	عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَغْرِبِيِّ (287)
مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا عَلَى	رَسُولِ الْكَرَمِ
مُحَمَّدٍ مَنْ قَدْ سَمَا	على جميع العرب
وَالْأَلِ وَالْأَصْحَابِ	مَا لَاحَ بَرِيقُ يَثْرِبِ

\*\*\*

## مُرَبَّعٌ فِي مِثْلَاتِ قَطْرِ اللُّغْوِيَّةِ

في هذه المنظومة ذكر الديريني كل مثلاة في بيتين، يُشكلان زمرةً، وفي كل شطر منهما وجه من أوجه المفردة، بادئًا على طريقة قُطْرُب بوجه الفتح ثم الكسر ثم الضم، وبدأ كل زمرة بحرف من حروف الهجاء، ورتَّبها على حروف المعجم، وختم الشطر الثاني من البيت الثاني بحرف الراء المفتوحة، مشفوعا بألف الإطلاق رويًا في كل الزمر.

وقد قام أحد الباحثين (عدنان عمر الخطيب) بتحقيق هذه القصيدة تحقيقًا علميًا دقيقًا، معتمدًا في تحقيقه على النسخ المخطوطة والمطبوعة للقصيدة، جزاه الله خيرًا. (288)

(287) هو الإمام عبد العزيز الدريني، ولكن لُقِّب نفسه هنا (بالمغربي)؛ لأنه كتب هذه الأبيات وهو في المغرب، وكما ذكرنا في بداية الترجمة أن للشيخ ألقاب مختلفة بحسب الأماكن التي كان ينزلها والله أعلم.

وهذا هو نص المنظومة كما ذكرها الباحث الكريم:

### حرف الألف

إذا عاينت سَيْلَ الحُبِّ عُمْراً      وقد مُلئت بك الأعداءِ عُمْراً

فلا تكُ في الهوى يا صاحِ عُمْراً      وسِرْ عَسفاً ودَعْ زيْداً وعُمْراً

العُمُرُ بالفتح: الكثيرُ. والعُمُرُ بالكسر: الحَقْدُ. والعُمُرُ بالضم: الحَدَثُ  
الجاهلُ بالأمور.

### حرف الباء

به نرجو السلامة والسَّلاما      ويلقى مَنْ يُعَفِّك السَّلاما

فلا تختَرْ لِقِيتَكَ السَّلامى      وصَرِّحْ باسمِ مَنْ تهوَاهُ جَهْراً

السَّلامُ، بالفتح: التحيةُ بين الناس، والسَّلام بالكسر: الحجارة،  
والسَّلامى بالضم: عظامُ ظهر الكَف، وهي كناية عن ضرورة ألا  
تكون ضعيفاً.

### حرف التاء

تعلَّلْ بالرجاءِ وبالكَلَامِ      لما تلقاهُ من أَلَمِ الكِلَامِ

ولا تجزَعْ من الأرضِ الكَلَامِ      فبعدَ العُسْرِ يلقي المرءُ يُسْراً

---

(288) نقلا عن بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيدى عبد العزيز  
الدريني)، لعنان عمر الخطيب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (81)، الجزء  
(3)، صفحات 589-627.



الكَلَامُ، بالفتح: الكلامُ المعروفُ. والكِلَامُ، بالكسر: الجِراحُ. والكَلَامُ، بالضم: الأرض اليابسةُ.

### حرف الثاء

ثَوَاءٌ بَيْنَ كُتْبَانٍ وَحَرَّةٍ      وَطِيٌّ مَهَامُهُ تُطَوِي وَحِرَّةً

أَقْلُّ أَدَى يُلَاقِيهِ ابْنُ حُرَّةٍ      فَصَبْرًا يَا أَهْيَلِ الْخُبِّ صَبْرًا

الْحَرَّةُ، بالفتح: حصى أبيض وأسود. وَالْحِرَّةُ، بالكسر: العطشُ.  
وَالْحُرَّةُ بالضم: الخالصةُ من النساءِ.

### حرف الجيم

جَفَا الْأَحْبَابِ زَادَ الْجِسْمَ حُلْمًا      وَمَا أَبْقَى الْهَوَى لِلصَّبِّ حِلْمًا

فَلَوْ ذَاقَ الْكَرَى أَوْ صَابَ حُلْمًا      لَكَانَ لَهُ بَزُورِ الطَّيْفِ بُشْرًا

الْحَلْمُ، بالفتح: فسادُ الأديمِ، وَالْحِلْمُ، بالكسر: الاحتمالُ، وَالْحُلْمُ، بالضم: الاحتلامُ في النومِ.

### حرف الحاء

حَبِيبٌ زَارَنِي فِي يَوْمٍ سَبَبَتْ      فَقَمْتُ مُبَادِرًا مِنْ غَيْرِ سَبَبَتْ

وَقَدْ نَشَرَ الرَّبِيعُ ثِيَابَ سُبَبَتْ      وَهَبَ نَسِيمُ غُصْنِ الْبَانِ نَشْرًا

وَالسَّبَبْتُ بالفتح: اليومُ المعروفُ، وَالسَّبَبْتُ بالكسر: النَّعَالُ اليمانيةُ،  
وَالسُّبَبْتُ بالضم: نوعٌ من أنواعِ النباتِ يُغْسَلُ بِهِ الرَّأْسُ.

### حرف الخاء

خَلِيلِي إِنَّ فِي قَلْبِي سَهَامًا      وَفِي الْأَحْشَاءِ مِنْ وَجْدِي سِهَامًا

كَأَنَّ جَوَانِحِي تَرْمِي سُهَامًا      فَمَهْلًا قَدْ أَقَامَ الْحُبُّ عُذْرًا

السَّهَامُ بِالْفَتْحِ: شِدَّةُ الْحَرِّ، وَالسِّهَامُ بِالْكَسْرِ: النَّبْلُ، وَالسُّهَامُ بِالضَّمِّ:  
لُعَابُ الشَّمْسِ.

### حرف الدال

دَعَا دَاعِي سُلُوبِي أَلْفَ دَعْوَةٍ      وَمَا دَعَاؤُهُ عِنْدِي غَيْرُ دِعْوَةٍ

وَقَدْ أَعَدَدْتُ بَذْلَ الرُّوحِ دُعْوَةٍ      رِضًا لِمُبَشِّرِي بِالْوَصْلِ نَذْرًا

الدَّعْوَةُ بِالْفَتْحِ: الدَّعَاءُ، والدَّعْوَةُ بِالْكَسْرِ: أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ إِلَى قَوْمٍ  
لَيْسَ مِنْهُمْ، والدَّعْوَةُ بِالضَّمِّ: الطَّعَامُ الْمَدْعُوُّ إِلَيْهِ.

### حرف الذال

ذَكَرْتُ زَمَانَ إِخْوَانِي وَشَرْبِي      وَقَدْ كَانَ الرِّضَا وَالْقُرْبُ شَرْبِي

فَمَالِي قَدْ مُنِعْتُ الْيَوْمَ شَرْبِي      وَهُمْ مَا عَوَّدُوا الْمُشْتَقَ هَجْرًا

الشَّرْبُ بِالْفَتْحِ: اجْتِمَاعُ الْقَوْمِ لِلشُّرْبِ وَغَيْرِهِ، وَالشَّرْبُ بِالْكَسْرِ:  
النَّصِيبُ، وَالشَّرْبُ بِالضَّمِّ: الشَّرَابُ الْمَعْرُوفُ.

### حرف الراء

رَكِبْتُ مَفَاذَةً وَقَطَعْتُ خَرْقًا      وَنَلْتُ مَطَالِبِي وَصَحِبْتُ خَرْقًا

وَقُلْتُ لِعَاذِلٍ قَدْ لَامَ خَرْقًا      أَلَا إِنِّي بِسِرِّ الْحُبِّ أَدْرِي

الْخَرْقُ بِالْفَتْحِ: الصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ، وَالْخَرْقُ بِالْكَسْرِ: الرَّجُلُ الْكَامِلُ،  
وَالْخَرْقُ بِالضَّمِّ: الْجَهْلُ وَالْحَمَقُ.

### حرف الزاي

زَهَا فَدَعَ اللَّحَا وَاتْرُكْ مَلَامِي فَقَدْ بَلَغَ اللَّحَا سَيْلَ الْغَمَامِ

وَفِي شَيْبِ اللَّحَى كَأْسُ الْجَمَامِ وَأَصْحَابُ الْهَوَى فِي الْخُبِّ أُسْرَى

اللَّحَا بِالْفَتْحِ: الْمَلَا حَاةُ أَيِ النَّزَاعِ وَالْإِخْتِلَافِ، اللَّحَا بِالْكَسْرِ: قَشْرُ  
الْعُودِ، وَهُوَ أَيْضًا جَمْعُ لِحْيَةٍ، وَاللَّحَا بِالضَّمِّ: الْعِظْمُ الَّذِي تَنْبُثُ عَلَيْهِ  
اللِّحْيَةُ.

### حرف السين

سَلُّوا عَنِّي الْمَلَا فِيهَا قَرَارِي وَأَنْهَرُهَا الْمِلَا مِنْهَا عُقَارِي

وَمَا تُغْنِي الْمُلَا مِنْ الْكِتْمَانِ لَا يَحْتَاجُ سِثْرًا

الْمَلَا بِالْفَتْحِ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَالْمِلَا بِالْكَسْرِ: جَمْعُ مَلَانٍ، وَالْمُلَا  
بِالضَّمِّ: جَمْعُ مُلَاءَةٍ وَهِيَ الْمِلْحَفَةُ.

### حرف الشين

شُجُونِي مَا لَهَا فِي النَّاسِ شُكْلٌ وَلَيْسَ يَرَوْقُنِي حُورٌ وَشِكْلٌ

وَكِتْمَانُ الْهَوَى يَا صَاحِبَ شُكْلٍ فَحُلَّ الْقَيْدَ وَاطْرَحَ عَنْكَ إِصْرًا

الشُّكْلُ بِالْفَتْحِ: الشَّيْبَةُ، وَالشُّكْلُ بِالْكَسْرِ: الدَّلَالُ، وَالشُّكْلُ بِالضَّمِّ: جَمْعُ  
شِكَالٍ وَهُوَ الْقَيْدُ.

### حرف الصاد

صَبَبْتُ شَوْقًا إِلَى نَعْمَانَ صَرَّةً      وما التفتوا إلى حَرٍّ وَصِرَّةً

فَسَرُ معهم وَهَوْنُ أَلْفِ صُرَّةً      فبذلُ الرُّوحِ للمحبوبِ أُحْرَى

النعمان: هو واد ينبت شجر الأراك بين مكة والطائف، والصِرَّة بالفتح: الجماعة من الناس، والصِرَّة بالكسر: الليلة الباردة، والصُرَّة بالضم: الخِرقة المعروفة.

### حرف الضاد

ضَفَا نَبْتُ الْكَلَا وَالرَّوْضُ بِاسْمٍ      وَنَحْمِي بِالْكَلَا وَالشَّوْقُ حَاكِمٌ

وَفِي أَلَمِ الْكُلَا نَيْلُ الْمَكَارِمِ      فخاطرٌ لم تجدْ للموتِ خَطَرًا

الْكَلَا بالفتح: النبات، والْكَلَا بالكسر: الجِراسَة، والْكُلَا بالضم: جمع كُلْيَةٍ.

### حرف الطاء

طِلَابُ عَوَاذِلِي جَوْرٍ وَقَسْطُ      وَحُكْمُ أَحْبَتِي عَذْلٌ وَقِسْطُ

وَأَنْفَاسُ الْجَمَى النَّجْدِي قُسْطُ      يَهِيْمُ بِعَرَفِهَا الْمَشْتَاقُ سُكْرًا

القُسْطُ بالفتح: الجور والظلم، والقِسْط بالكسر: العدل، والقُسْط بالضم: نبتٌ طيب الرائحة.

### حرف الظاء

ظِلَالُ الْأَيْكِ مِنْهَا فَاحَ عَرْفُ      فَقَلْتُ لِعَاذِلِي لَمْ يَبْقَ عِرْفُ

وعندي أَنَّ حُكْمَ الحُبِّ عُرِفَ      ولو ذابت به الأجسامُ قَهْرًا

العَرَفَ بالفتح: الرائحة الطيبة، والعِرَف بالكسر: الصبر،  
والعُرَف بالضم: ما يتعارف عليه الناس.

### حرف العين

عسى حَظٌّ يُساعدني وَجَدُ      فما يُغني بغيرِ الجَدِّ جَدُّ

وما يَروي صدى المحرومِ جُدُّ      ولو ألقى جميعَ الأرضِ نَهْرًا

الجَد بالفتح: وهو والد الأب وأيضًا معناه البخت، والجَد بالكسر:  
الاجتهاد، والجُد بالضم: هو البئر.

### حرف الغين

غَدَتْ زمنًا تُغازِلُنَا الجَواري      وفَزَنَّا بالتواصلِ والجَواري

وبعدَ النطقِ بالصوتِ الجَواري      غَدَتْ أَطلالُ ذاكِ الحيِّ قَفْرًا

الجَواري بالفتح: النساء الأرقاء، والجَواري بالكسر: المجاورة، والجَواري  
بالضم: الصوت الشديد.

### حرف الفاء

فِرَاقُ الإِلفِ أَمَّ القلبِ أَمَّةُ      وأَقوى رَبْعُهُ من بعدِ إِمَّةِ

كذا حُكْمُ الهوى في كلِّ أُمَّةِ      وقد سارت به العُشاقُ تَنَرَى

أُمَّة بفتح الألف: الشجة، وإمَّة بكسر الألف: كثرةُ المال، وأُمَّة بضم  
الألف: الجماعةُ من الناس.

### حرف القاف

قَفُّوا ثُمَّ اسْمَعُوا صَوْتَ الْحَمَامِ وَنَوْحُوا مِثْلَهَا حَتَّى الْحَمَامِ

وَنَادُوا مَغْلًا يَا بَنَ الْحَمَامِ لَقَدْ عَشْنَا بِخَفْضِ الْعِيشِ دَهْرًا

الْحَمَامِ بِالْفَتْحِ: الطائر المعروف، وَالْحَمَامِ بِالْكَسْرِ: الموت، وَالْحَمَامِ بِالضَمِّ: اسمُ رجل.

### حرف الكاف

كَفَّانِي أَنْ يُلِمَّ الطَّيْفَ لَمَّةً وَيُنْهَانِي وَلَوْ بَلًّا بِلَمَّةً

فَمَالِي بَعْدَهُ أَنْسُ بِلَمَّةً (289) وَلَوْ صَاحَبْتُ كُلَّ النَّاسِ طُرًّا

الْلَمَّةُ بِالْفَتْحِ: الإلتصاق، وَالْلَمَّةُ بِالْكَسْرِ: الوفرةُ وَجَمْعُهَا لِمَمٌ، وَالْلَمَّةُ بِالضَمِّ: الجماعةُ مِنَ النَّاسِ.

### حرف اللام

لَهُ مِنِّي وَلَاءٌ مِثْلُ مَسْكٍَ وَمِنْ لَفْظِي ثَنَاءٌ مِثْلُ مِسْكٍَ

وَلَمْ يَتْرُكْ هَوَاهُ غَيْرَ مَسْكٍَ وَلِي رَمَقٌ فَجُدْ بِالْعَكْسِ وَاقْرَأْ

الْمَسْكَُ بِالْفَتْحِ: الجلد، وَالْمَسْكَُ بِالْكَسْرِ: الطَّيْبُ المعروف، وَالْمَسْكَُ بِالضَمِّ: مَا مَسَكَهُ الْبَدَنُ مِنْ غِذَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ.

### حرف الميم

---

(289) أَنْسُ بِلَمَّةً: اسم رواية.

مَلَكْتَ الْقَلْبَ فَاحْكُمْ دُونَ حَجَرٍ      وَهَامَ بِكَاسِ حُبِّكَ كُلِّ حَجَرٍ

ولو ملك الهوى قلب ابن حَجَرٍ      لما أنشا بجزل القول شِعْرًا

الحَجَرُ بالفتح: المنع، والحَجَرُ بالكسر: العقل، والحَجَرُ بالضم: يُراد به هنا امرئ القيس.

### حرف النون

نَسِيمٌ جَمَاكُمُ فِي الصَّدْرِ سَقَطٌ      وَنَفْحَةٌ هَجَرِكُمْ فِي الْقَلْبِ سِقْطٌ

وَحُبٌّ سِوَاكُمُ - لَا شَكَّ - سُقْطٌ      حَقِيرٌ يُزْدَرَى حُكْمًا وَذِكْرًا

السَّقْطُ، بفتح السين: الثلج والبرد، والسِقْطُ بالكسر: ضياء التار ولهيبها، والسُقْطُ بالضم: الشيء الحَقِيرُ الساقط.

### حرف الهاء

هُيَامِي بَيْنَ أَثْنَاءِ الرَّقَاقِ      وَشُرْبِي الْمَاءِ مِنْ وَشَلِ الرَّقَاقِ

وَأَكُلُ حُثَالَةً دُونَ الرَّقَاقِ      إِلَى أَنْ يَقْضِيَ الرَّحْمَنُ أَمْرًا

الرَّقَاقُ بالفتح: الرمال أو الأرض اللينة، والرَّقَاقُ بالكسر: ما انصب منه الماء، والرَّقَاقُ بالضم: الخبر المرقق.

### حرف الواو

وَكَمْ سُلِبَتْ مِنَ الضَّرْغَامِ      قَمَّةٌ وَنِيلَتْ بِالْعَزَائِمِ كُلُّ قِمَّةٍ

إِذَا رَضِيَ الْجَبَانُ بِمِثْلِ قُمَّةٍ      فَكُنْ رَجُلًا شَرِيفَ الْعِزْمِ حُرًّا

القَمَّة بالفتح: ما أخذه الأسدُ في فيه، والقَمَّة بالكسر: أعلى الرأس  
وأعلى الشيء، والقَمَّة بالضم: الكُنَّاسة، يقال: فلانه تَقُمُّ المسجد أي  
تكنسه وتنظفه.

### حرف اللام ألف

لأصواتِ النِّدا في الدارِ صَلُّ يُجاوِئني بها في الرَّسْمِ صَلُّ

ورَبْعُ دارسٍ الأطلالِ صَلُّ وهل يشفي النِّدا ولَهانَ مُغْرَى

الصَّلَّ بالفتح: الطنِينُ والصليلُ، والصِّلُّ بالكسر: حية صفراء،  
والصِّلُّ بالضم: المتَغَيِّرُ المُنْتِن.

### حرف الياء

يُنَادِمُنِي الطُّلا في أرضِ نجدٍ كَأَنِّي بِالطُّلا ثَمِلٌ بوجدي

وما مِيلُ الطُّلا إلَّا بجهْدٍ تميلُ بِحِمْلِها الأعناقُ صُغْرا

الطُّلا، بالفتح: ولد الظبية، والطُّلا بالكسر: من أسماء الخمر، والطُّلا  
بالضم: الأعناق.

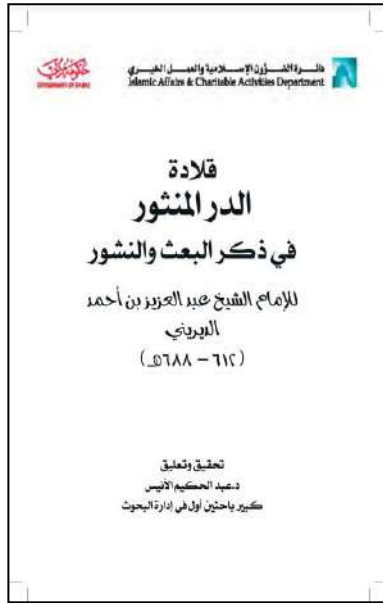
\*\*\*



## قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور

قصيدة من القصائد التي تنسب لسيدي عبد العزيز الدريني، أشار لها البغدادي في هدية العارفين<sup>(290)</sup>، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي وقد ذكر لها سبع نسخ.

ولقد قامت بطباعتها دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي عام 2011م، بتحقيق وتنقيح الدكتور عبد الحكيم الأنيس.



أما عن محتوى القصيدة فهي كما يقول مدير إدارة البحوث الدكتور سيف بن راشد الحابري في افتتاحية طبعة الكتاب:

وهذه قصيدة جميلة جليلة، تألفت من (121) بيتاً، نظمها إمام رباني عالم عامل، يذكر فيها علامات الساعة، ثم يطل بنا

إطالة مؤثرة على العالم الآخر بما فيه من ثواب وعقاب، وجنة ونار. وقد تجلت فيها براعته وقدرته على النظم، وظهر حسن قصده ونبيل هدفه، ولهذا أدرجها ابن الوردي في كتابه خريدة العجائب<sup>(291)</sup>، وهي تطبع مستقلة أول مرة، محققة على تسع نسخ

(290) هدية العارفين (1/ 581).

(291) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص 474.

خطية من الإمارات ومصر وسوريا والكويت وتركيا وأمريكا واليابان. ولعلها خامس أثر يطبع للديريني إلى الآن.

ابتدأ الناظم قصيدته بالثناء على الله تعالى، والابتهاال إليه، ثم بدأ يذكر أشراط الساعة التي ظهرت، والتي ستظهر، وذَكَرَ من العلامات الكبرى خروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة والخراب والخسف والزلازل، وخروج النار.

ثم ذكر نفخة الصور الأولى والثانية، وبعثَ الناس، وأحوالهم في البعث، وأهوال الحشر، وطلَّبَ الناس الشفاعة من الأنبياء: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وردَّهم الأمر فيها إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

واسترسل في وصف الحشر، والحساب، ووزن الأعمال، وأقسام المسلمين عند الوزن، وأحوال الناس على الصراط، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء، والحوض النبوي.

ثم ذكر النار، وأهلها، وطبقاتها، وعذابها، وأهوالها، وحذر منها. ثم الجنَّة، وأهلها، ونعيمها، وعددها، وطبقاتها، وأنهارها، وحوارها، وطعامها، وأفاض في أوصافها وأحوالها، وشَوَّقَ إليها، وأثنى على أهلها بأسلوب فيه تحضيض على الاقتداء بهم.

وختم القصيدة بالابتهاال إلى الله كما في البدء. كل ذلك بمفردات واضحة - في الأغلب -، وسلاسة في النظم وقوة في التعبير والتأثير، ونفاذ إلى قلب القارئ والسامع.

وهذا يدل على صدق ناظمها، وعمله بما علم، وإخلاصه فيما يقول،  
وعون الله له. (292)

### نص القصيدة

الله أعظم ممّا جال في الفكر  
وحكمه في البرايا حكمٌ مقتدر  
مولي عظيم حكيم واحد صمد  
حي قديم مريد فاطر الفطر  
يا ربّ يا سامع الأصوات صلّ  
على رسولك المجتبي من أطر البشر  
محمد المصطفى الهادي البشير  
هدى كلّ الخلائق بالآيات والسور  
وآله والصحاب الكائنين به  
كأنجم حول من يسمو على القمر  
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها  
فثور عزمي وما فرطت في عمري  
وفرط ميلي إلى الدنيا وقد حسرت  
عن ساعد الغدر في الأصل والبكر

---

(292) قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور ص11.

يَا رَبَّنَا جُدْ بِتَوْفِيقٍ وَمَغْفِرَةٍ

وَحُسْنِ عَاقِبَةٍ فِي الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ

قَدْ أَصْبَحَ الْخَلْقُ فِي خَوْفٍ وَفِي دُعْرِ

وَزُورٍ لَهُمْ وَهُمْ فِي أَعْظَمِ الْخَطَرِ

وَلِلْقِيَامَةِ أَشْرَاطُ وَقَدْ ظَهَرَتْ

بَعْضُ الْعَلَامَاتِ وَالْبَاقِي عَلَى الْأَثَرِ

قَلَّ الْوَفَاءُ فَلَا عَهْدٌ وَلَا نَمٌّ

وَاسْتَحْكَمَ الْجَهْلُ فِي الْبَادِينَ وَالْحَضَرَ

بَاعُوا لِأَدْيَانِهِمْ بِالْبَخْسِ مِنْ سُحْتٍ

وَأَظْهَرُوا الْفُسْقَ بِالْعَدْوَانِ وَالْأَشْرِ (293)

وَجَاهَرُوا بِالْمَعَاصِي وَارْتَضَوْا بِدَعَا

عَمَّتْ فَصَاحِبُهَا يَمْشِي بِلَا حَذَرٍ

وَطَالِبُ الْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ مُسْتَتِرٌ

وَصَاحِبُ الْإِفْكِ فِيهِمْ غَيْرُ مُسْتَتِرٍ

وَالْوِزْنُ بِالْوَيْلِ وَالْأَهْوَاءُ مُعْتَبَرٌ

وَالْوِزْنُ بِالْحَقِّ فِيهِمْ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ

وَقَدْ بَدَأَ النِّقْصُ فِي الْإِسْلَامِ مُشْتَهَرًا

(293) أَي: الْبَطَرُ وَالْكِبَرُ.

وَبُدِّلَتْ صَفْوَةُ الْخَيْرَاتِ بِالْكَدَرِ

وَسَوْفَ يَخْرُجُ دَجَالُ الضَّلَالَةِ فِي هَرَجٍ

وَقَحْطٍ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ

وَيَدَّعِي أَنَّهُ رَبُّ الْعِبَادِ، وَهَلْ

تَخْفَى صِفَاتُ كَذُوبٍ ظَاهِرِ الْعَوَرِ؟

فَنَارُهُ جَنَّةٌ، طُوبَى لِدَاخِلِهَا

وَزُورُ جَنَّتِهِ نَارٌ مِنَ الشُّعْرِ

شَهْرٌ وَعَشْرُ لَيَالٍ طَوَّلَ مَدَّتَهُ

لَكِنَهَا عَجَبٌ فِي الطَّوْلِ وَالْقَصْرِ

فَيَبْعُثُ اللَّهُ عِيسَى نَاصِرًا حَكَمًا

عَدْلًا وَيَعْضُدُّهُ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ

فَيَتَّبِعَ الْكَاذِبَ الْبَاغِي وَيَقْتُلُهُ

وَيَمْحَقُ اللَّهُ أَهْلَ الْبَغْيِ وَالضَّرَرِ

وَقَامَ عِيسَى يُقِيمُ الْحَقَّ مُتَّبَعًا

شَرِيعَةً الْمُسْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ

فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الْأَعْوَامِ مُخَصَّصَةً

فَيَكْسِبُ الْمَالَ فِيهَا كُلُّ مُفْتَقرٍ

وَجَيْشٌ يَاجُوجُ مَعَ مَا جُوجُ قَدْ خَرَجُوا

وَالْبَغْيُ عَمَّ بِسِيلٍ غَيْرِ مِنْهُمْ

حتى إذا أنفذ الله القضاء دعا

عيسى فأفناهم المولى على قدر

وعاد للناس عيدَ الخير مكملاً

حتى يتمّ لعيسى آخر العمر

والشمس حين ترى في الغرب طالعةً

طلوعها آية من أعظم الكبر

فعند ذلك لا إيمان يُقبل من

أهل الجحود ولا عذرٌ لمعتذر

ودابةٌ في وجوه المؤمنين لها

وسمٌ من النور والكفار بالقتر

والخلف<sup>(294)</sup> هل فتنة الدّجال  
قبلهما

أو بعد؟ قد ورد القولان في الخبر

وكم خرابٍ وكم خسفٍ وزلزلة

وفيح نار وآياتٍ من النّذر

ونفخةٌ تذهب الأرواح شدّتها

إلا الذين غنوا في سورة الزّمر

---

(294) الخلف: أي اختلاف العلماء.

وأربعون من الأعوام قد حبست

نفخاً تُبثُّ به الأرواح في الصُّور

قاموا حفاةً عراةً مثل ما خلَقوا

من هول ما عاينوا سكرى بلا سكر

قومٌ مشاةً وركبانٌ على نُجَبٍ

عليهم حُلٌّ أبهى من الزَّهر

ويُسحبُ الظالمون الكافرون على

وجوههم وتُحيط النارُ بالشَّـرر

والشمسُ قد أُدنيت والناسُ في عرقٍ

وفي زحامٍ وفي كربٍ وفي حَصَرٍ

والأرضُ قد بُدِّلت بيضاءَ ليس

لها خفضٌ ولا ملجأٌ يبدو لمستترٍ

طال الوقوفُ فجاءوا آدمًا

ورجوا شفاعَةً من أبيهم أول البشر

فردَّ ذاك إلى نوحٍ فردَّهم

إلى الخليل فأبدى وصفَ مُفَنَّقِرٍ

إلى الكلِّيم، إلى عيسى، فردَّهم

إلى الحبيب، فلَبَّاهَا بلا حَصَر (295)

فيسأل المصطفى فصل القضاء

لهم ليستريحوا من الأهوال والخطر

تطوى السموات والأملأ هابطة

حول العباد لهولٍ مُعضلٍ عَسِر

والشمسُ قد كُورَت والكتبُ قد نُشِرَت

والأنجمُ انكدرت ناهيك من كَدَر

وقد تجلى إلهُ العرشِ مقتدرًا

سبحانه جلَّ عن كيفٍ وعن فِكرٍ

فيأخذُ الحقُّ للمظلومِ مُنتصِفًا

من ظالمٍ جارٍ في العدوانِ والبَطَرِ

والوزنُ بالقسطِ والأعمالُ قد

ظهرت ووزنها عِبرةٌ تبدو لمُعْتَبِرٍ

وكلُّ مَنْ عَبَدَ الأوثانَ يتبعها

بإذنِ ربِّي، وصار الكلُّ في سَقَرٍ

والمسلمون إلى الميزان قد قُسموا

ثلاثةً، فاسمعوا تقسيمَ مختصر

---

(295) بلا حصر: بلا ضيق ولا تبرم منهم.



فسابقُ رَجُحْتُ مِيزَانُ طَاعَتِهِ

لَهُ الْخُلُودُ بِلَا خَوْفٍ وَلَا ذُعْرِ

وَمَذْنَبُ كَثُرَتْ آثَامُهُ فَلَهُ

شَفَعُ بِأَوْزَارِهِ، أَوْ غَفَرُ مُغْتَفَرِ

ووَاحِدٌ قَدْ تَسَاوَتْ حَالَتَاهُ، لَهُ الْأَعْرَافُ

حَبْسُ وَبَيْنَ الْبَشَرِ وَالْخَطَرِ

وَيُكْرِمُ اللَّهُ مِثْوَاهُ بِجَنَّتِهِ بِجُودِ

فَضْلٍ عَمِيمٍ غَيْرِ مُنْحَصَرِ

وَفِي الطَّرِيقِ صِرَاطٌ مُدَّ فَوْقَ لَظَى

كَحْدِ سَيْفٍ سَطَا فِي دَقَّةِ الشَّعْرِ

وَالنَّاسُ فِي وَرْدِهِ شَتَّى، فَمُسْتَبَقُ

كَالْبَرْقِ وَالطَّيْرِ، أَوْ كَالْخَيْلِ فِي النَّظَرِ

سَاعٍ وَمَاشٍ وَمَخْدُوشٌ وَمُعْتَلِقُ

نَاجٍ، وَكَمْ سَاقِطٍ فِي النَّارِ مُنْتَثِرِ

لِلْمُؤْمِنِينَ وَرُودُ بَعْدَهُ صَدْرُ

وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ وَرْدٌ بِلَا صَدْرِ

فِيَشْفَعُ الْمُصْطَفَى وَالْأَنْبِيَاءُ وَمَنْ

يَخْتَارُهُ الْمَلِكُ الرَّحْمَنُ فِي زُمَرِ

في كل عاصٍ له نفسٌ مقصّرةٌ

وقلّبه عن سوى الربِّ العظيم بَرِيٍّ

فأوّلُ الشفعا حقًّا وآخرهم

محمدٌ ذو البهاء الطيّب العَطرِ

مقامه ذروة الكرسيِّ ثم له

عقدُ اللواء بعزٍّ غيرٍ منحصرِ

والحوضُ يشربُ منه المؤمنون غداً

كالأزّي<sup>(296)</sup> يجري على الياقوت والدّرِ

ويخلقُ الله أقواماً قد احترقوا

كانوا أولي العزة الشنعاء والنّجرِ

والنارُ مثوى لأهل الكفرِ كلهم

طباقُها سبعةٌ مسودّةُ الحُفرِ

جهنّمٌ ولظى والخُطم بينهما

ثم السعير كما الأهوال في سقرِ

وتحت ذاك جحيّمٌ ثم هاويةٌ

يهوى بها أبداً، سُحقاً لمحتقرِ

---

(296) الأزّي: العسل.

في كل باب عقوبات مضاعفة

وكل واحدة تطوى على النفر

فيها غلاظ شداد من ملائكة

قلوبهم شدة أقوى من الحجر

لهم مقامع للتعذيب مرصدة

وكل كسر لديهم غير منجبر

سوداء مظلمة شعناء موحشة

دهماء محرقة لواح البشر

فيها الجحيم مذب للوجوه مع

الأمعاء من شدة الإحراق والشرر

فيها الغساق<sup>(297)</sup> الشديد البرد يقطعهم

إذا استغاثوا بحر ثم مستعر

فيها السلاسل والأغلال تجمعهم

مع الشياطين قسراً جمع منقهر

فيها العقارب والحيات قد جعلت

جلودهم كالبالغال الدهم والحمر

والجوع والعطش المضني ولا نفس

(297) الغساق: ما يسيل من صديد أهل النار.

فيها ولا جَلْدُ فيها لمُصْطَبِرٍ

لها إذا ما غَلَتْ فورٌ يَقلِّبهم

ما بين مرتفعٍ منها ومُنْحَدِرٍ

جمعُ النواصي مع الأقدامِ صَيَّرهم

كالقوسِ محنيَّةً من شدةِ الوَثْرِ

لهم طعامٌ من الزقومِ يَعلقُ في

خُلوقهم شوكةٌ كالصَّابِ والصَّبرِ

يا ويلهم عضَّتْ النيرانُ أعظمهم

والموتِ شهوتهم من شدةِ الضجرِ

ضجَّوا وصاحوا زماناً ليس ينفعهم

دعاءٌ داعٍ ولا تسليماً مُصْطَبِرٍ

وكلُّ يومٍ لهم في طولِ مدَّتهم

نوعٌ شديدٌ من التعذيبِ والسُّعْرِ

كم بين دارِ هوانٍ لا انقضاءَ

لها ودارِ أَمْنٍ وخُلْدٍ دائمِ الدَّهْرِ

دارُ الذين اتَّقوا مولاهم وسَعَوْا

قصدًا لنيلِ رضا سعيِ مؤتمِرٍ

وآمنوا واستقاموا مثلَ ما أمروا

واستغرقوا وقتهم في الصوم والسهَر

وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم

عن بابه واستلنوا كُلَّ ذي وَعَرٍ

جَنَّاثٌ عدنٍ لهم ما يشتهون بها

في مقعدِ الصِّدْقِ بين الروضِ والزَّهرِ

بناؤها فضةٌ قد زانها ذهبٌ

وعينها المسكُ والحصبا من الدررِ

أوراقها ذهبٌ، منها الغصون دنت

بكلِّ نوعٍ من الرِّيحانِ والثمرِ

أوراقها حُلٌّ شفافَةٌ خُلِقَتْ

واللؤلؤ الرطبُ والمرجانُ في الشَّجرِ

دارُ النِّعيمِ وجَنَّاثُ الخُلودِ لهم

دارُ السلامِ لهم مأمونةٌ الغيرِ

وجنَّةُ الخُلْدِ والمأوى، وكم جَمَعَتْ

جَنَّاثٌ عدنٍ هُم مِنْ مُونِقٍ<sup>(298)</sup> نَضِرِ

طباقُها درجاتٌ عدَّها مئةٌ

كل اثنتين كبُعدِ الأرضِ والقمرِ

---

(298) مونق: من الأناقة، والأنق هو الإعجاب بالشيء.

أعلى منازلها الفردوس عاليها

عرشُ الإله فسَلْ واطمع ولا تذرْ

أنهارها عسلٌ ما فيه شائبةٌ

وخالصُ اللبنُ الجاري بلا كدرِ

وأطيبُ الماءِ والخمرِ التي سَلِمَتْ

من الصُّدَاعِ ونُطِقَ اللهو والسُّكْرُ

والكلُّ تحت جبال المسك منبعها

يُجرونه كيف شاؤوا غير محتجرِ

فيها نواهدٌ أبكارٍ مزيّنةٌ

يَبْرُزْنَ مِنْ حُلَلٍ فِي الْحُسْنِ وَالْخَفَرِ

نساؤها المؤمناتُ الصابراتُ على

حفظ العهود مع الإملاقِ والضَرَرِ

كأنهنَّ بدورٌ في غُصُونِ نَقَا(299)

على كثيبٍ بَدَتْ فِي ظُلْمَةِ السَّحَرِ

كلُّ امرئٍ منهم يُعطى قُوًى مئةٌ

في الأكلِ والشُّربِ والإفْضا بلا خَوَرِ

---

(299) النقا: الكثيب من الرمل.

طعامهم رَشْحُ مَسَكٍ كُلَّمَا عَرَقُوا

عادت بطونهم في هضم منضم

لا جوع لا برد لا هم ولا نصب

بل عيشهم عن جميع النائبات بري<sup>(300)</sup>

فيها الوصائف<sup>(301)</sup> والغلمان تخدمهم

كلؤلؤ في كمال الحسن مُنتثر

فيها غناء الجواري الغانيات لهم

بأحسن الذكر للمولى مع السمر

لباسهم سندس حلاتهم ذهب

ولؤلؤ ونعيم غير منحصر

والذكر كالنفس الجاري بلا كلف

ونزّهوا عن كلام اللغو والهذر

وأكلها دائم لا شيء منقطع

كرّر أحاديثها يا طيّب الخبر

فيها من الخير ما لم يجر في خلد

ولم يكن مدرّكاً للسمع والبصر

---

(300) بري: أي عيشتهم خالية من النوائب والمصائب.

(301) الوصائف: جمع وصيف وهو الخادم.

فيها رضا الملك المولى بلا غضبٍ

سبحانه ولهم نفعٌ بلا ضررٍ

لهم من الله شيء لا نظير له

سماغٌ تسليمه، والفوزُ بالنظرِ

بغير كيفٍ ولا حدٍّ ولا مثلٍ

حقًا كما جاء في القرآن والخبرِ

هي الزيادةُ والحُسنُ التي وردتْ

وأعظمُ الموردُ المذكورِ في الزُّبرِ

لله قومٌ أطاعوه وما قصدوا

سواه إذ نظروا الأكوانَ بالعبرِ

وكابدوا الشوقَ والأنكادَ قوتهم

ولازموا الجدَّ والأذكارَ في البُكرِ

يا مالكَ الملكِ جُدْ لي بالرضا كرمًا

فأنت لي مُحسنٌ في سائرِ العُمرِ

عبدُ العزيزِ يَرَجِّي العفوَ مُفتقرًا

وبابُ جودك مَلجأ كلِّ مُفتقرِ

يا ربِّ صلِّ على الهادي البشيرِ لنا

وآلهِ وانتصِرْ يا خيرَ مُنتَصِرِ



ما هبَّ نشرُ صبا واهتز نبتُ رُبَا

وفاح طيبُ شذا في نسمة السَّحَرِ

أبياتها تسع عشرٍ بعدها مائةٌ

كلامُها وعظُّه أبهى من الدُّرَرِ

انتهى النظم بعون الله تعالى

\*\*\*

## الميزان الوفي في اللحن الجلي والخفي

هي من القصائد التي وضعها الإمام الديريني في علم التجويد، والتي يدور محتواها حول أحكام اللحن الجلي والخفي في القرآن الكريم.



أشار إليها إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين<sup>(302)</sup> وأكد على نسبتها للديريني. كذلك مما يؤكد على نسبة هذه القصيدة للإمام الديريني، ما ذكره الديريني نفسه في آخر الأرجوزة من قوله:

وَجُدْ عَلَى عُبَيْدِكَ الدَّيْرِيَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ الْوَجِلِ الْمُسْكِينِ

ولقد ظلت هذه الأرجوزة لقرون عديدة في بطون المخطوطات، أسيرة المتاحف والمكتبات، مدفونة في أتربة الزمان وأشغال الإنسان، حتى كتب الله لها الخروج للنور؛ فطُبعت بحمد الله ونُشرت وحُققت بيد الدكتور طه محمد فارس جزاه الله خيراً.<sup>(303)</sup>

(302) «هدية العارفين» (1/ 581).

(303) الميزان الوفي في اللحن الجلي والخفي، مجلة أفق الثقافة والتراث، عدد 97 / مجلد 25 / ص 129.

ومن الجدير بالذكر أن هذه القصيدة أو الأرجوزة كانت من القصائد التي كانت مشهورة بين العلماء قديماً، لدرجة أنهم أدرجوها ضمن المقررات الدراسية في حلقات العلم، ليدرسها الطلاب ويحفظونها ويمتحنون فيها، كما أشار لذلك الإمام السخاوي في ترجمة "يحيى بن موسى العساسي السمنودي" أنه قد حفظ الميزان الوفي للدريني. (304)

### نص الأرجوزة

سُبْحَانَ مَنْ بَيْنَ التَّنْزِيلِ	مَوَاقِعَ التَّجْوِيدِ وَالتَّرْتِيلِ
فَاعْتَبِرِ النُّطْقَ بِمِيزَانٍ وَفِي	تَسْلَمَ مِنَ اللَّحْنِ الْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّ
أَوَّلُ مَا تَأْتِي بِبَاءِ الْبَسْمَلَةِ	سَرِيعَةً خَفِيفَةً مُسَهَّلَةً
أَسْرِعْ بِهَا وَاحْذَرْ مِنَ التَّشْدِيدِ	فَشَدِّهَا يُفْضِي إِلَى الْمُفْصُودِ
وَهَكَذَا إِنْ تَأْتِ بِعَدَ سَاكِنٍ	وَبَعْدَ إِخْفَاءٍ وَقَلْبُكَ آمِنٌ
مَنْ بَعْدَ (أَنْبِئُهُمْ) وَقَالَ (اعْلَمْ بِمَا)	فِي مَذْهَبِ السُّوسِيِّ يُضَاهِي الْمُدْغَمَا
وَأَخْرَفَ الْقَلْقَلَةَ الْمُشْهُورَةَ	فِي (قُطِبِ جَدِّ) قَدْ أَتَتْ مَعْمُورَةَ
وَالْكَافَ كَيْ لَا تُرْتَجَى كَالْقَافِ	وَالطَّاءَ عَنْ تَاءٍ وَهَذَا كَافٍ
وَالْبَاءَ عَنْ مِيمِهِمْ وَالْفَاءَ	وَالْجِيمَ عَنْ شَيْنٍ بِلا خَفَاءٍ
وَالدَّالَّ عَنْ تَاءٍ وَحُسْنُ الْقَلْقَلَةِ	تَقْوِيَةً لَطِيفَةً مُسَهَّلَةً

(304) الضوء اللامع (10 / 262).

وَالْهَاءُ فِي اسْمِ اللَّهِ بَعْدَ فَتْحِهِ      فِي اللَّامِ قَدْ أُتْبِعَتْهَا بِفَتْحِهِ  
 وَرُبَّمَا يَسْبِقُهَا فِي الرَّفْعِ      وَאוּ فَدَافِعُهَا أَشَدُّ الدَّفْعِ  
 وَلَا تَزِدْ فِي اللَّامِ مَدًّا عَنْ أَلِفٍ      وَالْوَاوُ وَالْيَا مِثْلُهَا لَا تَخْتَلِفُ  
 وَلَا تَزِدْ حُرُوفَ مَدٍّ مَدًّا      قَالُوا وَ(سَيُرُوا) فَاعْتَبِرْهُ حَدًّا  
 إِلَّا الَّذِي فِي الْوَقْفِ قَدْ يُزَادُ      وَقَبْلَ هَمْزٍ مَدُّهُ الْمُرَادُ  
 وَالرَّاءُ حَيْثُ وَرَدَتْ مُشَدَّدَةً      إِيَّاكَ أَنْ تَجْعَلَهَا مُرَعَّوَةً  
 أَوْ أَنْ تَزِدَ فِي مَدِّهَا إِفْرَاطًا      حَتَّى تَظُنَّ النَّاسُ أَنَّهَا طَا  
 وَالْعَيْنُ فِي الْفَتْحِ وَلَا يُفَخِّمُ      وَلَا تُمَالُ بَلْ بِفَتْحٍ يَسْلَمُ  
 كَالْعَالَمِينَ، وَالْحُرُوفُ الْعَالِيَةِ      (قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ) فُخِّمَتْ عَلَانِيَةً  
 وَالرَّاءُ بِالتَّفْخِيمِ لَا مَحَالَةَ      إِلَّا مَعَ التَّرْقِيقِ وَالْإِمَالَةِ  
 وَلَا تُفَخِّمُ مَا حِيَّتِ الْحَاءُ      وَالْهَاءُ فَادِعُ اللَّهَ وَالزَّمَ هَاءَ  
 وَ(مَا) وَ(بَا) وَشِبْهَهَا تُحَقِّقُ      مِنْ غَيْرِ تَفْخِيمٍ وَلَا تُرَقِّقُ  
 وَالنَّارُ وَالنَّاقَةُ لَا تَفْخِيمُ      كَنَاقَةٍ وَنَامَ يَسْتَنْقِئُ  
 وَكُلُّ يَاءٍ شُدِّدَتْ قَبْلَ الْأَلِفِ      كَانَتْهَا يَاءً أَنْ أَصْلٌ قَدْ عُرِفَ  
 وَكُلُّ مَا شُدِّدَ بِالْإِطْلَاقِ      فَأَصْلُهُ حَرْفَانِ بَاتِّفَاقِ  
 (إِيَّاكَ) إِنْ حَقَّقْتَهَا فَوَهْنُ      وَإِنْ تَزِدَ فَيَشْدُهَا فَلَحْنُ

يُخْرِجُهَا إِلَى مَكَانِ الْكَافِ	فَالزَّمْ بِهَا أَصْلَ الْمَكَانِ الْكَافِي
(نَعْبُدُ) ضَمُّ الْبَاءِ ثُمَّ الدَّالِ	مِنْ غَيْرِ تَنْقِيصٍ وَالْأَسْوَاقُ
وَالْوَاوُ بَعْدَهَا فَلَا تُشَدِّدُ	فَتُشَدُّ بِهِ الْإِدْغَامُ إِذَا تَرَعَّدَ
وَالْحَرَكَاتُ كُلُّهَا تُلْخَصُ	عَنِ الزِّيَادَاتِ وَلَا تُنْقَصُ
وَقَالَ حَمَزَةُ الْإِمَامُ يَشْتَرِطُ	مَا زَادَ فِي تَجْعِيدِهِ فَهُوَ قَطْرٌ
فَلَا تُوَافِقُ مَوْهِنًا مُفْرَطًا	وَلَا عُسُوفًا (305) بِالتَّعَالِي مُفْرَطًا
يَعْتَقِدُ التَّجْوِيدَ نَفْخَ الْخَلْقِ	لِشِدَّةٍ وَقُوَّةٍ كَالْخَنْقِ
وَأِنَّمَا التَّجْوِيدُ ضَبْطُ الْأَحْرَفِ	مِنْ غَيْرِ تَفْرِيطٍ وَلَا تَكْلُفٍ
(عَلَيْهِمْ) وَكُلُّ يَاءٍ سَاكِنَةٌ	مِنْ بَعْدِ فَتْحٍ كَيْفَ ضَيْفٍ كَامِنَةٍ
فَلَا تُمَدُّهَا فَتَزْدَادُ الْأَلْفَ	مِنْ قَبْلِهَا فَاسْمَعْ مَقَالَ الْمُعْتَرِفِ
فَإِنِّي أَعْجَزُ فِي أَحْيَانِي	عَنْ ضَبْطِهَا لِضَعْفِ اعْتِرَانِي
وَالضَّادُ لَا تَأْتِ بِهَا كَالظَّاءِ	فَيَبْطُلُ الْمَعْنَى بِلَا امْتِرَاءٍ
فَالظَّاءُ مِنْ بَيْنِ الثَّنَائَا تَخْرُجُ	وَالضَّادُ عَنْ مَخْرِجِهَا تَعْرُجُ
لِمَا يَلِي الْأَضْرَاسَ بِاللِّسَانِ	مِنْ غَيْرِ تَنْقِيلٍ وَلَا تَوَانِي

(305) العسوف: هو الجائر الظالم.

بَلْ مُسْتَطِيلًا مُطَبَّقًا ذَا جَهْرٍ      وَإِنَّمَا يُنْفِثُهُ مَنْ يَذْرِي  
 كَمْ رَامَهُ قَوْمٌ فَصَيَّرُوهُ      لَأَمَّا بِنَفْخِ نِيمٍ وَغَيَّرُوهُ  
 وَرَبَّمَا تَغُسُّرُ عِنْدَ أَحْرَفٍ      فَاصْنَعِ إِلَى مِثَالِهَا لِنَكْتَفِي  
 أَفْضَنْتُمْ وَأَضْطَرَّمَعِ يَحِضُّنَا (306)      نَقُضَ ظَهْرَكَ (307) اِعْتَبِرْ وَخُضْنَا  
 وَالْمَدُّ لِلتَّشْدِيدِ مِنْ بَعْدِ الْأَلِفِ      فِي آخِرِ السُّورَةِ مَدًّا قَدْ أُلِفَ  
 مُطَّرِدًا فِي كُلِّ مَا يُمَاتِلُهُ      مُعْتَدِلًا فِي كُلِّ مَا يُشَاكِلُهُ  
 مِنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ وَلَا تَطْوِيلٍ      كَمُدَّةِ الْوَقْفِ بِلاَ تَبْدِيلٍ  
 وَالْيَا إِذَا افْتَتَحْتَ بَعْدَ الْكَسْرِ      كَ (دِيَّةٍ) (308) وَشَيْءٍ (309) إِذْ تَجْرِي

(306) أَفْضَنْتُمْ يَقصد بها: ﴿فَإِذَا أَفْضَنْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ

وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة 198]

اضطر يقصد بها: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة 173]

يحضنا يقصد بها: ﴿وَالَّذِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق 4]

(307) ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح 3]

(308) ﴿وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ [النساء 92]

(309) ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ [البقرة 71]

وَالْوَاوُ بَعْدَ ضَمَّةٍ إِذْ تُفْتَحُ	كَهُوَ خَفِيفٌ دُونَ مَدٍّ يَسْبَحُ
وَالْوَاوُ وَالْيَا حَالَةَ التَّسْكِينِ	بَعْدَهُمَا الْمَفْتُوحُ بِالْيَقِينِ
تُمَكِّنُ الْأَوَّلَى وَلَا تُدْغِمُهَا	كَ (هَاجِرُوا وَجَاهِدُوا) (310) فَاعْلَمُهَا
وَمِثْلُ (فِي يَوْمٍ) (311) وَبَعْدَ الْفَتْحِ (312)	(عَفَوْا وَقَالُوا) (313) مُدْغَمًا فِي الشَّرْحِ
وَالدَّالُ إِذْ تَسْكُنُ قَبْلَ الْخَاءِ	نَحْوُ (ادْخُلُوا) فَاخْشَ التَّبَاسَ الثَّاءِ
وَبَعْدَ جِيمٍ (فَتَهَجَّدُ) تَخْذَرُ	مِنَ التَّبَاسِ الثَّاءِ حِينَ تُذَكِّرُ
وَالْعَيْنُ وَالْخَا قَبْلَ شَيْنٍ (يَغْشَى)	فَاخْشَ التَّبَاسَ هَا وَقَبْلَ (يَخْشَى)
وَالجِيمُ فِي (اجْتَبَاهُ) قَبْلَ الثَّاءِ	وَنَحْوُ (وَجْهِي) أَحْفَظْهُ قَبْلَ الْهَاءِ
وَالصَّادُ إِنْ تَسْكُنُ قَبْلَ الدَّالِ	مِثْلُهَا (يَصْدُرُ) فِي الزَّلْزَالِ
خَلَصَ عَنِ الدَّالِ انْطِبَاقَ الصَّادِ	وَالطَّاءَ عَنْ تَاءٍ يُنْطِقُ بِأَدْيٍ
إِلَّا عَلَى رِوَايَةِ الْكِسَائِيِّ	وَحَمْزَةٍ إِشْمَامُهَا بِالزَّايِ

(310) ﴿هَاجِرُوا وَجَاهِدُوا﴾ [البقرة: 218 - الأنفال: 74، 72، 75 - التوبة: 20]

(311) ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ﴾ [البلد: 14]

(312) أي: الواو التي تأتي بعد الفتح، وفي هذه الحالة تكون الواو حرف لين.

(313) ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا﴾ [الأعراف: 95]

وَالسَّيْنُ وَالصَّادُ الْقَرِيبَتَانِ	مَيِّزُهُمَا وَفَصِّلِ الْمَبَانِي
وَاخْشِ التَّبَّاسَ دَالٍ بِتَاءٍ	وَالذَّالُ إِهْمَالُهَا كَالنَّاءِ
وَالصَّادُ وَالضَّادُ بِجَنْبِ الطَّاءِ	نَحْوُ (اصْطَفَى) وَ(اضْطَرَّ) بِاسْتِعْلَاءِ
سَكْنُهُمَا وَاجْهَرْ بِحَرْفِ الْقَلْقَلَةِ	فَرُبَّمَا عَزَّتْ وَكَانَتْ مُشْكِلَةً
وَالْقَافَ خَفَّفَ بَعْدَ نُونٍ سَاكِنَةٍ	فِي مِثْلِ (أَنْ قَالُوا) (314) بِلَا مَغْلَبَةٍ (315)
وَاللَّامَ قَبْلَ النُّونِ نَحْوُ: (قُلْنَا)	مُحَقَّقٌ وَمِثْلُهُ: (أَنْزَلْنَا)
فَاخْذَرْ مِنَ التَّحْرِيكِ وَالتَّرْعِيدِ	فِيهَا أَوْ الْإِخْفَاءِ بِالتَّقْيِيدِ
وَالصَّادَ فِي (حَرَصْتُمْ) بَيْنَهُمَا	وَضَا (وَعَظَّتْ) لَا تَعَرَّجْ عَنْهَا
(فَرَطْتُ) مُدْغَمٌ وَخُشَّ الطَّاءِ	فِي اللَّفْظِ بَاقٍ مَعَ ظُهُورِ النَّاءِ
وَقُلْ (أَحَلَّ اللَّهُ) لَامٌ رُقِيقَتْ	كَذَا (أَضَلَّ اللَّهُ) أَيْضًا حُقِيقَتْ
وَبَعْدَهَا التَّفْخِيمُ فِي اسْمِ اللَّهِ	مَيِّزُهُمَا خَذَارِ الْأَشْـتِبَاهِ
وَفِي (اسْتَوَى) وَ(اسْتَعْلَظَ) السَّيْنَانِ	قَدْ حُقِيقَتْ وَخَفَّتِ الْمَبَانِي

(314) من قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ قَالُوا) (آل عمران: 14)، و(الأنعام: 23)، و(الأعراف:

82)، و(الإسراء: 94)، و(النمل: 51)، والجاثية: 25).

(315) مُغْلَبَةٌ: مصدر من غَلَبَ، ووزنه: مُفْعَلَنَةٌ، ولعله يقصد: أنه لا يغلب أحد الحرفين على الآخر حتى يصير من جنسه.



وَاللَّكْزُ (316) فِي الْهَمْزِ قَبِيحٌ جَدًّا	يَقْبُحُ إِفْرَاطُ يُضَاهِي الرَّغْدَا
(سِيءٌ) وَ(سُوءٌ) وَمَا فِي بَابِهَا	أَخَفٌ فِي صَدْرِكَ إِذْ يُؤْتَى بِهَا
وَالْمِئْمُ قَبْلَ الْفَا وَقَبْلَ الْوَاوِ	(هُمُ فِي) وَ(إِنَّكُمْ وَمَا) يُسَاوِي
بِحُسْنِ لُطْفٍ قَدَرُهَا مُحَدَّدٌ	يُظْهَرُ لَا تُخْفِي وَلَا تُرَعِّدُ
وَالْفَاءُ وَالْبَا فِيهِ هَذَا الْحُكْمُ	وَفِيهِمَا اخْتِلَافٌ أُولَى الْعِلْمِ
أَفْرَغَ وَلَا تُزِعْ قُلُوبَنَا	مُفَصَّلًا نَلْنَا بِهِ مَطْلُوبَنَا
وَاللَّحْنُ قَدْ يَعْرِضُ فِي التَّكْبِيرِ	كَمَدِهِ فِي لَفْظِهِ الْمَقْصُورِ
حَتَّى يَصِيرَ لَفْظُهُ اسْتِفْهَامًا	وَذَاكَ جَهْلٌ يُفْسِدُ الْمَرَامَا
وَيُكْرَهُ الْإِفْرَاطُ بَعْدَ اللَّامِ	عَنْ أَلِفٍ تَجْرِي عَلَى الدَّوَامِ
وَلَا تَزِيدُ الْهَاءَ وَآوًا جَهْلًا	وَلَا تَمُدُّ الْبَاءَ فِيهِ أَصْلًا
يَا خَيْرَ مَوْلَى قَلْبِ الْقُلُوبَا	مَنَا وَأَصْلَحَ وَاعْفِرِ الذُّنُوبَا
وَصَلِّ يَا رَبِّ عَلَى الرَّسُولِ	مُحَمَّدٍ ذِي الْمَنْصِبِ الْجَلِيلِ
وَالِهِ وَصَاحِبِهِ وَمَنْ تَبِعَ	هُدَاهُمْ يَا خَيْرَ مَدْعُو سَمِعَ
وَجُدْ عَلَى عُبَيْدِكَ الدَّيْرَيْنِي	عَبْدِ الْعَزِيزِ الْوَجِلِ الْمُسْكِينِ

(316) اللكز في اللغة: هو الضرب بالجمع في الصدر، وقيل: في جميع الجسد.

بِالْعَفْوِ مِنْكَ وَشُمُولِ الْمَغْفِرَةِ فَأَنْتَ أَهْلٌ لِقَبُولِ الْمَغْذِرَةِ

\*\*\*\*

## المقاصد الناصحة في تجويد الفاتحة

هي منظومة شعرية بسيطة وضعها الإمام الديري في علم التجويد وخاصة في تجويد وأحكام سورة الفاتحة، وقد بلغ عدد أبياتها (32) بيتاً.

بدأها الشيخ بالحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، ثم بيّن سبب تأليفه لهذه المنظومة، بأنها تأتي جواباً عن سؤال قد وجهه إليه أحد الناس فيما يتعلق باللحن الخفي، ثم أرشد الشيخ إلى بعض أمثله التي يمكن أن تقع في سورة الفاتحة فقال موجهها كلامه لسائله: إنه عند الاستعاذة يجب عليه أن يقف على كلمة (الرحيم) ويقطعها عن البسطة، وعُلِّل ذلك بأنها لم تكتب في المصحف، وأن يثبت ويحقق الهمزة من كلمة أعوذ، وأن لا ينطق الراء من كلمتي (الرحمن الرحيم) كالفين، وأن يبين الدال من كلمتي (الحمد والدين) حتى لا تشبه التاء، وأن يحذف الألف من كلمة (مالك) إلى غير ذلك من الأحكام التي تتعلق بتجويد وقراءة سورة الفاتحة قراءة صحيحة.

ولقد كانت هذه الرسالة في مجموع المخطوطات التي لم تطبع بعد، حتى أعان الله ووفق أستاذنا الدكتور علي رمضان الأزهرى -

عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بأسسيوط -  
فقام بدراسة وتحقيق هذه الرسالة وإخراجها على الوجه اللائق.  
ولقد أغمرني بكرمه الفياض وأعطاني هذه القصيدة عندما طلبتها  
منه إثر سماعي بها قبل أن يطبعها فجزاه الله خير الجزاء وتقبل منه  
جهده وعمله.

\*\*\*

### وهذا هو نص القصيدة:

أَوَّلُ مَا نَسْتَفْتِحُ الْمَقَالَ	بِذِكْرِ حَمْدِ رَبِّنَا تَعَالَى
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ	وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى الْإِنْعَامِ
ثُمَّ صَلَاةُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ	عَلَى النَّبِيِّ الْمَصْطَفَى الْكَرِيمِ
ثُمَّ عَلَى أَصْحَابِهِ وَآلِهِ	مَا صَدَقَ الْمُؤْمَنُ فِي مَقَالِهِ
سَأَلْتَنِي وَفَّقَكَ الرَّبُّ الْوَفَى	أَنْ أَكْشِفَ السِّتَرَ عَنِ اللَّحْنِ الْخَفِيِّ
وَالآنَ يَا سَائِلِي قَدْ أَجَبْتُكَ	فَاصْغِ وَكُنْ لِمَا أَقُولُ مُدْرِكًا
إِذَا اسْتَعَذْتَ قَبْلَ (بِسْمِ اللَّهِ)	فَقِفْ عَلَى (الرَّجِيمِ) وَانْهَ الْبَلَاءَ
لَأَنْهَا لَمْ تَكْ قَبْلَ الْبَسْمَلَةِ	مَسْطُورَةٌ فِي مَصْحَفِ بَلْ مُهْمَلَةٍ
كَمَا رَوَيْنَا عَنْ ذَوِي الْأَبَابِ	فَالْوَصْلَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّوَابِ

وَحَقَّقَ الهمزةَ من أَعُوذُ	وَنَعِمَ العينَ فذا مجذوذُ
أَجَلٌ وَلَا تُشَبِّعِ ضم الذالِ	فِينشأ الواوُ بلا إشكالِ
وشنشن (317) الشين من الشيطانِ	وطنطن الطاء بلا تَوَانِ (318)
واعلم بأن الباءَ من اسم الصمد	خفيفة فلم يَشُدُّها أحد
لأنها ثَقِيلَةٌ في نفسها	فلا تشددها تزد في ثقلها
والراءُ لا تنطق بها كالغين	فما رأينا مثله من شين
كقوله الرحمن والرحيم	جَلَّ عن التشبيه والتجسيم
اقصدُ بها التفخيم والترقيقا	قصداً وحقَّق لفظها تحقيقا
والحمد والدين فبيِّن دالهُ	واحذر من التاء ووفِّ ماله
واَحْذِقَنَّ من مالك حرف الألف	فقد ذكرناه لفظ مؤتلف

(317) شنشن القرطاس أو الثوب الجديد ونحوه: تحرك فصوَّت صوتاً خفيفاً، فهو من الحروف المهموسة، وفيه التفشي، وهو كثرة خروج بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها حتى يتصل الحرف بمخرج غيره، والهمس والجهر من الصفات التي امتاز بهما عن الياء والجيم.

(318) الطنطنة: كثرة الكلام والتصويت به، أي: اضغط عليه حتى يخرج لها صوت قوي.

والياء من إياك بيّن فتحها	من بعد تشديد ولا تمّدها
ولا تمّد الكاف من إياك	أسرع بها في اللفظ وارع فالك
من غير تشديد ولا تمّدها	والواو من وإياك بيّن فتحها
من بعد أن نضم دال نعبذ	ضمًا خفيًا تهدي وتسعد
ومُدَّ إن وقفَت نستعينُ	وسكّن النون فذا تبينُ
وبَيّن الهاء تَكُنْ فقيها	من اهدنا وثُمَّ مَنْ يُخْفِها
وخلص الصاد من الخلاف	طنطن الطاء بلا إسراف
كقوله ربّ اهدنا الصراط	واغفر لنا بفضلِكَ الإفراط
والقاف لا تنطق بها كالكاف	من مستقيم فهو عيبٌ وافي
ونوّن أنعمت بلا محاله	ساكنةً وفتحها ضلاله
وبَيّن الضاد من المغضوب	فتركها من أقبح العيوب
والضاد يا أخي حدّد حدّها	من اليمين واليسار مُدّها
ومثله (يوم يعضُّ الظالم)	فقس عليه فهو أثر لازم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

\*\*\*

## أرجوزة الديريني في ترتيب المكي والمدني

إحدى الرسائل العلمية التي وضعها الإمام الديريني في صورة منظومة شعرية للحديث عن ترتيب نزول القرآن والمكي والمدني، كما أنها تلقي الضوء على جانب من جهود العلماء في التصنيف في القرن السابع الهجري، وعلى إسهامات العلامة الديريني وتنوع ثقافته وثرائها.



وقد بلغ عدد أبيات هذه المنظومة (44) بيتاً، وتظهر قيمة هذه الرسالة - على قصرها - في أن العلامة السيوطي ذكرها ضمن المؤلفات التي تناولت قضايا المكي والمدني وترتيب النزول في القرآن الكريم.

ويظهر من خلال مطالعتها أن الشيخ يعالج فيها أربع قضايا:

**القضية الأولى:** السور المكية التي نزلت بمكة وترتيبها.

**القضية الثانية:** السور المدنية التي نزلت بالمدينة وترتيبها.

**القضية الثالثة:** السور التي وقع الخلاف فيها بين العلماء وهل هي  
مكية أو مدنية.

**القضية الرابعة:** الآيات المدنية في السور المكية، والآيات المكية في  
السور المدنية.

**وقد قدّم الشيخ بين يدي حديثه بأمرين:**

**الأول:** أن هذا الذي سيذكره فيما سيأتي نقله من كُتُب مَنْ سبقه من  
العلماء الذين عُرِفوا بالبحث في هذا المجال، وذلك ما يفيد قوله:  
(فهاك نَقْلَ الكُتُبِ فيما شُهِرَا).

**الأمر الثاني:** أن هذا أمر اجتهادي ولا يقطع فيه برأي؛ لأنه لم ينقل  
فيه خبر يعتمد عليه، وذلك ما يفيد قوله: (نَقْلًا من الترتيب حين  
حُزِرَا).

ويختم الشيخ منظومته بأمر في غاية الأهمية والخطورة وهو  
التأكيد على أن ترتيب الآيات في سورها توقيفي لا مجال للاجتهاد  
فيه، وأنه وإن تنزل به جبريل على النبي ﷺ منجمًا حسب الوقائع  
والأحداث، فإن الآيات في سورها مرتبة كما هي في اللوح  
المحفوظ، ولا دخل لأحد من البشر في ترتيب آياته، وأن مَنْ يقول  
أن عثمان بن عفان هو من قد رتَّب الآيات من تلقاء نفسه فهو كاذب  
متكبر؛ فلم يكن لعثمان من دخل سوى ترتيب سور القرآن وجمعها  
في مصحف واحد؛ على قول الجمهور بأن ترتيب السور اجتهادي،  
وإن كان عدد منهم ذهب إلى أن ترتيب سورهِ توقيفي كترتيب آياته.

أشار إليها كلا من الإمام الزركشي في «البرهان في علوم القرآن»<sup>(319)</sup>، ومن بعده السيوطي في «الإتقان في علوم القرآن»<sup>(320)</sup>، وأيضًا من المتقدمين محمد شفاعت رباني في كتابه «المكي والمدني»<sup>(321)</sup>.

ولقد قام الدكتور علي رمضان الأزهرى بتحقيق مخطوط هذه الأرجوزة، وهي الآن في طريقها للطبع والنشر، ولكنه تفضل عليّ وأعطاني نص هذه الأرجوزة - قبل طبعها - عندما طلبتها منه لإدراجها في هذا الكتاب فجزاه الله خيرًا.

ومن توفيق الله وفضله أنني أثناء نسخي وتحقيقي لمنظومة (الشجرة في ذكر أفضال النبي وأصحابه العشرة) للإمام الدريني؛ وجدت هذه الأبيات ضمنها وبين ثناياها.

### نص الأرجوزة

فهاك نَقَلَ الكُتُبِ فيما شُهِرَا	نقلًا من الترتيب حين حُزِرَا
فأَوَّلُ المكيِّ خمسٌ فالعلقُ	نونٌ وقل مدثر كما اتفقُ
تَبَّتْ وكورت أَتَتْ وَسَبَّحَ	ليلٌ وفَجَّرَ بالمقامِ صَرِّحَ

(319) البرهان في علوم القرآن للزركشي (1/ 369).

(320) الإتقان في علوم القرآن (1/ 36).

(321) كتاب المكي والمدني، لمحمد شفاعت رباني، ص5، المكتبة الشاملة الإلكترونية.



ضَحَىٰ بَرُوجَ عَصْرُهَا وَكَوْثُرُ	أَهْلَاكُمُ وَالْكَافِرُونَ تَذَكَّرُ
وَالْفَيْلُ وَالْإِخْلَاصُ وَالنَّجْمُ وَعَبَسَ	وَالشَّمْسُ وَالتِّينُ قَرِيشٌ تَقْتَبِسُ
قَارِعَةً قِيَامَةً عَصَفَ ظَهَرُ	قَافُ الْبَلَدِ وَطَارِقُ ثَمَّ الْقَمَرُ
صَادٌّ وَأَعْرَافٌ وَجِنٌّ سَاتِرُ	يَسُ وَالْفَرْقَانُ ثَمَّ فَاطِرُ
مَرِيْمُ طَهَ وَاقِعَةٌ وَالشُّعْرَا	ثَنَتَانِ مِنْ بَعْدُ وَأَسْرَى مَنْ سَرَى
وَيُونُسُ وَيُوسُفُ وَالْحِجْرُ	وَسُورَةُ الْأَنْعَامِ ثَمَّ الزَّجْرُ
لَقْمَانُ ثَمَّ سَبَأُ ثَمَّ الزُّمَرُ	ثَمَّ الْحَوَامِيمُ كَتَرْتِيبِ ظَهَرُ
وَالذَّارِيَاتُ الْغَاشِيَةُ وَالْكَهْفُ	وَالنَّحْلُ قُلُوبُ نُوْحٍ عِدَاهَا الْخُلْفُ
وَبَعْدُ إِبْرَاهِيمُ ثَمَّ الْأَنْبِيَاءُ	وَقُلُوبُ فَلَاحٍ سَجْدَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ
وَالرُّومُ ثَمَّ الْمَلِكُ وَالْوَتِينُ	مَعَارِجُ وَالنَّبَأُ الْيَقِينُ
وَالنَّازِعَاتُ انْفَطَرَتْ وَانْشَقَّتْ	وَالْعَنْكَبُوتُ أَخْرَا بَوَقَاتِ
وَعَلَا فِي الْمَكِّيَةِ الْمُزْمَلَا	قَدْ نَسَخَ الْأَخِيرُ مِنْهَا الْأَوَّلَا

### ترتيب المدني

وَرَتَّبَ النَّزُولَ بِالْمَدِينَةِ      بِقُرَّةِ أَنْفَالِهَا مُبَيَّنَةً

والامتحان والنسا صواب	وآل عمران وقل الأحزاب
والرعد والطلاق لا إشكال	زلزلت الحديد والقتال
حج ظهار حبرات دور	ولم يكن حشر ونصر نور
وتوبة ومائدة تصح	وجمعة تغابن وفتح
وبعد الخلف الذي سأظهره	والمدني باتفاق أذكره
وبعدها التوبة والأنفال	الأربع الأوائل الطوال
وبعدها اثنتان لاتزال	والنور والأحزاب والقتال
وجمعة وتحتها لا تدفع	ثم الحديد وثلاث تتبع
والنصر ثم العودتان احفظ وصن	يأيها اثنتان ثم لم يكن

### الخلف بين المكي والمدني

والخلف (322) في عشر فعد الفاتحة	قدر وإخلاص وصف واضحة
والرعد ثم سورة الرحمن	والصبح والتطيف والإنسان
والحج إن تعدها في المكي	فاسنن هذان (323) بغير شك

(322) أي الاختلاف.

والعكسُ واستثنِ وما أرسلنا (324) مكيةً فيها إذا تمْنَى

والرعد إن نَعُدُّها في المَدَنِي ولا يزال وهو مكي هَنِي

اليوم أكملتُ (325) أتت مكيه يوم وداع الحجة الهنيه

### السورة التي بعضها مكي وبعضها مدني

وآخرُ النحلِ وإن عاقبتُم (326) في حمزة (327) وهو الشهيدُ المكرم

وأربعٌ في المؤمنين للشُعْرَاءِ يعدّها في الشعرا بلا مرأ

والعنكبوت قبل عشرٍ أوله في المدني قتادة قد نقله

قل يا عبادي قيل جاءت في الزمر بشرى لمن آمن بعد أن كفر

ختم التغابن الذي في الأشجع عوف بن مالك إلى الحرب دُعي

(323) ﴿هَٰذَا نِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج 19]

(324) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ ءَايَتَهُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج 52]

(325) ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة 3]

(326) ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ [النحل

[126]

(327) حمزة سيد الشهداء عم سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام.

فَفَنَدْتَهُ أَهْلُهُ تَفْنِيْدًا	فَاقْرَأْ ثَلَاثًا عَدَّهَا تَقْيِيْدًا
وَالْخَلْفُ فِي أَوَّلِهَا إِلَى هُنَا	وَزَاطِرُ الْمَكِّيِّ مَشْهُورٌ دَنَا
وَسُورَةُ الْمَاعُونِ قُلُّ مَكِّيَّةٌ	مِنْهَا ثَلَاثُ أَوَّلًا مَرَضِيَّةٌ
وَأَرْبَعٌ آخِرُهَا مُبَيَّنَّةٌ	فِي فَرْقَةِ النِّفَاقِ بِالْمَدِينَةِ
وَكَمَلْتُ بِالْوَحْيِ كُلُّ سُورَةٍ	وَتَلَيَّتْ مَعْلُومَةً مَشْهُورَةً
وَمَا أَتَى مُفَرَّقُ التَّنْزِيلِ	رَتَّبَهُ الرَّحْمَنُ مَعَ جِبْرِيلِ
وَمَنْ يَقُلْ تَرْتِيبُ آيَاتِ السُّوَرِ	مِنْ فَعْلِ عِثْمَانَ فَعَمَرِ ذُو أَشْرِ
وَإِنَّمَا رَتَّبَ عِثْمَانُ السُّوَرِ	أَوَّلَةً ثَانِيَةً كَمَا اسْتَقَرَّ

\*\*\*

## التيسير في علم التفسير

هي منظومة شعرية يبلغ عدد أبياتها 3200 بيتًا تقريبًا، نظمها سيدي عبد العزيز الدريني عام 673 هـ في تفسير القرآن الكريم، وبهذا يُعد الإمام الدريني هو الوحيد الذي فسّر القرآن في صورة نظم شعري.

وقد طبع هذا التفسير تحت عنوان: التيسير في علوم التفسير في مطبعة

التقدم العلمية بالقاهرة سنة 1310 هـ

/1893م، وبهامشة: ألفية أبي زرعة

العراقي، وبآخره: تقريب المأمول في ترتيب

النزول نظم الإمام الجعبري، وبتصحيح

محمد كامل الأسيوطي الأزهري. كما طبع

في العام نفسه - وبالترتيب المُشار إليه قبل -

في مطبعة الحجر - القاهرة. (328)

ومن الجدير بالذكر أن هذه المنظومة

المعروفة بـ (التيسير في علوم التفسير) لقطب العارفين وإمام

المحققين الشيخ عبد العزيز الدريني قد سُجلت ونوقشت فيها حوالي



(328) نقلا عن بحث بعنوان (مربع في مثلثات قطرب اللغوية لسيدي عبد العزيز

الدريني)، لعنان عمر الخطيب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (81)، الجزء

(3)، صفحات 589-627.

## 6 رسائل دكتوراة بقسم التفسير في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسيوط، وذلك على النحو التالي:

- الرسالة الأولى: شملت تحقيق ودراسة من أول سورة الأعراف إلى نهاية سورة الكهف، تحقيق: دكتور محمد جاد عبد الرازي سليمان، إشراف: د. مجاهد محمد هريدي حسن، 2002م. (896 صفحة)
- الرسالة الثانية: من أول سورة القلم حتى آخر القرآن الكريم شرحاً ودراسة. تحقيق: د. مجدي عبد الستار أحمد. إشراف: د. مجاهد محمد هريدي حسن، 2002م. (998 صفحة)
- الرسالة الثالثة: من أول سورة الصافات إلى آخر سورة الملك شرحاً ودراسة. تحقيق: د. علي رمضان عبد المجيد، إشراف: د. مجاهد محمد هريدي حسن، 2004م. (792 صفحة)
- الرسالة الرابعة: من أول سورة الفاتحة حتى آخر سورة البقرة شرحاً ودراسة. تحقيق: د. محمد قرني حسين، إشراف: د. علي محمد نصر، 2005م. (1027 صفحة)
- الرسالة الخامسة: من أول سورة مريم إلى آخر سورة يس شرحاً ودراسة. تحقيق: د. أحمد محمد توفيق، إشراف: د. مجاهد محمد هريدي، 2005م. (1199 صفحة)
- الرسالة السادسة: من أول سورة آل عمران إلى آخر سورة الأنعام شرحاً ودراسة. تحقيق: د. عمر خليفة محمد، إشراف: د. أحمد صالح سيد، 2007م. (549 صفحة)

\*\*\*

بدأ الإمام الدريني منظومته بالحمد والثناء لله، والصلاة والسلام  
على سيدنا رسول الله، فقال:

يَا رَبَّ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ الْكَافِي	الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الرَّحِيمُ الشَّافِي
الْخَالِقُ الْمَصَوِّرُ الْقَدِيرُ	الْعَالِمُ الْمَيَّسِّرُ الْخَبِيرُ
مُنْزِلُ الْكِتَابِ لِلشِّفَاءِ	عَلَى لِسَانِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ
مُعْجِزَةُ الْمُصْطَفَى مُحَمَّد	وَاضِحَةٌ تَقْمَعُ كُلَّ مُعْتَدٍ
إِذْ عَجَزُوا فِيهِ عَنِ الْمَعَارِضَةِ	وَلَمْ يَرَوْا بَاباً إِلَى الْمُنَاقِضَةِ
مَذْلُولَهَا أَنْ الْكِتَابَ مُنْزَلَ	مِنْ رَبَّنَا وَهُوَ الْحَكِيمُ الْمُرْسِلُ
عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْمُرْسَلِ	الْمُصْطَفَى الْمَدْتَّيِّرِ الْمَزْمَلِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّتْ صَبَا	وَحَنَّتِ النَّجْبُ إِلَى أَرْضِ قُبَا
ثُمَّ عَلَى أَصْحَابِهِ وَآلِهِ	وَعُمَّنَا بِالْبِرِّ مِنْ نَوَالِهِ
(وَبَعْدُ) فَالتَّفْسِيرُ أَقْوَى سَبَبِ	إِلَى الْعُلُومِ وَابْتِغَاءِ الْأَرْبِ
وَكُلِّ عِلْمٍ فَمِنْ الْقُرْآنِ	وَفِيهِ أَصْلُ سَائِرِ الْمَعَانِي
وَعِلْمِ تَفْسِيرِ الْكِتَابِ أَعْلَى	مَا يَعْتَنِي الْمَرْءُ بِهِ وَأَجْلَى

لأنه فهم خطاب المولى	فكان أوفى مطلب وأولى
وهو على أربعةٍ يُفصل	قسّم جليّ ظاهر لا يُجهل
ثم الغريب من كلام العرب	يعرفه أهل النهى والأدب
والثالث لمشكل حظ العلماء	وهم رجال أوضحوه معلماً
والرابع المشتبّه الخفي	يعلمه المهيمن العلي
وحظنا من علمه التعظيم	وصحة الإيمان والتسليم
كذا أتى عن ابن عباس الرضى	وكان في التفسير سيفاً ينتضى
وقد عزمت واستخرت ربي	فهو معيني وحده وحسبي
في جمع تفسير غريب اللفظ	مرجّزاً مُيسّراً للحفظ
وما يليه من بيان المشكل	والكشف عن تفصيل لفظ مجمل
ماروته السادة الأئمة	وحرّرتهم علماء الأمة
كالطبري والثعلبي ومكي	أئمة التفسير دون شك
والهروي الحبر والقتيبي	إذ نقلوا الغريب دون ريب
والواحدى جامع البسيط	وواضع الوجيز والوسيط



والمهدوي البحرذي الفضل الجلي	والدامغاني والقشيري الولي
وغيرهم من أهل هذا الشأن	أهل النهى والعلم بالقرآن
وإنني قد سرت خلف الساقة	ملتحفا شعار أهل الفاقة
ملازما للبحث والمراجعة	وكثرة التكرار والمطالعة
أتخذُ القرآنَ لي إمامًا	في العلم نحو أربعين عامًا
ويسّرَ الله لي الكفاية	ملخصاً فوائد الهداية
وأسأل الرحمن تحقيق الأمل	وحسن قصد سالم من الدّل
فهو معين المستعين الراجي	وهو مجير المستجير اللاجي

\*\*\*

ثم بعد ذلك خصص لكل سورة من سور القرآن (114) قطعة من الشعر يشرح ويفسر فيها المعاني القرآنية، فبدأ أولاً بفاتحة الكتاب فقال:

أبدأ أولاً بذكر الأسماء	فما أجلّ ذكرها وأسماء
الاسم مشتق من السمو	أو سمة الجلال والعلو
ويجمع اسم الله كل معنى	من الصفات والأسماء الحسنى

إِذِ الْإِلَهِ مَنْ لَهُ الْكَمَالُ	والكبرياء والعز والجلال
وقيل هذا اسم بلا تفسير	كالعلم المُعْتَبَر المشهور
إِنْ قِيلَ مَنْ خَالَقْنَا وَالرَّازِقُ	مَنْ الْقَدِيمُ وَالْعَلِيمُ الصَّادِقُ
فَقُلْ هُوَ اللَّهُ وَلَا يُفْسَرُ	بغيره فهو العظيم الأكبر

\*\*\*

ثم دخل في سورة البقرة، ثم آل عمران، ثم النساء..... وهكذا حتى وصل إلى سورة الناس، وشرحها بقوله:

وصاحب الوسواس من يوسوس	من الشياطين وطورًا يخنس
خُنُوسُهُ تَأْخُرُ الْوَسْوَاسُ	بالذكر وهو غالب للناس
ثم الشياطين من الجنسين	جن وإنس فاحذر الصنفين

\*\*\*

وأخيرًا اختتم هذه المنظومة القرآنية بقوله:

يقول راجي المستعان الصمد	عبد العزيز الحامد بن أحمد
قد يسّر الله بغير كلفة	تمام نظمي لا عدمت لطفه
عام ثلاث قبلها سبعون	من بعد ستمائة سنين
نظمت في أربعين يومًا	مِيقَاتِ إِتِمَامِ الْكَلِيمِ الصُّومَا

وكنْتُ أرجو أن يكونَ ألفًا	فزاد ضِعْفًا ثُمَّ زادَ ضِعْفًا
وزاد حتى خفتِ أنْ أَكْثِرَا	فصرتُ أطوي نشره مُقَصِّرَا
وما شفى لي نظمه غليلا	لأنِّي رأيتُهُ قليلا
لكن رجوتُ أن يكونَ بابًا	مُوصِلًا يستفتحُ الأبوابا
وحيث جاء هينًا مختصرًا	مُهمِّدًا للمُبْتَدِئِ مُيسِّرًا
سميته التيسيرَ في التفسير	مُعْتَرِفًا بالعجزِ والتقصير
وأسأل الله الكريم العفوا	فإنه يعلمُ سِرَّ النجوى
والحمدُ لله على ما أُولى	فإنه حسبي ونعم المولى
ثُمَّ الصلاة والسلامُ السرمدي	على النبيِّ المصطفى مُحَمَّدٍ
خير البرايا سيدُ الأنام	خاتمُ رُسلِ المَلِكِ العَلَّامِ
وآله وصحبه الموفين	وعِمتُنا بالفضلِ أجمعين

\*\*\*

## قصائد متنوعة للدريني

أورد ابن السبكي في «طبقات الشافعية»<sup>(329)</sup> بعضاً من أشعار  
سيدي عبد العزيز الدريني، وهي:

اقتصد في كل حال      واجتنب شحاً و غرماً  
لا تكن حلوًا فتؤكل      لا ولا مُرّاً فترمي

\*\*\*

الله ربّي وحسبي      الله أَرْجُو وأحمد  
وشافعي يوم حشري      خير الخلائق أحمد  
صلى على عليّه إلهي      أوفى صلاة وأحمد  
ومالك والحنيفي      والشافعي وأحمد  
وسيدي ابن الرّفاعي      قطب الحقيقة أحمد  
هَذَا مَقَال الدّميري      عبد العزيز بن أحمد

\*\*\*

---

(329) طبقات الشافعية السبكي (8 / 201).

إِذَا مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَتَقَوَّى

فَقَدْ ثَلَمَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَمَةٌ

وَمَوْتَ الْعَادِلِ الْمَلِكِ الْمَرْجَى

حَكِيمِ الْحَقِّ مَنْقُصَةٍ وَوَصْمَةٍ

وَمَوْتَ الصَّالِحِ الْمَرْضِيِّ نَقْصٌ

فَفِي مَرَاهِ لِلْإِسْلَامِ نَسْمَةٌ

وَمَوْتَ الْفَارِسِ الضَّرْغَامِ ضَعْفٌ

فَكَمْ شَهِدَتْ لَهُ فِي النَّصْرِ عِزْمَةٌ

وَمَوْتَ فَتَى كَثِيرِ الْجُودِ مَحَلٌ

فَإِنْ بَقَاءُهُ خَصْبٌ وَنِعْمَةٌ

فَحَسْبُكَ خَمْسَةٌ تَبْكِي عَلَيْهِمْ

وَمَوْتَ الْغَيْرِ تَخْفِيفٌ وَرَحْمَةٌ

\*\*\*

وَدَعُوا التَّعَلُّلَ وَالْفَتُورَ وَصَابِرُوا

وَتَرَاكُضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَبَادِرُوا

وترقبوا قرب الرحيل وحاذروا

فَوْتَ المرام فللورود مصادِر

\*\*\*\*

وَإِذَا رَضِيتَ الْحُكْمَ عِشْتَ مُكْرَمًا      وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَأَنْتَ مَا

أَعْمَارَكُمْ تَمْضِي بِسُوفٍ وَرُبَّمَا      لَا تَغْنَمُونَ سِوَى عَسَى وَلَعَلَّمَا

طَمَسَ الزَّمَانُ مَعَاهِدًا وَمَعَالِمًا      وَمَا بَغِيهِبِهِ الْبَهِيمُ مَكَارِمَا

\*\*\*

ازهد فكل الراغبين عبيدها      والزاهد الحبر التقى سعيدها

وَلَقَدْ تَشَابَهَ وَعْدُهَا وَوَعِيدُهَا      طَبَعَتْ عَلَى كَدْرٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا

لَا تَغْتَرَّرَ بِوَمِيضِهَا وَخَدَاعِهَا      فَوَرَاءَ مَبْسَمِهَا نِيُوبُ سَبَاعِهَا

\*\*\*

ومن شعره أيضًا (330):

وَعَنْ صُحْبَةِ الْإِخْوَانِ وَالْكَيميَاءِ      خَذِ يَمِينًا فَمَا مِنْ كيميَاءٍ وَلَا خَلِ

لَقَدْ دَرَّتْ أَطْرَافُ الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا      وَعَانَيْتَ مِنْ شُغْلٍ وَعَايَنْتَ مِنْ شَكْلِ

---

(330) الوافي بالوفيات (18 / 284).

وَلَمْ أَر أَحَدًا مِنْ تَفَرَّدِ سَاعَةٍ      مَعَ اللَّهِ خَالِي الْبَالِ وَالسَّرِّ وَالشَّغْلِ  
أُنَاجِيهِ فِي سَرِّي وَأَتْلُو كِتَابِهِ      فَأَشْهَدُ مَا يَسْلِي عَنِ الْمَالِ وَالْأَهْلِ

\*\*\*

## الفصل الخامس: شخصية الدريني

### ومنهجه التجديدي



## السِمَات العلمية في الشخصية الدرينية

إن مَنْ يَطَّلِع على كتابات سيدي عبد العزيز الدريني يجد - بلا مشقة - أنه كان يتسم بخصائص كثيرة منها:

(1) **كان من أهل القرآن**، عالمًا بأسرارهِ، رائدًا في تفسيرهِ، مُتَقَنًا لأحكامهِ، واعيًا لقراءاته ولهجاتهِ، فوضع فيه مؤلفات ورسائل تفردت عما سواها في كثرة الفوائد.

• **فله في علوم القرآن**: كتاب عن المكي والمدني من سور القرآن الكريم.

• **وله في التفسير**: منظومة التَّيْسِير في علم التَّفْسِير، وكتاب الأنوار الواضحة في معاني الفاتحة، وتفسيره الشهير المسمّى «المصباح المنير في علم التفسير» في مجلدين، في صورة نظم شعري، وتفسير الكفاية ...

بل تم تصنيفه كواحد من أئمة التفسير واللغة، وذلك في «الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة» لمجموعة من المؤلفين، والتي صدرت هذه السلسلة عن مجلة الحَكْمَة الصادرة في بريطانيا عام 2003م.<sup>(331)</sup>

---

(331) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (2/ 1235).

• له في التجويد: كتاب الميزان الوفي في معرفة اللحن الخفي،  
ورسالة في مخارج الحروف، والزوائد، وشرح الشاطبية،  
ورسالة في المقصور والممدود ...

(2) كان حافظاً للسنّة النبوية: وتؤكد لنا ذلك مؤلفاته الزاخرة  
والعامرة بآلاف الأحاديث النبوية والآثار والأخبار، إذ يكاد لا  
تخلو عبارة إلا وهي مدعمة بكلام الله ورسوله.

(3) كان عالمًا بأسرار اللغة العربية، شعرًا ونثرًا، وأسلوبه يوحى  
بأنه كان يمتلك حصيلة كبيرة من المفردات والتراكيب، وأنه كان  
في درجة عالية جدًا من الإلمام بعلم البلاغة والتمكن في أسرارها  
وآدابها.

ومن مؤلفاته في اللغة: الملحّة والنحو والقريبة، ومنظومة شعرية  
في مرسوم الخط، ومخمسة في العرَبِيَّة، وأرجوزة في (الفرق بين  
الضاد والظاء).

(4) كان فقيهاً لا يُشَقُّ له غبار، من فقهاء الشافعية، كما وصفه  
بذلك الزركلي والسبكي وغيرهما ممن ترجموا له.

ويؤكد ذلك مؤلفاته في الفقه الشافعي، مثل: نظمه لكتابي «الوجيز»  
و«الوسيط» للغزالي، وشرح التَّعْجِيزِ مُخْتَصَرِ الْوَجِيزِ لابن منعة،  
ونظم لكتاب «التَّنْبِيْهِ» للشيرازي.

(5) كان من علماء الكلام، وكان رائدًا في المناظرات مع  
النصارى، وله في ذلك كتاب (إرشاد الحيارى في ردع من ماري  
في أدلة التَّوْحِيدِ ورد النَّصَارَى).

كذلك من مؤلفاته في علم التوحيد والعقيدة: كتاب «الوسائل والرسائل» في التوحيد، وكتاب مقدمة في العقائد، وكتاب "أركان الإسلام في التوحيد والأحكام".

(6) كان شاعرًا من الطراز الأول الفريد، ووجه إبداعه في هذا الباب أنه استطاع أن يجمع بين أسرار الشعر وأحكامه اللغوية الدقيقة وبين معاني العلوم المختلفة دون أن يختل المعنى.

ومن قصائده: القصيدة اللامية، والمُؤرث لمُشكل المثلث، ومنظوماته الشعرية في علم التفسير والفقه واللغة كما ذكرنا آنفًا.

(7) كان عالمًا بالتصوف الإسلامي، مُطَبِّقًا لمفهومه، مُتَحَلِّيًا بأخلاقه، وهذا ما نلاحظه في كل كتاباته وخاصة كتاب «طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب»، وكتاب «الرَّوْضَةُ الْأَنْيَقَةُ فِي بَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ»، وكتاب «المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى»، وكتاب «أنوار المعارف وأسرار العوارف»، وكتاب «مختصر رسالة القشيري».

(8) كان عالمًا بالتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، وذلك أمر ملحوظ جدًا في استشهاده الكثرية بمواقف من التاريخ الإسلامي، واستدلالاته بسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكذلك له أيضًا نظم في «السيرة النبوية».

(9) كان رجلًا صالحًا، نظيف القلب، عفيف اللسان، كريم الطبع، جميل الخلق، وهذا ما ينجلي لنا من ثناء العلماء الأكابر عليه؛ وشهادة العلماء حق ووصفهم صدق.

(10) **كان رقيق القلب،** سريع الدمع، قائمًا لله بين الخوف والرجاء، وهذا هو الإحساس الذي يشعر به كُُل مَنْ قرأ أوراده ومناجاته التي كان يخاطب به مولاه سبحانه وتعالى، ولعل هذا من سر إخلاصه لله.

(11) **كان من العلماء الذين جمعوا بين علوم الشريعة وعلوم الطبيعة؛** لأنه كما كتب في الفقه والتفسير واللغة وعلوم الدين ... كتب أيضًا في علوم الفلك والكيمياء كما رأينا في قائمة مؤلفاته التي عرضناها.

\*\*\*

## مفتاح شخصية الدريني

مفتاح الشخصية هو تعبير أدبي، كثيرًا ما نقرأه في كتابات الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد عليه رحمة الله، ولعله من مستحدثاته، وهو مصطلح يهتم بالبحث عن أبرز صفة يتسم بها الشخص، لتكون هذه الصفة هي المفتاح الذي تدخل به جوهر الشخصية فتتعرف عليها بعمق.

بمعنى أن كل إنسان مّا يتمتع بمجموعة كبيرة من الصفات والأخلاق، لكن حتمًا أن هناك صفة معينة تغطي على الصفات الأخرى وتتوفر بزيادة أكبر من الباقي.

والأمر في اختيار هذه الصفة ليس سهلاً، بل يحتاج لتحليل عميق ووعي دقيق ومعايشة حقيقية للشخصية.

وعلى هذا، فإننا إذا ما أردنا أن نعرف مفتاح شخصية الإمام عبد العزيز الدريني، فإن ذلك يحتاج لقراءات متأنية دقيقة وعميقة بكل الحواس والأدوات التي يمكن أن تصل بنا لهذا المراد، سواء لما كتبه الدريني بنفسه أو ما كُتب عنه من قبل تلاميذه وأقرانه أو ما شهد له به العلماء والمؤرخون.

وجدير بالذكر أن مفتاح الشخصية (الصفة المميزة) لا يكون ثابتاً عند كل النقاد والمُحلِّلين، بل يختلف باختلاف نسبة التعايش والإلمام بزوايا هذه الشخصية.

ومن وجهة نظري المتواضعة، والتي قد تكونت بعد معاشة للدريني طول هذه المدة - التي مكثت فيها على جمع مادة هذا الكتاب ووضعها وتنظيمها ومراجعتها - والتي تقترب من العام، فإنني يمكنني القول بأن مفتاح شخصية الإمام الدريني هو «التيسير»!!.

نعم، التيسير هي الصفة المميزة في الإمام الدريني وهي التي دفعته إلى كل هذه المؤلفات والمصنفات.

انظر إلى كل منظوماته التي قام فيها بنظم كتب التراث (الفقه والعقيدة والتصوف واللغة) في صورة شعر.

انظر إلى اختصاراته لمؤلفات السابقين كتفسير الكفاية.

انظر إلى شروحه وحواشيه على كتب التراث.

ما الذي دفعه إلى ذلك؟ ما الفائدة التي جناها من هذا؟

إنه التيسير، أراد أن يُيسر ويُبسّط تلك الكتب للقارئ، أراد أن يُقدّم المعرفة التي تتضمنها تلك الكتب الزاخرة في شكل سهل وبسيط وسلس يتناسب مع كافة الأعمار، ويتوافق مع المهارات المتباينة والمستويات المختلفة.

إنها صفة (التيسير) التي تلاحظها في كل كتاباته ومنظوماته وأقواله بكل وضوح.

إنها الصفة التي جعلت أي إنسان - من الخواص أو العوام - يستطيع أن يقرأ في كتابات الدريني ويفهم ويستوعب ويربط بين الموضوعات وبعضها، بل وتتأثر روحه بما يقرأ ويشعر بالسكينة وانسراح الصدر، وهي خصلة ليست موجودة إلا في كتابات النادرة.

إنها الصفة التي ميّزت فكره ومنهجه واختياراته وترجيحاته بالمرونة والوسطية والاعتدال.

والحق أنني لم أختَر هذه الصفة (التيسير) بذاتها نتيجة لقراءاتي فقط، بل لما حدث معي من تجارب ومواقف - أثناء جمع هذه الترجمة الحافلة - كان يحيطها التيسير ويرعاها التوفيق.

وأشهدُ الله أنني وجدتُ في إعداد هذا الكتاب من التيسير والتوفيق والتسهيل الرباني ما لم أراه في كتاباتي الأخرى.

كان هناك تيسير في الوصول للمصادر والمراجع ... تيسير في الإعداد والاختيار والكتابة ... تيسير في التنظيم وترتيب الكتاب ... تيسير في المراجعة ... تيسير في التدقيق ... تيسير في كل شيء.

وهذا ما جعلني أقول بكل تأكيد أن الإمام الدريني هو رمز للتيسير؛  
في النظم والأسلوب والعرض والمنهج والفكر، فرحمه الله رحمةً  
واسعةً وجزاه خيرًا على ما قدّم ونفعنا به اللهم آمين.

\*\*\*

## ملامح المنهج التجديدي عند الدريني

كان الإمام الدريني من العلماء المجددين، الذين يظهرون على  
فترات متباعدة، ولعل محور التجديد في مدرسة الدريني تتمثل في  
هذه الأركان:

1- **المعرفية:** وهي التعمق في طبيعة العلم. ومَنْ يَطَّلِع على مؤلفاته  
يجده فعلاً متبحراً في العلم واللغة والدين. كل عبارة من عباراته  
وكل كلمة من كلماته توحى بأنه شخصية فذة جمعت بين دور  
العقل والقلب، بين المتطلبات المادية والمتطلبات المعنوية  
الروحية.

2- **المنهجية:** وهي معرفة طريق التفكير المستقيم، التي تنتج من  
خلال اكتمال العملية التعليمية الحقيقية (الأستاذ – التلميذ –  
الكتاب – المنهج الدراسي – البيئة العلمية).

لذا تعلم الدريني على يد العلماء الثقات وصَحِب الأساتيد الأكابر،  
وكرّس رسالته وحياته في نشر تعاليم الإسلام الصحيحة الوسطية،  
واهتم بتربية النفوس وضبط السلوك وتهذيب القلوب، وجعل من

مؤلفاته وسيلة لعمارة الأرض وخدمة الإنسانية، فكان يحمل بذلك منهج الصلاح والإصلاح.

**3- إدراك الواقع:** لم يكن الدريني من الدراويش الذين دفنوا حياتهم في خلوتهم، في معزل عن الواقع، وما يدور في الحياة من تغيرات مادية وسلوكية ونفسية لدى المجتمع، بل اهتم بالمجتمع وسلوكياته، ونزل ميدان الحياة ليحارب كل فكر دخيل وبغيض، وليشارك في خدمة المجتمع من خلال تربية أفراده بالتدريس والتأليف والتوجيه.

**4- الاهتمام بالتراث:** اعتنى بتراث العلماء المسلمين أبلغ العناية وأولاه غاية الاهتمام؛ فكانت تعليقاته وشروحه ومنظوماته على كتب التراث مثل: التنبيه للشيرازي، والوجيز والوسيط للغزالي، والوجيز لابن منعة الموصلي، ورسالة القشيري..... وقبل كل هذا اهتمامه بالقرآن والسنة.

**5- الموسوعية:** وهذا ما نلمسه في مؤلفاته التي ذكرناها، حيث نجده قد كتب في الفقه والحديث والتفسير وعلوم القرآن والقراءات والسيرة النبوية والتصوف والشعر والنحو..... إلخ.

وهذا يفيدنا بأنه – رحمه الله – كان متعدد الراوفاً الثقافية والمنابع المعرفية، واسع الاطلاع، غزير المعرفة، موسوعي الفكر.

**6- خدمة التراث الإسلامي:** ويقصد بالتراث الإسلامي القرآن والسنة وأقوال الصحابة وما تركه لنا علماء الإسلام الأوائل من



مؤلفات ومصنفات خادمة للدين.... فاهتم الشيخ بالتراث تصنيفًا وتحقيقًا وشرحًا وتوضيحًا.

7- **الاهتمام بالأخلاق:** لأنه كان على علم بأن الأخلاق هي الغاية العظمى من أحكام الشريعة، وأنها جوهر الإسلام، والهدف الأسمى من مبعث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففاحت كتاباته بالأخلاق الإسلامية والمبادئ والقيم الإنسانية النبيلة، التي تبني الإنسان وتُعمّر الأكوان.

8- **الاهتمام باللغة العربية:** فآلف في النحو واللغة، وقَرَضَ الأشعار، واهتم في كتاباته بالعبارات والمعاني، لأنه كان على دراية بأن اللغة والفكر وجهان لعملة واحدة، وأن اللغة هي طريق الوصول للفكر.

9- **تبسيط وتسهيل العملية التعليمية:** وهي من أبرز معالم مشروع الدريني الفكري، فما وضع المنظومات ولا الشروح والحواشي إلا من أجل تبسيط العلوم والمعرفة للقارئ، وتسهيلها لطلبة العلم. كذلك يتميز الإمام الدريني بأنه:

10- **أول مَنْ فسّر القرآن الكريم في صورة نَظم:** المصباح المنير في علم التفسير.

11- كان من أوائل - إن لم يكن أولهم - مَنْ أفرد سورة الفاتحة بالتأليف وخصصها بالتصنيف: وذلك في كتابه (الأنوار الواضحة في تفسير سورة الفاتحة). (332)

12- هو ثاني مَنْ أفرد مسألة القرآن المكي والمدني بالتصنيف بعد الإمام (مكي بن أبي طالب)، كما ذكر ذلك السيوطي في الإتيان حين قال: "النوع الأول في معرفة المكي والمدني: وأفردَهُ بالتصنيف جماعةٌ مِنْهُمْ مَكِّيٌّ وَالْعِزُّ الدَّيرِينِيُّ" (333).

13- هو أول مَنْ صاغ السيرة النبوية في قالب شعري منظوم، في منظومته الشهيرة (الشجرة في سيرة النبي وأصحابه العشرة) والتي قد حققها لتتشر لأول مرة بإذن الله. (334)

(332) ثم أتت بعده المؤلفات الأتية تباعاً: الواضحة في تجويد الفاتحة للجعبري (ت: 732هـ). & الفوائد اللائحة من معاني الفاتحة لبدر الدين ابن جماعة (ت: 733هـ). & النسمات الفائحة في آيات الفاتحة لابن الدريهم الموصلي (ت: 762هـ). & تسيير فائحة الأناب في تفسير فاتحة الكتاب للفيروز آبادي (ت: 817هـ). & الطيبة الرائحة في تفسير سورة الفاتحة لابن خطيب الناصرية (ت: 843هـ). & الغرة الواضحة في تفسير سورة الفاتحة للكافيجي الحنفي (ت: 879هـ). & الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة للسيوطي (ت: 911هـ). & النفحة الفائحة في تفسير سورة الفاتحة لعبد الباسط الملطي الحنفي (ت: 932هـ). & البلابل الصادحة على أغصان سورة الفاتحة لعبد الله باشعيب (ت 1118هـ). (333) الإتيان في علوم القرآن (1/ 36).

(334) وجدير بالذكر أن هذه المنظومة سبقت ألفية الإمام العراقي في السيرة النبوية؛ حيث مات الدريني سنة 697هـ والعراقي ولد عام 725هـ، يعني ولد بعد وفاة الدريني بأكثر من ربع قرن!!.

## الفصل السادس: مسك الختام

## ملخص الكتاب

يمكن تلخيص هذا الكتاب في عدة نقاط رئيسية وهي:

- 1- كان الإمام عبد العزيز الدريني واحدًا من كبار العلماء والأولياء في مصر بل والعالم كله.
- 2- كان من العلماء الموسوعيين الذين كتبوا في المجالات العلمية المختلفة من لغة وشعر وفقه وأصول وتصوف وعقيدة وتفسير وحديث وتجويد وغير ذلك من العلوم المختلفة.
- 3- كان واحدًا من العلماء الذين جمعوا بين علوم الشريعة وعلوم الحقيقة وعلوم الطبيعة، فكتب في الفقه والسلوك كتب أيضًا في الطب والفلك والكيمياء.
- 4- نال الشيخ الدريني مكانة علمية كبيرة بين علماء عصره ومن تبعهم، بل وإلى يومنا هذا ما زالت الأبحاث مستمرة على تراثه ورصيده العلمي الزاخر.
- 5- كان من الذين ساهموا بشكل كبير في تبسيط وتلخيص وتيسير العلوم والمعارف للناس على مختلف الأصعدة.

\*\*\*

## واجبنا تجاه الشيخ الدريني

في الختام وبعد هذه القراءات الماتعة في سيرة ومسيرة الشيخ الدريني، وبعد أن تعرفنا على هذه الجهود المشرقة التي سخرها لخدمة دينه وتراثه وأمته؛ ينبغي علينا أن نوفيّه حقه وأن نشكره؛ لأن ديننا الحنيف أمرنا أن نقول لمن أحسن أحسنت.

**قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾. (الرحمن : 60)**

ووجهنا رسول الله ﷺ أن نكافئ كل مَنْ أسدى إلينا معروفًا أو قدّم لنا نفعًا، فإن لم نستطع فندعو الله له بالخير... فقال ﷺ: «مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه». (335)

وقال رسول الله ﷺ: «لا يشكرُ الله مَنْ لا يشكرُ النَّاسَ». (336)

ومن هذا المنطلق الإيماني كان واجبًا علينا أن نشكر الشيخ الدريني على جهده العلمي والدعوي المشكور وسعيه المبرور... ولكن كيف نشكره؟

نشكره بأن نذكره ونذكر سيرته ومسيرته ونذكر بها الناس جميعًا...

---

(335) حديث صحيح: أخرجه أبو داود (5109)، والنسائي (2567)، وأحمد (5365).

(336) صحيح أبو داود رقم (4811).

نشكره بالقيام على خدمة تراثه وإرثه العلمي الثمين؛ بأن نحققه  
وننقحه ونقرّظه ونبسّطه ونهيئّه لكل الناس ...

نشكره بأن نعيد طباعة كتبه ومؤلفاته مرات أخرى ونوزعها بين  
الناس ...

نشكره بأن ندعوا الله له بالرحمة والمغفرة وأن يسكنه الفردوس  
الأعلى ..

\*\*\*

## في حب الدريني أقول

بعد أن أتم الله علينا نعمته وفضله بإتمام هذا البحث، لا يسعنا إلا أن نشكر الله سبحانه وتعالى، ثم نتوجه إلى مقام الإمام الدريني - سائلين الله له الرحمة والرضوان - ونقول له (337):

أبا الضياء أسوقُ إليك تحيةً      من صدرِ عبدٍ مُتيمٍّ ولَهانٍ  
رأى إنجازاً ما كان يُدرِك مثلهُ      في السابقين ولا في عصرِ ثانٍ  
في كُلِّ عِلْمٍ، في كُلِّ فَنٍ كُنْتَ      إمامهم بلا مُبالغةٍ ولا إحسانٍ  
قَدِّمْتَ لِلْقُرْآنِ جُهداً في الوري      أضحى فَخَاراً لِلْعَالَمِ الْمُتفاني  
شَرَحاً وتيسيراً أنَّى بمثله شَبَهَا      في الكاتبين و«الكفاية» (338) غَانِ  
كذا «التيسير» نَظْمُ ألفِ مُثَلَّثٍ      في التفسيرِ والتأصيلِ والتبيانِ (339)  
و«مصباح» الهدى في الصبحِ قد      بَدَأَ نَظْماً قرآنياً متللاً نُوراني  
وفي التجويدِ «رَسَائِلٌ لمَخَارِجٍ»      و«زوائدُ أبي عمرو» لضبط اللِّسانِ

(337) ناظم الأبيات: محمد حمادة الشافعي (مؤلف الكتاب)، وجدير بالذكر أن المؤلف له عدة دواوين شعرية لم تطبع بعد.

(338) كل ما يوجد بين هذين العلامتين «.....» أسماء لمؤلفات الدريني.

(339) يعني عدد أبيات المنظومة ثلاث آلاف بيت.

واللحنُ الخفيّ أزالَ اللبسَ عنه      في نظمٍ رائعٍ يُعرفُ بـ «الميزان»  
وأقرضتَ في الفقه «الوجيزَ» كذا      «التنبيه» فمن ذا يُداني  
وأرشدتَ «الحيارى» وأردعتَ مَنْ      مَارَى في أدلة التوحيد والأركان  
وشرحتَ أسماء العزيزِ جلَّ ثناؤه      شرحًا جامعًا «أسنى» المعاني  
و«رسائلٌ ووسائلٌ» قد ألفتَ      من غيرَةِ القلبِ على الإيمانِ  
و«قلادةُ الدرِّ في ذكرِ البعثِ»      هَوْلٌ شديدٌ من عسرةٍ وهوانِ  
وفي التصوف، له كتبٌ تسيلُ      عسلًا مُصفًى لحضرتِ الرحمانِ  
ما كَلَّ جَهْدًا أن يعيَشَ مُربِّيًّا      أبداَ الحياةَ ولا في العُمرِ الثاني  
ماتَ، وما زالت أثارُهُ تحيا في      كُتُبٍ، أمست كالشمس للأبدانِ  
«فطهارة القلوب» نجمٌ ساطعٌ      في دنيا التأليفِ عبر الزمانِ  
كذا «مدخلُ الفقه واللسانِ      إلى ميدانِ المحبة والعرفانِ»  
وله من الأدعية ما جُمعتُ هنا      فارجع إليها، وادعو ولا تنساني  
وإذا أردتَ أن تستزیدَ من الندى      فاقصد حماه بـ «الحرز اليماني»  
فقهٌ وتربيةٌ أنى تلتقي، رَبَطٌ وثيقٌ      تجدهُ في «التنبيه الحسان»



والنَّظْمُ حَدَّثَ كَمَا شِئْتَ فَإِنَّهُ	عُدَّ مِنْ وَاضِعِيهِ وَالْعَظِيمِ الشَّانِ
لَمْ يَنْسَ يَوْمًا أَشْيَاخَهُ وَلَا مَنْ لَهُ	فَضْلٌ عَلَيْهِ وَلَا ذُو عَرَفَانِ
فهذه «البهجة الصغرى» لما أثر	شيخه عبد القادر الجيلاني
وذاك «غاية التحرير» في ذكر	إمامنا الرفاعي غوث الزمان
ثم «الأرجوزة الوجيزة» لردِّ	الجميل والشكر والامتنان
لكل مَنْ صحبهم من الأساتيد	والأشياخ في كل وقتٍ وأن
يا سائلي عن عبد العزيز فإنه	بحرٌ زاخرٌ بالفيض الرباني
فقيهٌ أديبٌ أريبٌ شاعرٌ هو	في البلاغة قادرٌ جرجاني
هو في العلوم واسعٌ متبحرٌ	في كل فنٍّ متفردٌ بمكان
فإذا أردت النحو كان إمامه	وإذا أردت لطائف القرآن
فاقصد «درين» ونادِ في شوارعها	أينَ عبدُ العزيز أبو الفتیان
فخرٌ لمثلي أن يجاورَ مثلهُ	ليتَ الجوارَ يومَ الحشرِ يرعاني
وفي الختام أكرر حمدي ثانية	للحق الواحد المتفضل المنان
فلولا الله ما كنا لحرفٍ نرى، من	سيرة الشيخ الإمام العلم الباني

ثم الصلاة على الحبيب محمدٍ      من باسمه والدي سَمَّاني  
أملَ الشفاعةِ يومَ الحقِ تَنشُئني      من زَجِرٍ وعقابٍ إلى قُربٍ وجَنانِ  
يا ربِّ صَلني بحُسنِ الظنِّ يا أُملي      وجُدْ لي بكرمك بلا نقصٍ ولا حرمانِ  
وارحم عُبيدك الدريني إمامنا      عبد العزيز العالم الرباني  
واجعل بكلِّ حرفٍ قَدَمَهُ - قولًا      وفعلًا - في خدمةِ الإنسانِ  
عَفَوا ومَغْفَرَةً وجَناتٍ وارِضِهِ      واكسِهِ من حُللِ الكرامةِ والتيجانِ

\*\*\*

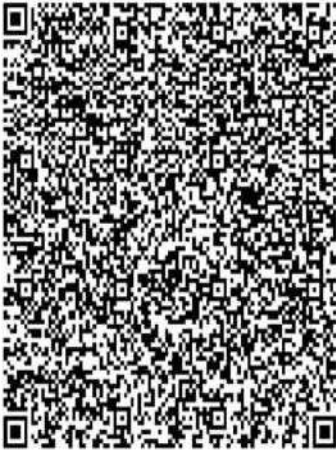
## تحميل بعض مؤلفاته من خلال الباركود



القرآن د. عبد القادر  
الكفاية في تفسير



القرآن د. صالح بن  
فلاح  
الكفاية في تفسير



القرآن د. أمين  
المزيني  
الكفاية في تفسير



القرآن د. المحييميد  
الكفاية في تفسير

مربع في مثلث قطرب



طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب



المقاصد الناصحة في تجويد الفاتحة





منظومة التيسير في علوم التفسير



قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور



الميزان الوفي في اللحن الخفي والجلي



أرجوزة في ترتيب المكي والمدني



الأنوار الواضحة في تفسير الفاتحة



أرجوزة إرشاد الحيارى في الرد على النصارى



التنبيهات الحسان فى معاني الإحسان

## دعاء الختام

هذا وما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان  
فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

فاللهم إنا نسألك يا ربنا أن تتجاوز عن تقصيرنا وأن تغفر زلاتنا، فأنت  
الغني ونحن الفقراء إليك، وأن تجعل هذا العمل خالصاً لوجهك ومرضاتك،  
وأن تجعلنا من أهلك وورثة نبيك الكريم؛ بسر الفاتحة، اللهم آمين.

وجزى الله خيراً مَنْ تَأَمَّلَ تَأَلَّفِي      وَقَابَلَ بِالْإِغْضَاءِ وَضَعِي وَتَصْنِيفِي

فَمَا لِي شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَعْتُهُ      وَحَرَّرْتُهُ مِنْ غَيْرِ شَيْئٍ وَتَحْرِيفِ

وَضَمَمْتُهُ عِلْماً نَفِيساً وَكُنْتُ فِي      مَنَاقِشِي كَشَافاً عَنْ كُلِّ ذِي زَيْفِ

وَقَمْتُ عَلَى سَاقِ التَّقَشُّفِ ضَارِعاً      إِلَى اللَّهِ فِي الْأَسْحَارِ بِالذُّلِّ وَالْخُوفِ

عَسَى خَالِقِي يَمْحُو ذُنُوبِي بِمَنْهِ      وَيَمْنَحُنِي الرِّضْوَانَ مِنْ غَيْرِ تَغْنِيفِ

(الآبيات للإمام السفاريني رضي الله عنه)

وصلّى الله وسلّم وبارك على سر الأسرار، ونور الأنوار، مفتاح باب  
اليسار سيدنا محمد المختار، وعلى آله الأبرار وأصحابه الأخيار، صلاة  
وسلاماً ما تعاقب الليل والنهار.

الفقير إلى عفو ربه/ محمد حمادة الشافعي

تم تدقيق الكتاب لغوياً بواسطة الشاعر الكبير الأستاذ بدري البشيهي.



## المراجع

(تم ترتيب هذه القائمة حسب تاريخ الوفيات من الأقدم للأحدث).

### • الإمام عبد العزيز الدريني:

1- طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب، تأليف: سيدي عبد العزيز الدريني، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، عام 2003م.

2- المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، تحقيق: أ. سعيد عبد السميع قطيفة، دار الكتب العلمية بيروت.

3- الميزان الوفي في اللحن الجلي والخفي، تحقيق: د. طه محمد فارس، مجلة أفاق الثقافة والتراث، الإمارات، 2017م. تم تنزيله من شبكة الألوكة.

4- قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور، تحقيق: الدكتور عبد الحكيم الأنيس، طبعة دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، الطبعة الأولى 2011م.

• ابن تيمية: مجموع الفتاوى، طبعة مجمع الملك فهد، المدينة المنورة عام 2004م.

• الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1993هـ.

- **صلاح الدين الصفدي:** الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت، مطبوع سنة 2000م.
- **العبادي:** ذيل طبقات الفقهاء الشافعيين، تحقيق: الدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور محمد زينهم عزب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى 1989م.
- **تاج الدين السبكي:** طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمد الطناحي - د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 1413هـ.
- **ابن رافع السلامي:** تاريخ بغداد المسمى منتخب المختار، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الثانية عام 2000م.
- **ابن حبيب الحلبي:** تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، مطبعة دار الكتب المصرية، 1976م.
- **ابن الملقن:** طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريعة الأزهرى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية 1994م.
- **وكذلك:** العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهرى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1997م.
- **ابن قاضي شُهبة:** طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى، 1407م.

• **بدر الدين العيني:** عقد الجمان في تاريخ أهل زمان، تحقيق: د. محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، عام 2010م.

• **ابن تغري بردي:** المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م.

• **السخاوي:** الضَّوء اللامع لأهل القرن التَّاسِع، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، 1991م.

• **جلال الدين السيوطي:**

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى 1967م.

الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974م.

• **العلامة الداودي:** طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ ولا رقم الطبع.

• **عبد الوهاب الشعراني:** الطبقات الكبرى، تحقيق: د. أحمد عبد الرحيم السايح، والمستشار توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى 2005م.

• **أبو محمد مكي بن أبي طالب:** الهداية إلى بلوغ النهاية، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة

الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشخي، الطبعة الأولى  
2008م.

● **الإمام المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية،**  
تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر بيروت.

● **حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** دار  
إحياء التراث العربي بيروت، 1941م.

● **ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب،** تحقيق:  
محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير بدمشق، الطبعة الأولى  
1986م.

● **محمد بن حميد المشتولي: سلوة الأحزان للاجتنباب عن مجالسة**  
الأحداث والنسوان، بدون تفاصيل للنشر، المكتبة الشاملة  
الحديثة.

● **ابن الغزي: ديوان الإسلام،** تحقيق: سيد كسروي حسن، دار  
الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1990م.

● **الأدنه وي الرومي: طبقات المفسرين،** تحقيق: سليمان بن صالح  
الخزي، مكتبة العلوم والحكم بالسعودية، الطبعة الأولى 1997م.

● **المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس،** تحقيق  
جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني  
للثقافة، الكويت 2001م.

- علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية، المطبعة الأميرية ببولاق، الطبعة الأولى سنة 1305 هـ.
- إسماعيل باشا البغدادي:
  - هَدْيَةُ العارفين أَسْمَاءَ المُولَفين وآثار المصنَفين، المطبعة البهية لوكَالَةُ المعارف في اسطانبول 1951م.
  - أَيْضًا المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، المكتبة الشاملة بدون سنة النشر.
- الشيخ يوسف النبهاني: جامع كرامات الأولياء، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، طبعة مركز أهل سنت بركات رضا، الهند، الطبعة الأولى 2001م.
- الإمام خير الدين الزرّكلّي: الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر 2002م.
- عبد الحليم محمود: من أقطاب التصوف السيد البدوي، دار المعارف، الطبعة الرابعة 1993م.
- عَادِلُ نَوِيهَض: مُعْجَمُ الْمُفَسِّرِينَ «مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَحَتَّى الْعَصْرِ الْحَاضِرِ»، تقديم مفتي لبنان الشَّيْخِ حَسَنِ خَالِدٍ، مؤسَّسة نَوِيهَضُ الثَّقَافِيَّة لِلتَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرِ، الطبعة الثالثة 1988م.

- **عمر رضا كحالة:** معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ نشر.
- **شوقي ضيف:** تاريخ الأدب العربي، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الأولى 1960م.
- **محمد الراوندي:** «أبو الفتح اليعمرى: حياته وأثاره وتحقيق أجوبته»، الجزء الثاني، طبعة وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية 1990م.
- **مجموعة من المؤلفين:** «الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة»، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى عام 2003م.
- **جميل بن مصطفى بك العظم:** المسارعة إلى قيد أوابد المطالعة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى 2003م.
- **أ.د. أحمد الأمير جاهين:** نُكات التأليف في فاتحة الكتاب الشريف، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، العدد السادس، إصدار يونيو 2023م.
- **أمين بن عائش المزيني:** الكفاية في تفسير القرآن للدريني من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الحجر دراسة وتحقيقًا، رسالة دكتوراة، إشراف أ.د. ملفي بن ناعم الصاعدي، قسم التفسير، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عام 2010.

• **صالح بن محمد بن فلاح الحربي:** الكفاية في تفسير القرآن، من أول سورة الفرقان إلى آخر سورة ص دراسة وتحقيقًا، إشراف: د. ملفي بن ناعم الصاعدي. رسالة دكتوراه، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2010م. (655 صفحة)

• **عبد الرحمن بن صالح المحيميد:** الكفاية في تفسير القرآن: من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء دراسة وتحقيقًا، رسالة دكتوراه، إشراف: د. عبدالرحمن بن صالح بن سليمان، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام 2011م.

• **عبد القدير بن ناصر بن علي الشيخ:** الكفاية في تفسير القرآن للدريني من أول سورة النحل إلى آخر سورة النور دراسة وتحقيقًا، رسالة دكتوراه، إشراف د. عبيد بن علي العبيد، قسم التفسير، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عام 2013م.

• **محمد امبالو فال:** الكفاية في تفسير القرآن، للإمام عبد العزيز بن أحمد الدينين، من أول سورة الزمر إلى آخر سورة الناس: دراسة وتحقيقًا، إشراف: د. عبيد بن علي بن عبيد. رسالة دكتوراه، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2013م. (717 صفحة)

## الكاتب في سطور

- محمد حماده الشافعي، كيميائي وبوحيث في تاريخ وفلسفة علوم الحضارة الإسلامية.
- حاصل على شهادة البكالوريوس من قسم الكيمياء بكلية العلوم جامعة الأزهر الشريف فرع أسيوط عام 2021م، بتقدير عام ممتاز مع مرتبة الشرف.
- حاصل على دبلوم التربية العام من كلية التربية جامعة الأزهر بتقدير جيد جدًا.
- كاتب محتوى بالعديد من المنصات العلمية الإلكترونية، مثل: ساينسوفيليا ، تاميكوم ...
- من مؤلفاته:
  - 1- الكيمياء عند المصريين القدماء.
  - 2- تاريخ اكتشاف الجدول الدوري.
  - 3- علماء بالوراثة.
  - 4- رحلة الكيمياء في الحضارة الإسلامية.
  - 5- مصر في أقوال المحبين.
  - 6- نظرة كيميائية للآيات القرآنية.
  - 7- رؤساء لكنهم علماء.
  - 8- وشهد شاهد من عدوها.





## الفهرس

3	تقديم
5	مقدمة
9	الفصل الأول: تعريف بالإمام الدريني
10	اسمه ونسبه ولقبه
13	مولده ونشأته
14	علمه
16	أساتذته
28	تلاميذه
30	اهتمام العلماء وطلبة العلم بمؤلفات الدريني
33	ثناء العلماء عليه
44	لقاءه مع سيدي أحمد البدوي
46	تصوفه
55	كرامات سيدي عبد العزيز الدريني
66	العلماء والأولياء الذين عاصروهم في مصر
69	وفاته
71	مسجد الدريني بين القاهرة ودرين
77	الفصل الثاني: مؤلفات الدريني وآثاره العلمية
78	مؤلفاته

أقواله.....	102
مناجاته.....	111
الفصل الثالث: قراءة في مؤلفات الدريني.....	127
طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب.....	128
المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنی.....	135
الروضة الأنيقة في بيان الشريعة والحقيقة.....	146
الكفاية في تفسير القرآن.....	155
الأنوار الواضحة في تفسير الفاتحة.....	160
العبارة الواضحة في معاني الفاتحة.....	162
التنبيهات الحسان في معنى الإحسان.....	167
أنوار المعارف وأسرار العوارف.....	181
الفصل الرابع: منظومات الدريني.....	188
قصيدته في الرد على النصارى.....	189
القصيدة اللامية للديريني.....	190
الأرجوزة الوجيزة للديريني.....	193
منظومات الدريني في المثلثات اللغوية.....	205
المُؤرَّبُ لِمْشَكِلِ الْمُثَلَّث.....	208
مُرَبَّعٌ فِي مِثْلَثَاتِ قَطْرَبِ اللُّغَوِيَّة.....	215
قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور.....	225
الميزان الوفي في اللحن الجلي والخفي.....	242

250.....	المقاصد الناصحة في تجويد الفاتحة
254.....	أرجوزة الدرريني في ترتيب المكي والمدني
261.....	التيسير في علم التفسير
268.....	قصائد متنوعة للدريني
272.....	الفصل الخامس: شخصية الدريني ومنهجه التجديدي
273.....	السمات العلمية في الشخصية الدرينية
276.....	مفتاح شخصية الدريني
279.....	ملاحم المنهج التجديدي عند الدريني
283.....	الفصل السادس: مسك الختام
284.....	ملخص الكتاب
285.....	واجبنا تجاه الشيخ الدريني
287.....	في حب الإمام أَقُولُ
291.....	تحميل بعض مؤلفاته من خلال الباركود
296.....	دعاء الختام
297.....	المراجع
304.....	الكاتب في سطور
306.....	الفهرس